جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

انماط القيادة الفلسطينية وأزمة المشروع التحرري الفلسطيني

إعداد

سوسن جمال محمد الشيخ أحمد

إشراف

د. حسن أيوب

قدمت هذه الاطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس- فلسطين.

2017م

انماط القيادة الفلسطينية وأزمة المشروع التحرري الفلسطيني

إعداد

سوسن جمال محمد الشيخ أحمد

نوقشت هذه الأطروحة بتاريخ 2017/8/9م، وأجيزت.

أعضاء لجنة المناقشة	**التوقيع**
1. د. حسن أيوب / مشرفاً ورئيساً	....
2. د. نظام صلاحات/ ممتحناً خارجياً	....
3. د. نايف أبو خلف/ ممتحناً داخلياً	....

الإهداء

اهدي هذه الرسالة إلى كل من يحب أن يرى فلسطين دولة مستقلة، والى كل من يحب العلم ويدعم النهضة.

كما واهدي جهدي هذا إلى كل القادة الطامحين للعمل الوطني الفلسطيني ليكون لهم نبراسا في طريق قيادتهم.

والإهداء الغالي إلى:

والدي العزيزين الذين كانوا دافعا لي للعطاء والتقدم، والى إخوتي وأخواتي وجميع الأحبة كل باسمه وصفته.

والى زوجي وابناءي جميعا والى ابنتي الغالية.

وأخيرا اهدي هذا العمل لكل من سيستلهم ما انتهيت منه ليبدأ مشروعا بحثيا يخدم فيه وطنه وقضيته.

لكم جميعا كل معاني ومفردات الإهداء والمحبة.

الشكر والعرفان

كل الشكر والعرفان يحفظ دائما للدكتور حسن أيوب والذي لولاه لما كانت هذه الرسالة، ولولا جهده لما اكتملت بالشكل الذي هي عليه ألان، كما وأتقدم بالشكر إلى الهيئة التدريسية في جامعة النجاح الوطنية برنامج التخطيط والتنمية السياسية جميعا، فكلهم له قدره العلمي والإنساني والوطني في ذاكرتي ووجداني.

كما واشكر معهد بارك على جائزته العلمية (جيرنر) التي منحها لي، وشكلت لي محفزا أن أنجز عملا مميزا.

والشكر موصول لكل الأصدقاء والأحبة جميعا.

الإقرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل عنوان:

انماط القيادة الفلسطينية وأزمة المشروع التحرري الفلسطيني

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل، أو أي جزء منها لم يقدم من قَبل لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثي لدى أية مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the researcher's own work, and has not been submitted elsewhere for any other degree or qualification.

Students Name: **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: **التاريخ:**

فهرس المحتويات

انماط القيادة الفلسطينية وأزمة المشروع التحرري الفلسطيني

إعداد

سوسن جمال محمد الشيخ أحمد

إشراف

د.حسن ايوب

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى دراسة أنماط القيادة الفلسطينية في مراحل مختلفة كمدخل هام لتحليل أزمة وتعثر المشروع التحرري الوطني الفلسطيني، وذلك من خلال نظريات متعددة لأنماط القيادة. حيث تمت دراسة الأنماط القيادية الفلسطينية المختلفة في الفترة ما بين عام 1917-2015، وكيف لعبت القيادة السياسية للفلسطينيين دورا محوريا في تعثر المشروع التحرري الوطني الفلسطيني.

انطلقت الدراسة من سؤال المشكلة الرئيس: كيف أسهمت أنماط القيادة الفلسطينية المختلفة في تشكيل وتراكم أزمة المشروع التحرري الفلسطيني؟ وما هي أبرز التحديات التي واجهت القيادات الفلسطينية وحالت دون عدم الوصول إلى مشروع وطني تحرري متفق عليه؟ علاوة على تحليل العلاقة بين بنية وخصائص القيادة الفلسطينية في كل مرحلة من تغير المشروع التحرري وبين عدم إنجاز أهداف هذا المشروع

افترضت الدراسة إن الأنماط المختلفة للقيادة السياسية الفلسطينية، والتي استمدت شرعيتها من مصادر تقليدية وكاريزمية وعقلانية قد أفرزت مظاهر الفصائلية، والشخصنة، وأحادية الرؤية، وأخيرا الزبائنية التي عززت عدم اتساق وتراجع الإستراتيجية، وحدت من القدرات التعبوية والتنظيمية للحركة الوطنية الفلسطينية الأمر الذي ساهم بشكل فعال في إعادة صياغة المشروع الوطني مرارا وصولا إلى الأزمة الشاملة والفشل.

اعتمدت الدراسة التقسيم الزمني حيث تم تقسيم الفصول زمنيا إلى ثلاث فصول رئيسية الفصل الأول تناول ألحقبه ما بين 1917-1968، وتناول طبيعة القيادات الفلسطينية قبل نشوء منظمة التحرير الفلسطينية وبعد نشوء المنظمة، والفصل الثاني ما بين 1969-1993، وهي الفترة التي أعيد تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية بها من خلال سيطرت الفصائل الفلسطينية على المنظمة،

والفصل الثالث ما بين 1993 -2015 م، وهي فترة اتفاقيات أوسلو وما ترتب عليها من تغيرات قيادية وتغيرات في المشروع التحرري والوطني الفلسطيني.

خرجت الدراسة بعدة استنتاجات رئيسية ومن أبرزها: أولا: لقد كانت القيادات الفلسطينية تاريخيا مقدمة للرؤية الحزبية –الفصائلية على الرؤية الوطنية الكلية، ولذا نجد أن القيادة دائما عاشت صراع مع الآخر الفلسطيني كنتيجة للصراعات الحزبية المستندة لها القيادات.

ثانيا: لقد أضعفت الفصائلية من قدرة النظام السياسي الفلسطيني، سواء منظمة التحرير الفلسطينية، أو السلطة الفلسطينية، فالمنظمة غاب عنها الحياة الديمقراطية والتجديد القيادي نتيجة للمحاصصة الفصائلية ونظام الكوتا، والسلطة الفلسطينية أنهكت بسيطرة الفصيل الواحد على مختلف مكوناتها.

ثالثا: أدى الخلاف والصراع القيادي في مختلف الحقب الزمنية من عمر المشروع التحرري إلى إلى استغلال القوى الخارجية، لهذه الخلافات والصراعات وتازيمها بهدف الاستفراد بالقضية الفلسطينية.

رابعا: سيطرت احادية الرؤية على القيادة الفلسطينية في مختلف الحقب الزمنية، سواء في فترة الانتداب ونظرة كل فصيل وقيادة إلى العلاقة مع الصهيونية والدولة العظمى، أو في النظرة الأحادية للتخلص من الاحتلال، فنجد أن القيادة في البداية تمسكت بالكفاح المسلح طريقا وحيدا لتحرير فلسطين، ومن ثم السلام الخيار الاستراتيجي، واليوم يدور الصراع بين قوتين رئيسيتين، قوة تمثلها السلطة وتتبنى السلام بلا مقاومة، وقوة تمثلها حركة حماس وتتبنى المقاومة بدون سلام.

خامسا: اتسمت القيادات الفلسطينية بإدارتها للمشروع التحرري بمستوى عالي من الشخصانية، والزبائنية، والريعية، سواء في إدارة منظمة التحرير الفلسطينية أو في إدارة السلطة الفلسطينية ومؤسساتها.

مقدمة

لم تعد ازمة المشروع الوطني التحرري الفلسطيني موضوعا جديدا، إذ إن هذا المشروع والذي هدف اساسا إلى تحرير فلسطين من الاستعمار–الاستيطاني الإسرائيلي واجه جمله من التحديات الداخلية والخارجية، عبر فترات النضال الفلسطيني المختلفة، مما ادى الى تآكله وتناقصه تارة، كما حدث ما بين عامي 1968 –1993 وضياعه تارة اخرى كما هو الحال بين عامي 1993–2015، حيث أصبح الحديث يدور عن أكثر من مشروع وطني. فهل نحن امام ازمة مشروع ام ازمة قيادة؟

يمكن أن نستدل على أزمة المشروع التحرري الفلسطيني من خلال عدم تحقق أي من الأهداف المعلنة للحركة الوطنية الفلسطينية منذ نشأتها المعاصرة في العام 1965. بعيد هذا التاريخ تسلمت المشروع الوطني التحرري أنماط مختلفة ولكنها متداخلة من القيادات السياسية الفصائلية وفي إطار منظمة التحرير الفلسطينية، لكن وبالرغم من تعدد انماط القيادات الفلسطينية بجميع اشكالها نجد ان المشروع الوطني الفلسطينى مازال في ازمة.

هدفت هذه الدراسة الى تحليل انماط القيادة الفلسطينية فى مراحل مختلفة كمدخل هام لتحليل ازمة وتعثر المشروع الوطني الفلسطيني، وذلك من خلال نظريات متعددة لأنماط القيادة. حيث تمت دراسة الأنماط القيادية الفلسطينية المختلفة منذ عام 1917–2015 في ثلاث مراحل مختلفة، وكيف لعبت القيادة السياسية للفلسطينيين دورا محوريا في تعثر المشروع الوطني الفلسطيني. وهذه المراحل هي:

المرحلة الاولى: ما بين عام 1917–1968 م، وهذه المرحلة تقسم الى جزئين رئيسيين: الاول من عام 1917 ولغاية 1964 تشكيل منظمة التحرري الفلسطينية، والثانية منذ عام 1964 ولغاية 1968 م، شهدت هذه المرحلة ولادة المشروع التحرري الفلسطيني من خلال مقاومة الصهيونية والانتداب، وكذلك شهدت تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية، كحالة طبيعية لبلورة الهوية الوطنية الفلسطينية بعد النكبة وما تلاها من أحداث سياسية على الساحة الفلسطينية.

المرحلة الثانية: مرحلة ما قبل اوسلو منذ عام (1968–1993) والتي تمثلت بدخول الفصائل لمنظمة التحريرالفلسطينية وسيطرتها عليها، وتمت المزاوجة بين التنظيمات والمؤسسة الرسمية، وظهور مفهوم القيادة بشكل واضح من خلال مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية.

وقد مر المشروع الوطني في هذه المرحلة بثلاث محطات رئيسية: المحطة الاولى (1968–1969)، وهي الانتقال من القومي الى الوطني، ورفض الحلول السلمية، وتبني الكفاح المسلح. اما على مستوى القيادة فقد غلب عليها الطابع الثوري التنافسي بين الفصائل، حيث تم توزيع المواقع القيادية على اسس فصائلية ثورية.[1]

المحطة الثانية (1974–1982)، ولقد شهدت هذه المرحلة ولادة المشروع المرحلي، او مشروع النقاط العشر، والذي كان له انعكاسا مباشرا على القيادة الفلسطينية في هذه المرحلة على مستويين، الاول وهو الصراع بين القيادات الفصائلية فشكلت الجبهة الشعبية جبهة الرفض، والثاني على مستوى التمثيل حيث تم الاعتراف بتمثيل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني، عربيا ودوليا.

أما المحطة الثالثة: 1982–1987 فقد شهدت هذه خروج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان وتوزيع الفصائل الفلسطينية في دول العالم العربي، مما كان له انعكاسا مباشرا على استقلالية المشروع الوطني من جهة، وعلى القيادة الفلسطينية من جهة اخرى، اضافة الى ذلك فقد ادت الانتفاضة الفلسطينية الاولى عام 1987 الى ظهور قيادات جديدة في الحياة السياسية الفلسطينية، وهي ما يسمى قيادات الداخل، علاوة على ظهور قيادات المعارضة الاسلامية ممثله في حركتي حماس والجهاد الاسلامي حيث عرفتا المشروع الوطني بطريقة مختلفة.[2]

وفي هذه الفترة غيرت قيادات المنظمة في تعريفها للمشروع الوطني التحرري وهو التخلي عن الكفاح المسلح كوسيلة رئيسية لإقامة الدولة الفلسطينية، والقبول بالحلول السلمية وهي التفاوض، وهذا يعني ثمن باهظ هو الاعتراف المتبادل بحق اسرائيل في الوجود على 78 % من ارض

---

[1] صالح، محسن محمد: **منظمة التحرير الفلسطينية تقييم التجربة واعادة البناء**. ط1. بيروت. مركز الزيتونة للدراسات.2007.ص26

[2] ياسين، عبد القادر، ومجموعه من الباحثين: **منظمة التحرير الفلسطينية – التاريخ–والعلاقات–المستقبل**. بيروت – لبنان.2009. ص31–33

فلسطين، مقابل الاعتراف بالمنظمة كممثل للشعب الفلسطيني دون الاعتراف بالدولة الفلسطينية، او حتى بالحق في إقامتها.[3] بالمقابل فإن القوى والقيادات الجديدة في الحركة الإسلامية تمسكت بالعمل المسلح والشعارات القصوائية، الأمر الذي خلق حالة استقطاب برنامجي وقيادي سيرافق البرنامج التحرري حتى يومنا هذا.

المرحلة الثالثة: مرحلة اوسلو منذ عام (1993 –2015) وفي هذه المرحلة تغيرت القيادة الرسمية الفلسطينية وتم تحويل المشروع الوطني من مشروع تحرير فلسطين الى مشروع تكريس السلطة الفلسطينية، وتحويل المشروع الوطني من مشروع تحرري الى مشروع اقامة الدولة الفلسطينية في حدود الرابع من حزيران عام 1967.

وكان من أبرز التغيرات التي حدثت على المشروع الوطني في هذه المرحله التعامل مع الصراع على انه صراع فلسطيني –اسرائيلي، وليس صراع عربي –إسرائيلي على الرغم من أن البعض يذهب إلى أن التغيير في المشروع الوطني ذو جذور سابقة الا ان الدراسة تعتبر أن ترسيم ومؤسسة التغيير قانونيا بدأ مع أوسلو، أما على صعيد القيادة فقد ظهرت القيادات التي تدعي الشرعية القانونية نتيجة لاستنادها على الانتخابات. كما زادت حدة الصراع بين القيادات الفلسطينية على محور المعارضة – والقيادات الرسمية. وكان من الانعكاسات المباشرة تراجع في قضايا اللاجئين والشتات، وفلسطينيي، الداخل.[4] (فلسطيني عام 1948م).

تلا ذلك تغيرات حاسمة وجوهرية حملت الكثير من الانعكاسات على المشروع التحرري والوطني، حيث شهدت نهاية الحقبة الكاريزمية بوفاة ياسر عرفات (ابو عمار) و ظهور نمط قيادي جديد– قانوني عن طريق الانتخابات بحيث اصبح محمود عباس (ابو مازن) رئيس السلطة الفلسطينية، وفي 2006 ادى فوز حماس في انتخابات التشريعي الى ظهور نوع جديد من القيادات الرافضة لاتفاق اوسلو.

---

[3]مجموعة التفكير الاستراتيجي الفلسطيني: **نقطة تحول إعادة تعريف المشروع الوطني وبناء إستراتيجية لتحقيق اهدافه.** ط1. التقرير الاستراتيجي الثالث. المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية (مسارات). رام الله.2014.ص66

[4]مجموعة التفكير الاستراتيجي الفلسطيني، مرجع سابق. ص68

كما ان المحطة المفصلية كانت عام 2007م، حيث الانقسام الفلسطيني بين الضفة وغزه بحيث سيطرت حركة حماس على قطاع غزه، وما زال الانقسام مستمر بالرغم من محاولات الوحدة الوطنية لإنهاء الانقسام، فقد تم تشكيل حكومة الوفاق في 2014 ولا يوجد أي تقدم في موضوع الوحدة الوطنية فحكومة الوفاق الوطني ما زالت عاجزة عن تحمل مسؤولياتها والقيام بواجباتها تجاه القطاع بغض النظر عن الجدل حول الأسباب، والمشهد يقود الى تأزم في العلاقة بدل تذليل العقبات بين طرفي الانقسام.[5]

وبذلك يكون المشروع التحرري الفلسطيني قد مر بعمليات تعديل وتغيير انطوت على تناقض وتاكل في الأهداف النهائية من جهة، وتعدد الاستراتيجيات مع الزمن والتغييرات في البنى القيادية من جهة ثانية، حيث انه لا يوجد اليوم مشروع تحرري فلسطيني واحد، انما توجد مشاريع سياسية-وطنية متباينة، تبعا لكل فصيل ولرؤيته.

مشكلة الدراسة

إن التجارب العديدة لحركات التحرر الوطني حول العالم، شأنها شأن أية بنية تنظيمية سياسية، تشير إلى الأهمية الكبرى للدور الذي تلعبه القيادة السياسية لهذه الحركات. وشأنها شأن أية قيادة لتنظيم اجتماعي سياسي تستمد قيادات حركات التحرر الوطني شرعيتها من مصادر متنوعة وربما متداخلة تمكنها أو تحد من قدرتها على إنجاز عمليات التحرر الوطني. لقد تعددت انماط القيادة الفلسطينية التي حملت على عاتقها إنجاز المشروع الوطني التحرري الفلسطيني منذ عام 1968 ولغاية يومنا هذا. وبالرغم مما تمتعت به من شرعيات ما بين التقليدية، والثورية، والكاريزمية أو أي خليط من هذه العناصر)، بقيت هناك عدد من الخصائص والسمات التي ميزت هذه القيادة ولعبت دورا حاسما في تعثر تحقيق المشروع الوطني التحرري الذي تبنته.

تناولت العديد من الدراسات الأزمة التي يعيشها المشروع الوطني التحرري الفلسطيني من زوايا عديدة، إلا أن الدراسة المستفيضة والمنهجية لتأثير أنماط القيادة السياسية الفلسطينية وتأثيرها على

---

[5]صالح، محسن محمد، واخرو: **حركة المقاومة الاسلامية حماس دراسات في الفكر والتجربة**.ط1.بيروت-مركز الزيتونة للدراسات.2014.ص ص144-161

تشكل أزمة المشروع التحرري الفلسطيني، لم تحظ باهتمام أكاديمي كاف. ولعل تناول هذه القضية من زاويتي الشرعية والأنماط القيادية يقدم فهما مختلفا للتراجع والتاكل، والانسداد الذي يعيشه المشروع التحرري الفلسطيني.

فالمشروع الوطني التحرري الفلسطيني اليوم يواجه ازمتين، الاولى تتمثل في عدم قدرة القيادة على انجاز هذا المشروع، والأزمة الثانية تكمن في غياب مشروع تحرري فلسطيني متفق عليه، مما بات يشكل ازمة قيادة. أي إن هناك علاقة جدلية بين المشروع والقيادة.

وهنا يبرز السؤال: كيف أسهمت انماط القيادة الفلسطينية المختلفة في تشكيل وتراكم أزمة المشروع التحرري الفلسطيني؟

اسئلة الدراسة:

1-ما هي انماط القيادة الفلسطينية وما هي مصادر شرعيتها؟

2-كيف اثرت السمات والأنماط القيادية على السلوك السياسي للقيادة الفلسطينية؟

3-ما هي أبرز التحديات التي واجهت القيادات الفلسطينية وحالت دون عدم الوصول الى مشروع وطني تحرري متفق عليه؟

4-ما العلاقة بين بنية وخصائص القيادة الفلسطينية في كل مرحلة من تغير المشروع التحرري وبين عدم إنجاز أهداف هذا المشروع؟

فرضية الدراسة

إن الانماط المختلفة للقيادة السياسية الفلسطينية، والتي استمدت شرعيتها من مصادر تقليدية وكاريزمية وعقلانية قد افرزت مظ

اهر الفصائلية، والشخصنة، وأحادية الرؤية، وأخيرا الزبائنية التي عززت عدم اتساق وتراجع الاستراتيجية، وحدت من القدرات التعبوية والتنظيمية للحركة الوطنية الفلسطينية الأمر الذي ساهم بشكل فعال في اعادة صياغة المشروع الوطني مرارا وصولا إلى الأزمة الشاملة والفشل.

الدراسات السابقة.

يعد موضوع القيادة السياسية في سياق المشروع التحرري من أبرز المواضيع الهامة في الفكر السياسي والساحة الفلسطينيه بشكل خاص، هناك بعض الدراسات التى تناولت القيادات بشكل عام، ودراسات تناولت القيادات الفلسطينية من ناحية خصائصها وسماتها، ودراسات اخرى تناولت المشروع الوطني التحرري الفلسطيني ويمكن تقسيم هذه الدراسات لثلاث انواع.

النوع الأول: دراسات تناولت الانماط القيادية العربية بشكل عام ومن هذه الدراسات.

دراسة (الخضرا، بشير،2005) و(معوض، جلال.2010) تقدم هذه الدراسات أن السياسية العربية سيطر عليها نمطية معينة في القيادة وهي اما النمط الكاريزمي او البنبوي او السلطوي وغيرها وهذه النمطية ظاهرة عامة ومستمرة، بغض النظر عن عقيدة الجماعة او الفترة الزمنية التي تعيشها، وانه بالرغم من اختلاف الانماط القيادية العربية لكنها تعاني جميعها من عدم قدرتها عل تحقيق الاهداف العامة للمجتمع.

النوع الثاني: دراسات تناولت الانماط القيادية الفلسطينية.

دراسات تناولت الشخصيات والسمات القيادية الفلسطينية،ومن هذه الدراسات دراسة(البرغوثي سمر،2009) والتي تناولت سمات النخب السياسية الفلسطينية قبل اسلو منذ عام 1991 وبعد قيام السلطة الوطنية الفلسطينية حتى عام 2006 انتخابات المجلس التشريعي،وعالجت سمات النخبة الفلسطينية وقسمتها الى ثلاث انواع نخبة الداخل،ونخب الخارج،ونخب حماس، وتناولت سمات هذه النخب من حيث الخلفية الاجتماعية،والمهنية، والثقافية، (رقب صالح،2005) تناول الصفات القيادية عند الشيخ احمد ياسين مؤكد على ما يتميز به الشيخ احمد ياسين من صفات قيادية جعلته رغم مرضه يتحول لأحد رموز المقاومة،ودراسة (الجرباوي علي،ويندي

بيرلمان،2007) تناولت نمط القيادة الفلسطينية بعد رحيل الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات،وتأثيره على النظام السياسي و(أعمال مؤتمر الشهيد ياسر عرفات،2011) فقد تناولت شخصية ياسر عرفات الكاريزمية من مختلف الجوانب،والسمات القيادية التي يتميز بها،ودوره في النضال الفلسطيني بدءا بحركة فتح مرورا بقيادة منظمة التحرير وانتهاء بقيادته للسلطة الفلسطينية.

النوع الثالث: دراسات تناولت المشروع التحرري الفلسطيني ودور القيادات.

ومن هذه الدراسات (صالح، محسن آخرون،2013) حيث تناول ازمة المشروع الوطني الفلسطيني، وان المشروع الوطني يعاني من ازمات خارجية وداخلية ولكن الاشكالية الاكبر تتمثل بالأزمة الداخلية وهي ازمة القيادة الفلسطينية، التي تعاني من صراع ايدلوجي–حزبي فصائلي منذ القدم وحتى يومنا هذا، مما جعل من الصعوبة تحديد الاولوية للمشروع التحرري، فهل الاولوية للتسوية السلمية ام للمقاومة؟ وهذا انعكس سلبا على المشروع الوطني التحرري بعدم وجود مشروع وطني فلسطيني موحد ومجمع عليه. اما دراسة (الصايغ، يزيد،2003) الحركة الوطنية الفلسطينية من 1949 –1993 فقد وقفت على دور القيادات الفلسطينية في مختلف فصائل منظمة التحرير الفلسطينية، والتي استندت لشرعية الكفاح المسلح في قيادة المشروع الوطني وعجزت عن تحقيق المشروع الوطني وعن تحرير أي جزء من الارض بالقوة، مما قاد الى قبولها في النهاية بمشروع التسوية.

التعقيب على الدراسات.

بعد تناول الدراسات السابقة هناك دراسات عالجت موضوع انماط القيادات العربية بشكل عام، ولكن موضوع انماط القيادة الفلسطينية بشكل خاص لم يحظ هذا الموضوع بالاهتمام الكافي من قبل الدارسين والباحثين، فاغلب الدراسات التى تناولت هذا الموضوع كانت تركز على سمات او خصائص نمط قيادي معين مثل النمط الكاريزمي للقائد ابو عمار وغيره.

ولكن هناك العديد من الدراسات التي تناولت ازمة المشروع الوطني الفلسطيني وان هذا المشروع يعاني من مشاكل خارجية تؤثر عليه ولكن التأثير والتحدي الاكبر هي المشاكل الداخلية وخاصة

فيما يتعلق بتأثير القيادة على ازمة المشروع الوطني الفلسطيني، وذلك لان القيادة هي المسؤوله عن كل ما يتصل بحياة الفلسطينيين، وسياساتهم، ومصيرهم ومستقبلهم، وقراراتهم، وهي من يملك اتخاذ القرارات ومن يقود المشروع الوطني الفلسطيني.

وتتفق الدراسة مع ما ذهبت اليه دراسة محسن صالح، ويزيد الصايغ حول الدور المركزي الذي لعبته القيادات الفلسطينية في أزمة المشروع الوطني الفلسطيني بكل ابعادة، ولذا ستنطلق الدراسة من هذه القاعدة ولكنها ستقوم على الربط بين انماط القيادة الفلسطينية، المختلفة وتأثيرها على ازمة المشروع الوطني الفلسطيني.بمعنى تحليل وتفكيك ظاهرة القيادات الفلسطينية من خلال مكون رئيس وهو النمط القيادي وتأثيره بانجاز وتحقيق الاهداف التي قامت القيادة بوضعها كأهداف عامة للشعب الفلسطيني تحت عنوان المشروع الوطني الفلسطيني.

الفصل التمهيدي

الإطار النظري

بما ان القيادة هي العنصر الفعال في اتخاذ القرار ورؤيتها تعتبر أحد المحددات الاساسية في تحقيق اهداف المجتمع وغاياته، ورغم وجود العديد من النظريات حول موضوع القيادة إلا اننا نجد مسألة القيادة وأسس نجاحها، وكيف ينجح القائد في قيادته وربط ذلك بالانجازات ما زالت مسألة معقده، وسوف نعرض اهم النظريات التي تتناول سمات وخصائص القيادة السياسية، ومدي قدرتها على تحقيق اهدافها وانجاز مهامها الاجتماعية والسياسية.

نظرية الرجل العظيم اوالكاريزمية او السمات

وتسمي باسماء اخري مثل ساحر الجماهير، او القيادة الإلهامية بالرغم من تعدد الاسماء لكنها تتفق فيما بينها انها تري ان القائد يملك قوة سحرية تجذب الناس حوله، وكان اول من استخدم مصطلح الكاريزما هو عالم الاجتماع (ماكس ويبر) وهو إشارة لما يمتلكة القائد من مواهب ذاتية، وان القادة يولدون قادة وذلك لأن لديهم قدرات طبيعية للقيادة ومواهب وخصائص غير عاديه تجعل منهم قادة وصفات تميزهم عن غيرهم من الناس. [6]ومن خلال هذه السمات والخصائص فإن القائد يكسب التابعين له بسلطة الشخصيه الجاذبية وليس بسلطة المركز، ويملك صفات وقدرة على التأثير على الاخرين من خلال شخصية،وذلك لأنه يملك مميزات كالرؤية المستقبلة العالية،وتحمله درجة عالية من المخاطر،وسرعة البديهة،وقدرة على الاقناع، والبعض يملك قدرات خطابية وبراعة في اختيار الكلمات وفهم القواسم المشتركة لحاجات الناس، ومن خلال تلك الصفات يستطيع ان يحدث تغييرات كبيرة في المجتمع والمرؤوسين دون جهد، لأنه يملك لب الجماهير وحاجاتهم فيصبح من السهل عليه ان يوجههم ببراعته، وتجعل منه قدوة للآخرين ويستطيع التأثير في الافراد طوعية لامتلاكه هذه الصفات.[7]وكذلك مفاهيم نظرية السمات قريبة من المفاهيم السابقة لكنها تركز

[6]ابو العلا، ليلي محمد حسني: **مفاهيم ورؤى في الادارة والقيادة التربوية بين الاصالة والحداثة.** ط1. الاردن. عمان. 2013. ص73

[7]علي، محسن عبد، وغالي، حيدرنعمة: **القيادة التربوية مدخل استراتيجي**.طرابلس. بيروت. 2010. ص38

على سمات يرى تيد انها يجب ان تتوفر بالقيادة وهي: الطاقة الجسدية، والعصبية، والمعرفة بالهدف، والاستقامة، والحماس، والود، والذكاء،

والحزم والمهارة، ومن عيوب هذه النظرية انه لا توجد سمات مشتركة بين القادة وان السمات المطلوبة للنجاح في القيادة تتغير من مجال لأخر فهي تختلف في المجال العسكري عنها في المجال السياسي، لذا التنبؤ بفاعلية القيادة في ظل هذه النظريات يعد محدودة وغير شاملة.[8] وتقوم نظرية السمات على انه إذا اجتمعت خصائص معينة في شخص ما فإنها تؤهله للقيادة وقسمتها الى: خصائص فسيولوجية، وخصائص اجتماعية، وخصائص شخصية، وخصائص ذاتية.

اما في المجال السياسي، فهناك من يرى انه ورغم تميز العديد من الشخصيات القيادية الوطنية بهذه الصفات، وبالرغم من انتشارها إلا انه لا يوجد اتفاق حول صفات محددة نميز بها بين قائد وغيره بوضوح، وخاصة بين تلك الصفات الوراثية والمكتسبة، كون هناك أسباب اخرى تؤثر في القائد. [9]

النظرية السلوكية

تركز هذه النظرية على دراسة سلوك القائد وتحليله اثناء القيام بعملية القيادة، وتحليل اثر ذلك في فاعلية الجماعة، وهذه النظرية لا تنظر لسمات القائد انما تركز على نوع السلوك الذي يسلكه القائد أي الطريقة التي يمارس فيها القائد تأثيره، ومدى قدرة القائد الفاعلة في تحقيق التوازن بين اهداف الافراد والأهداف العامة، وقدرته في التأثير في الاخرين لانجاز اهداف.[10]

النظرية الموقفية

تعتمد هذه النظرية ان هناك مواقف وظروف مؤاتية وبيئة محيطة معينة هي التي هيئت افراد للقيادة، وهذا يعني ان القيادة نابعة من الموقف، وهذه النظرية لا تنكر دور السمات الشخصية في

---

[8] **المرجع السابق**. ص74

[9] الصليبي، محمود عيد المسلم: **الجودة الشاملة وانماط القيادة التربوية**. ط1. عمان. دار الحامد. 2008. ص88

[10] داوني، كمال سليم: **القيادة التربوية**. ط1. عمان. دار المسيرة.2013. ص ص57-60

القيادة، لكن لتحديد السمات القيادية ان نضع الموقف في الاعتبار الاول باعتباره المؤثر في تحديد تلك السمات، وبذلك فان هذه النظرية تحكمها سمات القائد الشخصية وقدراته، وسمات الاتباع واستعداداتهم وقدراتهم، وسمات الموقف وطبيعة الظروف.

تقوم النظرية على مسلمات وهي القيادة التي باعتبارها نتيجة مباشرة للتفاعل بين الناس في مواقف معينة، والمرؤوسين، والموقف.[11]

ويندرج في هذه النظرية بعض النماذج منها:

أ-النظرية الموقفية لفيدلر:

يري فيدلر ان فاعلية القيادة نتيجة تفاعل بين القائد والموقف القيادي، وانه كلما كانت علاقة القائد بالأعضاء في الموقف ايجابية سيكون التأثير أكبر، وان تكون سلطته رسمية، وان تكون المهمات محددة.[12]

ب-نظرية المسلك والهدف

تنسب هذه النظرية لروبرت هاوس وتركزعلى كيف يؤثر القادة في مرؤسيهم، حيث انه على القائد ان يوضح للعاملين معه الطرق والأساليب التي توصلهم لأهدافهم، فنجاح القائد يتوقف على سلوكه ونمط قيادته عن طريق رضا العاملين وتحفيزهم وتوفير المعلومات للتابعين لمساعدتهم في انجاز مهامهم وتستخدم هذه النظرية اربعة انماط قيادية وهي: نمط القيادة المباشر، ويشابه نمط القيادة الاوتوقراطية. ونمط القيادة الداعم، القائد يبدي اهتمامه بالأفراد نمط القيادة المشارك، يطلب القائد مقترحات الافراد ولكنه يتخذ القرار بنفسه.

ونمط القيادة المهتم بالانجاز، يضع القائد اهدافا للتحدي ويظهر الثقة بأنهم سيحققون هذه الاهداف، وهذه النظرية تسعي لتحسين اداء التابعين ورفع مستوي جهود المثابر لديهم.[13]

---

[11]الحربي، قاسم بن عائل: **القيادة التربوية الحديثة**، ط 1. الاردن. عمان. الجنادرية. ص 62

[12]ابو العلا، **مرجع سابق**، ص77-78

[13]داواني، **مرجع سابق**، ص ص89-91

نظرية القيادة التبادلية

وتقوم على اساس عملية تبادل بين القائد والأتباع، والقائد يوضح للأتباع المطلوب منهم، وتكون علاقة القائد قائمة على التعاطف والدعم والترغيب والتركيز على الرضا الوظيفي للعاملين.[14]

النظرية التحويلية

تقوم هذه النظرية ان هناك قادة معينين يكونون قادرين على الهام وإقناع الاتباع بانجاز مهام عظيمه، وتحقيق الأهداف لذلك فالقادة يحتاجون إلى ان يفهموا وان يتكيفوا مع حاجات الاتباع ودوافعهم.وهذا يتطلب توفر مقومات في القيادة لتكون قادرة على الالهام والتأثير في التابعين منها.الجاذبية ضرورية للقيادة ليكون هناك تابعين، والإيمان بالذات حاجة اساسية للقادة، فالناس يتبعون الاشخاص الذين يعجبون بهم.[15]

وهناك نظريات تقوم عليها القيادة التحويلية منها: **نظرية باس للقيادة التحويلية** تركز على ان القادة من خلال قدرتهم يستطيعوا أن يرفعوا من شأن الافراد وان يعززوا الوعي لديهم ان تصبح اهدافهم المصلحة العامة وليس المصالح الشخصية، فيري باس ان القائد حتي يصبح تحويليا عليه أن يخلق الوعي الواضح للأفراد ويلهمهم لكي يتطلعوا للمصلحة العامة، من اجل خلق تحقيق للذات وتعزيز النضج الاخلاقي لديهم، كما يجب على القائد معرفة المهام والأفراد الذين لديهم دوافع عالية. وان يعرف القادة كيف يؤثرون على الافراد الذين يكنون الاحترام والثقة والإعجاب للقيادة التحويلية.

اما بيرنز يعرف القيادة التحويلية بأنها العملية التي يندمج بها القادة والتابعين في عمليات تبادلية في مستويات مرتفعة من الدافعية الاخلاقية والحماس. ولكي يتمكن من جذب التابعين فإنه يمكن ان يصنع نموذج للقيم الاخلاقية فقد اهتم بيرنز بالجانب الاخلاقي في نظريته التحويلية.[16]

---

[14] العدلوني. **مرجع سابق.** ص35

[15] الصليبي، **مرجع سابق،** ص108

[16] الحربي.**مرجع سابق.**ص155-157

النظرية التفاعلية

تتفق هذه النظرية على تفاعل بين العناصر التالية: شخصية القائد والمواقف والوظائف، وتطرح معيارا اساسيا يتمحور حول قدرة القائد على التفاعل مع عناصر الموقف والمهام المحددة وأعضاء المنظمة المقصودة، وقيادة الجميع نحو تحقيق الاهداف المنشودة بنجاح وفعالية.[17] اذن معيار النجاح يعتمد على قدرة القائد على التفاعل مع الاعضاء من اجل تحقيق الاهداف المنشودة.

من خلال النظريات السابقة خلصت الدراسة الى ان نجاح القيادة الفاعلة يعتمد على توافر مجموعة من الشروط والمقومات والسمات في القيادة ومن ابرزها : القيادة القادرة على تحقيق الاهداف، والتي تمثل اجماعا لدى غالبية افراد المجتمع، والقيادة القادرة على التأثير في الافراد من خلال سلوكها القيادي ونمطها المحفز على التعاون والمشاركة في اتخاذ القرار، وذلك بتعزيز المصلحة العامة وسموها على المصالح الشخصية، اضافة الى عنصر مهم وهو ان القيادة مطلوب منها ان تكون قادرة على التفاعل في المواقف المختلفة بفاعلية بما لديها من قدرات واستعدادات ورؤية مستقبلة واسعة تؤهلها للتفاعل في المواقف المختلفة باتجاه قيادة الافراد والتفافهم حول الرؤية المستقبلية .

وبعد استعراض بعض النظريات التى تخص القيادة السياسية بشكل عام، فسوف نتناول في الإطار النظري ما يخص هذه الدراسة وأرى ان هناك نظريتين تفسر علاقة انماط القيادة بالمشروع التحرري وهي: والنظرية الكارزمية، النظرية الموقفية.

نظرية القيادة الكارزمية

إن الله سبحانه وتعالى خلق البشر وجعلهم مختلفين في صفاتهم ومتفاوتين في قدراتهم العقلية والنفسية والشخصية،وهو ما يعرف في علم النفس بالفروق الفردية، فهناك شخصية تابعة وشخصية قيادية لأنها تملك خبرات وصفات تجعلها تقود مجموعة من الناس وتكسب ثقتهم،وهي ماتسمى القيادة الكارزمية، واحيانا يطلق عليه الرجل العظيم او ساحر الجماهير فالقائد يملك قوه سحرية في جلب اهتمام وانتباه الناس فيلتفون حوله بسبب قوة شخصيته ، وهي لما تتمتع به تلك القيادة من

---

[17] **المرجع السابق.** ص64

جاذبية كبيرة وحضور طاغي وقدرة على التأثير وإقناع الاخرين، ونرى ذلك من خلال قيادات سياسية بقيت في الذاكرة ولم تنسي سواء اتفقنا معها ام اختلفنا وذلك لامتلاكهم قدرات وميزات منها السيطره وسرعة البديهة، وحبهم للتحدي والتغيير، وشعور الجماهير انه لا يقف امامهم شئ لتحقيق اهدافهم، افكارهم عميقة واصاحب فكر معين وقادرين على الاقناع، ولديهم ثقة بأنفسهم.[18]
وبذلك فالقيادة الكارزمية هي التي تعتمد على حضور الرؤية وقادره على تحقيق هذه الرؤية المستقبلية، وامتلاكها مهارة سرعة اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب، ومتمسكه بمبادئها واهدافها وهو مايجمع الناس حوله مثل (غاندي). فنجد ان هناك قيادات سياسية امتلكت الكاريزما ومن خلال هذه الشخصية استطاعت الانجاز في تحقيق اهدافها منها: مانديلا، وغاندي، وجمال عبد الناصر. وتعتبر هذه القيادات تعبير ورمز للأمال وأماني الشعب واستطاعت علاوة على تحقيق اهداف شعوبها وانجاز قضاياها ان تحتل مكانه بين الامم واصبحت نماذج يحتذى بها عالميا.

وترى الباحثة من خلال هذه النظرية ان القيادة الكارزمية تتميز بخصائص عدة تساعدها في تحقق اهدافها ومنها:

1-الحضور الفكري وسرعة البديهة والسرعة في اتخاذ القرار المناسب في الوقت المناسب

2-امتلاك القادة صفات وخبرات تجعلهم قادرين على التأثير في الاخرين وإقناعهم

3-الاصرار على التغير وتحقيق الاهداف والتمسك بالمبادئ والأهداف

4-ابقاءها على التمسك بالاهداف التي وضعتها والمشتقه اصلا من امال وأماني الشعب.

وبذلك نرى ان القيادة الكارزميه او الرجل العظيم، وبما تملكه من صفات وخصائص شخصية مكنتها اولا من القدرة على قيادة الجماهير، وثانيا صياغة الرؤية الكفاحية بشكل يجعل تحقيقها امرا يسيرا، اضافة الى انها كانت دائما متمسكة بالاهداف التي وضعت واستطاعت تحقيق وانجاز اهدافها التحررية من ناحية، وتحولت استراتيجيات كفاحها الى مشاريع ونماذج اممية يحتذى بها في مسيرة الشعوب النضالية ضد المحتل.

---

[18]كلالده، ظاهر محمود: **الاتجاهات الحديثة في القيادة الادارية، عمان**-دار زهران، 1997، ص246

ومن هنا سيتم تناول ثلاث نماذج رئيسة للشخصيات الكارزمية، رغم اختلاف الظروف التكوينية لطبيعة نضالهم الكفاحي، او حتى لاختلاف البيئات وطبيعة المحتل، والتي وعلى الرغم من هذه الاختلافات الا انهم استطاعوا ان يحققوا اهدافهم التحررية وذلك بما امتلكوه من خصائص وصفات ومن ابرز هذه الشخصيات التي سيتم التركيز عليها : غاندي، ومانديلا وجمال عبد الناصر، كما سيتم تناول شخصية الرئيس الراحل ياسر عرفات "ابو عمار" رغم عدم قدرة ياسر عرفات على تحقيق الانجاز الوطني والتخلص من الاحتلال، الا انه لا يمكن انكار ان شخصية ياسر عرفات اعتبرت في اوساط المنشغلين بالقضية الفلسطينية على انها شخصية كارزمية .

تتبع علاقة كارزمية اي من الشخصيات السالفة الذكر وتحقيقها للنجاح الوطني تتطلب الوقوف عليها من عدة زوايا: القدرة على امتلاك الرؤية السياسية وتحويلها الى برنامج عمل وطني شامل، والثانية القدرة على جمع المواطنين حول الرؤية السياسية بمختلف اديانهم وتوجهاتهم الفكرية والسياسية، واخيرا السمات الشخصية الداعمة لذلك.

اولا: القدرة على امتلاك الرؤية السياسية وتحويلها الى برنامج عمل وطني جامع

فقد تمتعت مختلف الشخصيات بمقدرة عالية في فهم الواقع التي تعيشه شعوبها، وطبيعة البرنامج الوطني الذي يجب ان تسير عليه في تحقيق اهدافها بالتخلص من الاحتلال بغض النظر عن شكله وطبيعته، فقد خط غاندي برنامج وطني عام قائم على المقاومة السلمية للمحتل، ايمانا منه بان ما لا يمتلكة المحتل البريطاني هو المحبة من ناحية،ومن ناحية ثانية فان ابرز مقومات وجود بريطانيا في الهند هو اهدافها الاقتصادية، ولذا تشكل برنامج غاندي السياسي–النضالي من خلال المقاطعة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للمحتل، وكذلك غرس المحبة بين ابناء الهند، فكان يقول ويردد دائما " حاربوهم بالسلاح الذي يخافونه لا بالسلاح الذي تخافونه انتم، وبينوا لهم ان سلاحهم لا يخيفكم فتقلوا ذلك السلاح في ايديهم" وكان يكرر دائما تجنبوا العنف، ولذا نجد ان غاندي كان يحارب المستعمرين ولا يعاديهم .ولم تتغير هذه الرؤية لدى غاندي طوال كفاحه ضد المستعمر البريطاني. [19]

---

[19] العقاد، عباس محمود: **روح عظيم المهاتما غاندي**. مصر. القاهرة. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. 2012

ثانيا: القدرة على جمع المواطنين على رؤية القيادة

فقد استطاع غاندي ان يجمع المواطنين من ابناء الشعب الهندي رغم اختلاف طوائفهم واديانهم حول برنامجه السياسي، من مسلمين وهندوس وبراهمة، واطلق علية مصطلح "المهاتما غاندي " اي الروح العظيمة كنوع من القدسية المجتمعية على شخصية غاندي، وهكذا استطاع غاندي ان يوحد الرابطة الاسلامية وحزب المؤتمر الهندي، وكذلك دفاعة المستميت عن الفئات المهمشه والمنبوذين، كما حدث في قصة الصوم حتى الموت لجعل المنبوذين يحصلوا على حقوقهم السياسية والدينية، ولذا نجد ان غاندي لم يوجه صراعه فقط ضد الانجليز والتخلص من عداوتهم وكراهيتهم بمقدار كذلك ما وجه جزءا من هذا الصراع لتحقيق المساواة بين ابناء شعبه.[20]

ثالثا: الصفات الشخصية

شكلت طبيعة غاندي وما حمله من سمات شخصية قوة وطاقه جعلته قادرا على تحقيق اهدافه، فلم تكن شخصية غاندي منفصلة في ممارسته الذاتية عن ممارساته على المستوى الوطني العام، وهنا عمل غاندي على ان يكون قائدا وان تخدم مسيرته هذا العنصر، ولذا تنازل عن رئاسة المؤتمر الوطني عام 1936 م ليتفرغ لتحقيق العدالة الاجتماعية للفقراء والمنبوذين، وعندما عادت بريطانيا واقحمت الهند في الحرب العالمية الثانية عاد غاندي لقيادة الاحتجاجات ضد الاستعمار البريطاني، فغلب على شخصية غاندي مصطلح القيادة اكثر من مصطلح الرئاسة والعمل الرسمي، لدرجة ان البعض عده نبي الهند .

كما ان غاندي لم يلغي قصة المناورة والتكتيك في علاقته بالاستعمار مع الحفاظ على الهدف الاساسي القائم على رفض الاستعمار كقاعدة مركزية، والابقاء على البرنامج العام وهو المقاومة اللاعنفية، والتي لطالما قال عنها غاندي انها موجودة منذ الازل ولكنه هو اول من طبقها وحولها الى برنامج واقعي (غاندي الانسان).[21]

---

[20] **المرجع السابق.**

[21] اكناث، ايستوران، ترجمة غياث جازي: **غاندي الانسان**، سوريا–دمشق، ط2013،1

ومن هذه الصفات فصاحته وإخلاصه لوطنه، وإيمانه الذي جعلة يتجاوز كل المحن والمصاعب، ولم تكن لديه نزعة الكره او العداء في شخصيته فكان يحارب المستعمرين ولا يعاديهم، وبالرغم من تعدد الديانات والطوائف بالهند لكنه نجح في كفاحه ونضاله من اجل الحرية بصفاته التي كان يتمتع بها فكانت المصدر لالتفاف الشعب معه والسير بقيادتة، فهو الزعيم الروحي للهند اثناء تحررها من الاستعمار البريطاني ونيلها الاستقلال، فقد قاوم الاستبداد من خلال العصيان المدني واتبع سياسة اللاعنف او المقاومة السلمية لتحقيق استقلال الهند، ويعرف بالمهاتما غاندي وتعني (الروح العظيمة).[22]

وكذلك كان ونلسون مانديلا شخصية صنعت تاريخ تحرر بلادها فحرر جنوب افريقيا من العبودية والاستعمار وكافح وناضل ضد التمييز العنصري فكان رمز النضال للحرية فقد كان غاندي المصدر الاكبر لإلهام مانديلا في حياته وفلسفته حول نبذ العنف والمقاومة السلمية، بالرغم من سنوات السجن التي قضاها لكنه الهم العالم ملحمة الكفاح من اجل الحرية وتحدي سياسة الفصل العنصري، فقد لقبه افراد قبيلته باسم(ماديبا) وتعني الرجل العظيم.[23]وقد ترك كرسي الحكم بعد 4سنوات من رئاسة وكان بإمكانه الاحتفاظ بها لما يتمتع به من حب واحترام وتقدير لأنجازاته العظيمة لوطنه، لذلك حصل على اكثر من مائة جائزه دولية تكريما له ومن ابرزها: نوبل للسلام عام 1993، وجائزة منظمة العمل الدولية لسفراء الضمير عام2006، والعديد من شهادات الشرف الجامعية، واختارته الامم المتحدة سفيرا للنوايا الحسنه، وتحدث مانديلا في كتابه رحلتي الطويلة من اجل الحرية انه لم يكن يحتفل بالجوائز الشخصية، لأنه لا يخوض النضال من اجل الجوائز، لكن جائزة نوبل كان لها معنى خاص في نفسه لما لها من دور في تاريخ جنوب افريقيا، ولأنه ثالث شخصية من جنوب افريقيا يتشرف بهذا التكريم، فكانت الجائزة تكريما لكل أبناء جنوب افريقيا الذين شاركوا في النضال، وقبلتها نيابة عنهم جميعا.[24]

وهكذا نجد ان مانديلا كذلك استطاع ان يحتل منصب الرجل العظيم، وكانت سيرته ترتكز حول القيادة المنجزة، والتي برزت من خلال ثلاث محطات مركزية:

---

[22]العقاد، عباس محمود: **روح عظيم المهاتما غاندي**. مصر. القاهرة. مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة. 2012

[23]مانديلا.**السجين الذي قاد وطنا**، سكاي نيوز عربية–ابو ظبي، 6 ديسمبر 2013

[24]مانديلا، نلسون: **رحلتي الطويلة من اجل الحرية**. ترجمة عاشور الشامس.

المحطة الاولى: وهي امتلاكه للرؤية السياسية القائمة على محاربة التمييز العنصري في جنوب افريقيا، والعمل الدؤوب على تحويل هذا الهدف الى برنامج تلتف حوله الجماهير في جنوب افريقيا والعالم اجمع.

المحطة الثانية: امتلاكة الشخصية القيادية، فنجد مانديلا قد تنقل اثناء حياته في عدة محطات جميعها اكدت على عمق الشخصية القيادية، سواء من خلال السنوات التي قضاها داخل السجن، او من خلال تنازله عن السلطة لخلفه بعد الاستقلال.

المحطة الثالثة: وهي التمسك بالهدف، والنضال حتى اللحظة الاخيرة لتحقيق الهدف، وهذا جعل العالم يلتف ويدعم نضال جنوب افريقيا حتى نالت استقلالها.

وقد سار على خطاه النضالي العديد من القيادات فاتبع هذا النهج مارتن لوثر كينغ فقد كافح وناضل ودافع عن السود في اميركا للحصول على الحقوق السياسية والمدنية والحرية والمساواه،بنى مبدأ اللاعنف والمقاومة السلمية لإنهاء التمييز العنصري، فبدأ في مقاطعة شركات النقل التي تمارس التمييز ضدهم، فتعرض للسجن عدة مرات لكنه بقي متواصل في مسيرتة للحصول على الحقوق والمساواة، فقد كانت خطبته (عندي حلم)التي القاها تعبر عن هذه الرغبه في العيش مستقبلا بين السود والبيض بحرية ومساواه وتجانس، حتى اصبح هذا اليوم من اللحظات الفاصلة في تاريخ الحريات المدنية، واعتبر هذا الخطاب من اكثر الخطب بلاغة في تاريخ العالم الغربي، فلم يكن اقل من سابقيه فقد حظي على العديد من التكريم والجوائز لنضاله. [25].

وكذلك قيادات تملك شخصية القيادة الكارزمية فكان لها تأثير في الشعوب لامتلاكها رؤية مستقبلية عالية بالرغم انها لم تحقق مشاريع تحررية لكنها حققت انجازات غيرت وجهة الوطن للأفضل مثل جمال عبد الناصر، فهو زعيم تاريخي تميز بشعبية طاغية من المحيط للخليج اختارتة مراكز البحوث الغربية كأحد الشخصيات المائة التي اثرت في القرن العشرين، إنه جمال عبد الناصر مفجر ثورة يوليو في مصر ورائد القومية العربية، وبالرغم من مضي العديد من السنوات على رحيله، فانه يبقي دائما يعتبره انصاره ومحبوه اسطوره ويلقبونه بالزعيم الخالد والقائد الملهم وحبيب الملايين وغيرها من الصفات التى يراها محبوه، فقد حقق انجازات على صعيد خدمة شعبه وتلبية

---

[25]ستيفن، اواتيس: **النفير حياة ونضال مارتن لوثر كنج الزعيم الزنجي المغدور**، ترجمة سهيل ايوب، ط1، دمشق- الشام،1990

احتياجاتهم، فعمل على تحسين اوضاع مصر إقتصاديا وعسكريا وإجتماعيا، وصاحب مشروع قومي وخطة عظيمه لإعادة بناء مصر، فقام بالعديد من الانجازات منها قانون الاصلاح الزراعي، وتأميم قناة السويس، وبناء السد العالي، واحترام حقوق المرأه في الدستور، واهتم بالثورة الصناعية وتطوير المصانع ومحاربة الجهل والامية عن طريق التعليم المجاني وغيرها العديد، ومن خلال هذه الانجازات استطاع تكوين ملامح شخصيته الكارزمية، وطبعها بقوة في اذهان الجماهير، كما ساند العديد من الحركات الثورية في الوطن العربي حتى تحقق انتصارها واستقلالها منها ثورة الجزائر فقد تبني قضية تحرير الجزائر في المحافل الدولية، كما ساند ثورة اليمن، ودعمه للقضية الفلسطينه، وكذلك تجارب الوحدة العربية التي قام بها رغم فشلها لكنها كانت تهدف لوحدة الصف العربي والتضامن العربي ليقف العرب صفا واحدا ضد القوى العظمي وضد الاستعمار، والوحدة العربية كانت ترمز للعروبة العربية.[26]

وهناك قيادة مثل ياسر عرفات بكل ما تمتعت به هذه الشخصية من صفات القيادة الكاريزميه اوالرجل العظيم فقد تميز ياسر عرفات بما لم يتميز به قائد فلسطينيي عبر التاريخ الفلسطيني إلى عصرنا الحالي، حيث استطاع عبر السنين بشخصيته الابوية ان يكون رمزا للشعب الفلسطيني، علاوة على حضوره المميز إقليما ودوليا والدور البارز في الساحة المحلية والعالمية، فقد كان من الشخصيات الفلسطينية القيادية المعروفة في التاريخ العربي المعاصر، وذلك لما يتمتع به من سمات وطنية وإنسانية غنية جعلته من العظماء والزعماء التاريخيين للشعب الفلسطيني.

كان ياسر عرفات رمزا للوطنية الفلسطينية وصاحب دور نضالي بارز وممثلا لتضحيات الشعب الفلسطيني طوال اعوام النضال الفلسطيني، حيث كانت رؤية ياسر عرفات القائمة على الكفاح المسلح الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، وما قدم من تضحيات فلسطينية في هذا الإطار ما جعل ياسر عرفات يتميز بالحس الوطني العالي.[27]

اعتبر القائد ياسر عرفات رمزا للقضية الفلسطينينة بزيه العسكري وكوفيته الشهيرة، مما عكس ثوريته الدائمة على حياته حيث احتلت القضية الفلسطينة الجزء الاكبر من وقته وحياته، وسيطرت

---

[26]**الزوايا**، ط1، 2008ياسين، عبد القادر، واخرون: **جمال عبد الناصر رؤية متعددة**

[27]ابو شعبان، سمر سليمان: سمات القائد التربوي في منهج الشهيد القائد ياسر عرفات كما يراها التربويون في جامعات قطاع غزة؛ **في أعمال مؤتمر الشهيد الرمز ياسر عرفات، تاريخ ...وذاكرة**، ج2011،2، ص742–743

على عقله وتفكيره، فكان يدرك أن تحرير فلسطين مسئولية وطنية ودينية وقومية، واهتمامه بقضية القدس والمسجد الاقصى، وقد تمتع ياسر عرفات (ابو عمار) بالعديد من السمات الشخصية التي انعكست ايجابيا على اسلوبه القيادي واضفت عليه الابداع في القيادة واهلته لقيادة الشعب الفلسطيني.[28]

شغل ياسر عرفات الشعب الفلسطيني بما يملكة من سمات كاريزمية كان لها الاثر في الالتفاف الجماهيري من حوله، واتساع شعبيته ليس في اوساط الفلسطينين والعرب فحسب، بل وصلت إلى مكانة عالمية مرموقة، حيث قاد الثورة في أحلك اوقاتها، وفي دراسة من وجهة نظر النخبة الجماهيرية الفلسطينية عن بعض السمات الابداعية في شخصية ياسر عرفات، اكدت النتائج ان لديه شخصية قوية ومؤثرة(شخصية كارزمية) محبوبه من الجميع فكانت الاعلى بوزن نسبي(99,5%)[29]، وكذلك في دراسة اخرى من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر بغزة في المجال النفسي احتلت سمة ان له (كريزمه مميزه عن الاخرين) المرتبه الاولى بوزن نسبي(90,76%)[30] . وهناك العديد من السمات في المجالات الاخرى، لكن سمة الكاريزما كان لها النصيب الاكبر في شخصية القائد ابو عمار وذلك لأنه كان اب لكل الفلسطينيين بكل اماكن تواجدهم وقائد ثم أصبح رئيسا ومع ذلك لم يكن لقب الرئيس هو الشائع بين الجماهير بل كان لقب (الختيار) هو الشائع فزادت هذه السمات من شعبيته واهلته لقيادة الشعب الفلسطيني.[31]

اضفت الجماهير الفلسطينية هالة اسطورية على شخصية ابو عمار، اثناء مسيرة النضال الفلسطيني الممتده منذ عام 1965- 1988 م، وكان ابو عمار بما امتلكه من قدرات قيادية في النضال الفلسطيني، الاقدر على ان يتحول من رئيس لحركة فتح الى ممثل لقضية بحجم القضية الفلسطينية، الا ان كاريزمية ابو عمار اخذت بالتراجع شيئا فشيئا بعد توقيع اتفاق اوسلو، بالتاكيد

---

[28]احمد ياسين، الكلحوت عماد: سمات القيادة الابداعية لياسر عرفات وانعكاساتها على شعبيته من وجهة نظر النخب الجماهيرية الفلسطينية، **في أعمال مؤتمر الشهيد الرمز ياسر عرفات، تاريخ ...وذاكرة**، ج2،2011، ص709-710

[29]أحمد، سامي يوسف والكلحوت، عماد حنون.سمات القيادة الابداعية لياسر عرفات وانعكاساتها على شعبيته من وجهة نظر النخبة الجماهيرية الفلسطينية؛ **أعمال مؤتمر الشهيد الرمز ياسر عرفات تاريخ ...وذاكرة**، ج2، 2011، ص726

[30]الشقرة، مها محمد، والحداد، شعبان كمال.السمات القيادية للرئيس ياسر عرفات من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس بجامعة الأزهر بغزة، المرجع السابق، ص692

[31]المرجع السابق

لم تنتهي كارزمية ابو عمار حتى في هذه الفترة، ولكن عظم التحول في المشروع الوطني الذي سلكه ابو عمار هو ما جعل كارزمية ابو عمار لم تستطع ان تحافظ على الالتفاف الشعبي الكبير حول شخصيته ومنهجه، وتدريجيا اصبح ابو عمار يتحول الى المنصب الرسمي، واصبحت تتشكل قيادته في ظل وجود قياده معارضة كبيرة من الشعب الفلسطيني، الا ان ابو عمار وبقوة شخصيته استطاع ان يحافظ على الحالة الفلسطينية، عادت كارزمية ابو عمار مرة اخرى في قيادته للانتفاضة الفلسطينية الثانية والتحول من الموقع الرسمي الى موقع الثائر مرة اخرى، مما اضفى على كارزميته بريقا اخر .[32]

على الرغم من ما تحتله الشخصية الكارزمية من اهمية لاي حركة نضالية، كونها تستطيع ان تحقق متطلبات اساسية لانجاز التحرير وتتمثل في الرؤية والبرنامج النضالي ، والتفاف الجماهيير حولها على مدار مسيرة النضال، الا ان الباحثة ترى ان تحقيق الشخصية الكارزمية لانجاز التحرير في مسيرة حركات التحرر الوطني رهينه بعدم تحول الشخصية الكارزمية الى منصب سياسي، وان تبقى تلعب دور القيادة، حتى وان مارست دورا سياسيا في حقبة زمنية معينه، فان هذا سيكون منطلق لخدمة المشروع التحرري والرؤية الوطنية التحررية، لان وجود القيادة الكارزمية في منصب سياسي سيقود الى اضعاف الهالة الكارزمية للشخصية من ناحية وسيضر بالمشروع التحرري من ناحية ثانية .

فالشخصية الكارزمية عندما توجد في منصب سياسي يكون لها عدة اثار سلبية على المجتمع والمشروع التحرري من عدة جوانب ومن ابرزها:[33]

اولا: قتل المسيرة الديمقراطية داخل حركة التحرر الوطني، ورفع مستوى الشخصانية.

ثانيا: يطغى سلوك وتصرفات الشخصية الكارزمية على الفكر والنظرية التحررية.

ثالثا: يصبح من الصعب على اي قيادة سياسية تاتي بعد الشخصية الكارزمية ان تغايير منهجه واسلوبه.

رابعا: ضعف القيادات في المستويات الاخرى، نتيجة طغيان شخصية السياسي الكارزمي.

---

[32]طه، علاء فوزي: **شخصنة القرار السياسي بين الصلاحيات القانونية والكاريزما الشخصية**، المرجع السابق، ج1، ص51.

[33]نعيرات رائد. دوسية حركات واحزاب فلسطينية. مطبعة النجوم. 2015، ص 15/14

نظرية القيادة الموقفية

تعتبر هذه النظريه من النظريات التى ثبت نجاحها بشكل كبير على ارض الواقع، لأنها تجمل كثير من نظريات القيادة، ففي الوقت الذي ركزت فيه نظرية السمات على (سمات القيادة)، والسلوكية على بعدين (الانتاج والعلاقات) نجد النظرية الموقفية اضافت بعدا اخر لكل ماسبق وهو(الموقف) الذي تمارس في ظلة القيادة.

فالقيادة الموقفية اضافت لنظرية السمات الموقف حيث ترى هذه النظريه ان السمات او المميزات التي تتوفر في القيادة تختلف باختلاف الموقف والعمل والجماعة والهدف، أي من يصلح للقيادة في موقف معين قد لا يصلح في موقف اخر، وبذلك نرى انه ليس هناك صفات معينة ومحددة يجب توفرها في القيادة، وكذلك ليس هناك اسلوب واحد في القيادة يصلح لكل زمان ومكان، لأن القيادة الناجحة يجب ان تراعي خصائص الافراد والمجتمع وتطلعاتهم وإمكانياتهم مضافا لها خصائص البيئة، وطبيعة العلاقات بين الافراد بعضهم البعض.[34]

وتؤكد النظرية على ان القيادة الفاعلة هي القادرة على الإنجاز، من خلال قدرة القائد التوافق مع المتغيرات في المواقف المختلفة، وعلاقته بالأخرين، ووضوح وتحديد مهام العمل، والمرونة في العمل، وكل هذا يتطلب سلوك للقيادة منطلق من البيئة، بهدف الاستفادة من المتغيرات لخدمة اهدافه وتحقيق الغيات التي تصبو القيادة اليها.

وترى الباحثة ان هذه النظرية تؤكد على مرتكزات منها:

1-ان اسلوب القيادة يتغير بناء على تغير المواقف والظروف.

2-مرونة القيادة حيث انه لا يوجد اسلوب قيادي واحد مناسب لجميع المواقف.

3-اهمية دورالعلاقة الإيجابية بين القائد واتباعه في تحديد المهام، والتحفيز لتحقيق الانجاز.

وعند تفحص هذه النظرية من خلال اسقاطها على مشاريع التحرر، نجد ان هناك قيادات تمتعت ببعض هذه الخصائص وقادت مشاريع تحررية وحققت اهدافها في الوصول للتحرير والاستقلال. تعتبر قيادات الثورة الجزائرية مثالا ناصعا على القيادة الموقفيه، حيث كانت متغيره حسب الظروف

[34] الحربي، قاسم بن عائل، **مرجع سابق.**

والمواقف كذلك تعددت وتنوعت معها وجوه وأساليب المقاومة، حيث استخدمت اساليب متعددة حسب ظروف الثورة التي دامت سبعة سنوات، واختلفت استراتيجيات التعامل مع المستعمر بالرغم من ان الهدف واحد فهذا ما كان يميز الثوره الجزائرية،[35] فكانت قيادات الثورة في (جبهة التحرير الوطني)[36] متعددة مابين قيادات الداخل التي تشمل القيادات السياسية والعسكرية وقيادات الخارج، فقيادات الداخل في جبهة التحرير الوطني وهي اداة النضال السياسي، انشئت لها الذراع العسكري ويطلق عليه (جيش التحرير الوطني)، وقيادات الخارج التي كان لها دور هام في مد القياده الداخلية بالامكانيات اللازمه من السلاح والمال.[37]

مرت الثورة الجزائرية منذ بدايتها وحتى الاستقلال، بثلاث مراحل رئيسية تمايزت وتنوعت خلالها القيادات المختلفة ما بين القيادة العسكرية والقيادات السياسية، وقيادة الداخل والخارج والتي صنعت الكفاح لتحرير بلادها من خلال وجود مشروع واضح وهو التحرير والاستقلال فكانت قيادات الثورة التحررية تعمل على توجيه الثورة في كل مرحلة وفقا للظروف والبيئة لتحقيق اهدافها لذا سيتم الوقوف على هذه المراحل الثلاث لتبيان وتفحص طبيعة القيادة في كل مرحلة ودورها في المشروع التحرري وانجاز الاستقلال وهي:

المرحلة الاولى (1954-1956) مرحلة انطلاق الثورة في جميع ارجاء الوطن لإيصال رسالة لفرنسا والعالم ان الثورة ليست عشوائية بل منظمة وطنيه ولذا امتازت اساليب هذه المرحلة بان كانت عبارة عن مزيج بين الكفاح المسلح العسكري والسياسي، فالمقاتلون في جيش التحرير الوطني

---

[35] طه، اسعد: **الثورة الجزائرية –المخاض والميلاد**. الجزيره.

الموقع الالكتروني http://www.aljazeera.net/programs/historicalevent/2005/1/10

[36] جبهة التحرير الوطني التي تأسست 1954 بسب الصراعات العنيفة بين تيارين هما- حركة انتصار الحريات الديموقراطية بقيادة مصالي الحاج الذي طالب بحصولة على سلطة مطلقة مدي الحياة ويرفضون مبدأ القيادة الجماعية ويكرسون القيادة الفردية لمصالي الحاج مدي الحياة، وبين اللجنة المركزية يطلق عليهم المركزيين الذين يصرون على مبدأ القيادة الجماعية، ورأي وقرار الاغلبية، وأدي هذا لظهور تيار ثالث من الشباب الثوري ويرفض الصراع الثنائي القائم بين المصاليين والمركزيين ويركز اهتمامه في المبادرة بقيام عمل ثوري وعسكري حين تسمح الظروف المناسبة، وضم تيار الشباب تجربة العمل السري داخل المنظمة الخاصة شبه العسكرية،ثم انشأ اللجنة الثورية للوحدة والعمل، وتحولت للجنة 22 ثم لجنة 5، فلجنة6، واخيرا لجنة9، ومن ثمة تأسست جبهة التحرر الوطني.

[37] منصور، احمد: **الرئيس أحمد بن بيلا.يكشف عن اسرار ثورة الجزائر**، كتاب الجزيرة–شاهد على العصر، الدار العربية للعلوم–دار الحزم، ط2007،1، ص117

هم اعضاء في جبهة التحرير، حيث ان هذا التشابك هو المخرج الوحيد للشعب لتفجير الثورة المسلحة، ومن هنا كان هناك تركيز على دعم الجانب العسكري على حساب الجانب السياسي لتفجير الثورة،وحتى تتاح الفرصة لجميع المواطنين وجميع الاحزاب والقوى لتنضم للكفاح التحرري،فاستجاب العديد من الافراد في الاحزاب المختلفة وانضموا لجبهة التحرير الوطني مما ادى لزيادة في حجم وتركيبة جبهة التحرير،وحتى الاحزاب التي تعارض جبهة التحرير وغير مقتنعة بما تقوم به انضم بعضها للنضال او حتى افراد منها انضمت للنضال .[38]

المرحلة الثانية (1956-1958) مؤتمر الصومام

حيث انعقد مؤتمر الصومام، وكان اول مؤتمر لجبهة التحرير الوطني وذلك لدراسة اوضاع الثورة التي قضي على اندلاعها عامين، ووضع حلول لمشكلات الثورة والصراعات الداخلية بين القيادة السياسية والعسكرية، وتمخض عن هذا المؤتمر قرارات في المجال السياسي والعسكري ومنها:

أ- تشكيل جهاز تنفيذي يقود الجبهة ويسمي (لجنة التنسيق والتنفيذ).

ب-تشكيل جهاز سياسي، يعد بمثابة برلمان او لجنة مركزية للحزب يسمي (المجلس الوطني للثورة الجزائرية).

ت-إعادة تنظيم جيش التحرير الوطني.

ث-إقرار أولوية الداخل على الخارج والجانب السياسي على العسكري.

ج- تقسيم الجزائر إلى ست ولايات عسكرية، وجيش التحرير الوطني يعمل بمبدأ القيادة الجماعية على مستوى مجالس الولاية والمنطقة والقسم، فقائد الولايةهو الممثل المركزي لسلطة الجبهة، لكن في حالة تعيين المساعدين اوعزلهم فالقيادة الجماعية هي المسؤلة عن ذلك لانها تضم مسؤليين سياسين وعسكرين وغيرهم.[39]

وكان اهم القرارات في مؤتمر الصومام وبداية الصراعات هو قرار أولوية الداخل على الخارج، وأولوية السياسي على العسكري.

---

[38] صيداوي، رياض: **صراعات النخب السياسية والعسكرية في الجزائر**، ط1،2000، ص23-25.

[39] صيداوي، رياض: **مرجع سابق**، ص28-31.

فأولوية الداخل على الخارج حدت من صلاحيات القيادة الخارجية. اما قرار أولوية السياسي على العسكري وتعني ان المستفيد الاول منه هو عبان رمضان وحلفاؤه السياسيين المدنيين، والمتضرر منه هم القادة العسكريين الذين رفضوا هذه الهيمنة.

وعلى الرغم مما وجه للمؤتمر من انتقادات سواء في تمثيله لمختلف القيادات حيث لم تكتمل الصفة التمثيلية لجميع القادة، نتيجة لغياب القيادة الخارجية، كذلك الصراعات بين القيادات الداخلية والخارجية حيث اصبحت جبهة التحرير تصارع عدة جهات منها صراع مع الاستعمار الفرنسي، وصراع خارجي وصراع داخلي فيمن سيقود جبهة التحرير اثناء الثورة لكي يمارس السلطة بعد استقلال الجزائر.[40]

إلا اننا نجد ان مؤتمر الصومام اسس لتطور جديد في خلق مؤسسات تنظم وتقود الثورة، وتحدد مواقع المسؤولية والقيادة، وانه ذات قيمه تاريخية في جبهة التحرير الوطني، وذلك للأسباب التالية:
أولا تجدد القيادة، وتغييرها نتيجة للأهمية التي بات على الثورة ان تراعيها والمتمثلة في الانتقال من مرحلة الجماهيرية العامة للثورة الى مرحلة بناء المؤسسات، وهذا ما حدث فعلا.
ثانيا: على الرغم من الصراع على القيادة إلا اننا نجد ان الهدف بقي ثابتا وهو التحرير والاستقلال.

المرحلة الثالثة (1958–1962) الحكومة المؤقتة

حيث صعد الجيش الفرنسي الاجراءات العسكرية ضد الشعب الجزائري وثورته مستعملا اساليب ضغط شديدة بشتى الطرق والوسائل للقضاء على الثورة بجميع اشكالها، فاصبحت القيادة جماعية بالرغم من اختلاف الميول والتنافس لكن كان التركيز بشكل كبير على الهدف الاساسي وهو استعادة السيادة وإعادة بناء الدولة الوطنية المستقلة، ومن اجل الحفاظ على وحدة الجزائر وتحقيق هذا الهدف تم الاعلان عن حكومة مؤقتة لتكون الممثل الشرعي للجزائر والناطق الرسمي باسمه وقائد للثورة سياسيا وعسكريا، وكان رئيسها فرحات عباس، وتم تعيين اعضاء لهذه ألحكومة ودخلت الحكومة المؤقتة في مفاوضات مباشره مع السلطات الفرنسية، حتى تم اعلان الاستقلال في

---

[40] إلى تشكيل الحكومة المؤقته، للثورة الهيئات القيادية خيثر، عبد النور: **تطور الهيئات القيادية للثورة التحررية 1954-1962**، الفصل الثالث، رسالة دكتوراه، جمعة الجزائر،2005-2006، ص146-150

3تموز/يوليو1962،ثم جاء تعين اول حكومه مستقلة في 26سبتمبر/ايلول1962بقيادة احمد بن بلا .[41]

وارى ان الكثير من خصائص القيادة الموقفية تتمثل في هذه الثورة من حيث التغيير في القياده، وانه كان في كل مرحلة قيادة كان اسلوبها يتغير حسب المواقف التي تنتج على ارض الواقع وتراعي ظروف المجتمع وتطلعاتة لتوجيه الطاقات نحو الهدف،ففي المرحلة الاولي كان الظرف يقتضي دمج الكل الوطني في النضال التحرري وهنا كانت القيادة مزيج من الكفاح المسلح والسياسي، اما المرحلة الثانية فكان مطلوب تأطير الثورة وبناء مؤسساتها التمثيلية فتم انعقاد مؤتمر الصومام وما تمخض عنه، اما المرحلة الثالثة تم تشكيل حكومة مؤقته لتكون الممثل الشرعي للجزائر وهذا ما يقتضة الظرف في تلك المرحلة.

وعلى الرغم من التشابه الكبير بين الثورة الجزائرية والثورة الفلسطينية سواء في طبيعة ادعاء الاستعمار، في كلا الحالتين، ففي الحالة الجزائرية اعلنت فرنسا ان الجزائر جزء من فرنسا،[42] وكذلك في الحالة الفلسطينية ادعت الصهيونية ان فلسطين ارض الميعاد،[43] كذلك نجد ان العوامل الداعمة للتحرير تكاد تتشابه الى حد كبير فالثورة الجزائرية دعمت من الدول العربية بقيادة جمال عبد الناصر، والثورة الفلسطينية دعمت من العالم العربي واعتبرت قضية مركزية للقومية العربية بقيادة جمال عبد الناصر، واتى تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية بقرار عربي،[44] الا اننا نجد ان انجاز الثورتين اختلف عن بعضهما البعض، ففي الوقت الذي حققت فيه الثورة الجزائرية التحرير نجد ان الثورة الفلسطينية اليوم تعيش مرحلة ما يسمى غياب المشروع الوطني الفلسطيني .

عدم القدرة على انجاز التحرير في الحالة الفلسطينية، وغياب المشروع الوطني التحرري في الحالة الفلسطينية رغم وجود القيادة الكارزميه احيانا، والقيادات الموقفية احيانا اخرى يعزى الى العلاقة

---

[41]صيداوي، **مرجع سابق**، ص37-39

[42]بعيسي، وفاء: **السياسة الفرنسية في قمع الثورة الجزائرية المصالح الادارية المتخصصة، نموذجا 1955-1962**، رسالة ماجستير من جامعة محمد خيضر بسكره، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،2013-2014، ص7-8

[43]حمدان محمد سعيد، وعواد محمود واخرون: فلسطين والقضية الفلسطينية، مقررجامعة القدس المفتوحة رقم0205، ط3، 2008، ص174

[44]ياسين، عبد القادر واخرون، **مرجع سابق**.

التوأمية بين منهجيات وأنماط القيادة الفلسطينية من ناحية دورها في تغيير المشروع الوطني من ناحية ثانية.

فالمشروع التحرري الفلسطيني تغيير حسب الظروف والأزمان، وكان هناك شبه ثبات في القيادة الفلسطينية، فتغيرت الجغرافيا التي تحدث عنا المشروع التحرري، وتبعه تغيير في الهوية الوطنية والعلاقة بالاحتلال، وتلا ذلك تغيير في منهجيات واليات صنع المشروع التحرري.

لذا تعتبر الباحثة ان هناك مجموعة من الخصائص والسمات التي تمتعت بها القيادة الفلسطينية، وأثرت بشكل اساسي في المشروع التحرري، مما اعاق انجاز التحرير، ومن أبرز هذه الخصائص والسمات التي ستقوم الدراسة بتفحصها الشخصنة، احادية الرؤية، الريعية، الفصائلية الحزبية، من خلال اسقاطها على القيادة الفلسطينية في مختلف مراحل النضال الفلسطيني لقياس حجم الاثر الذي لعبته في تغيير المشروع التحرري وتأثير ذلك في عدم قدرة القيادة الفلسطينية على انجاز التحرير.

الشخصنة:

فمعني شخصنة في معجم المعاني الجامع، حيث شخصنة: إسم، وشخصن: فعل، اما شخصنَ الازمة وتعني: جسدها، أضفى عليها صفة ادمية
وشخصن المسألة: جعلها ذات صيغة شخصية.[45]
تعريف الشخصنة بشكل عام: وهي الحكم على الافكار او الاحداث من خلال الشخص المنسوبة إليه، وليس من خلال مضمون الفكرة او طبيعة الحدث وظروفه، والشخص قد يكون حقيقي اومعنوي او جماعة او حزب او مذهب.[46]
وهناك انواع للشخصنة منها: شخصنة التعظيم: المقصود بها هو تعظيم للافكار او الاراء او المواقف او الاحداث تصل لحد التقديس، وذلك بمجرد نسبها لشخص عظيم او ملهم، وعلى العكس

[45] معجم المعاني الجامع، الموقع الألكتروني http://www.almaany.com/ar/dict
[46] عزيز، وائل.الصفحة الشخصية: الشخصنة الموقع الإلكتروني.
https://waelaziz2000.wordpress.com/2010/12/

شخصنة التقزيم: وهي إزدراء او تبخيس الافكار او الاراء بمجرد ربطها بشخص مصنف تصنيفا وضيعا من قبل من اصدر الحكم، وامثلة ذلك كثيرة منها: ازدراء الغرب بالافكار التي تصدر من العرب، والازدراء السياسي بالافكار والمواقف التي يصدرها الخصوم السياسيين، فتصبح المشكلة في جعل الاشخاص هم محور التحليل والنقد وليس الافكار، وبذلك تغيب الموضوعية والعقل في الحوار والمناقشة بمجرد ان هذه الفكرة تصدر من شخص اوجماعة معينه.[47]

وظاهرة الشخصنة ليست جديدة بل هي قديمة فكان اول المشخصنيين هو ابليس اللعين عندما قال (أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين) ورفض السجود لأدم بدافع شخصي والعديد من الامثله، وأسؤ شخصنه وتسمى العنصرية مثل وصف اليهود انفسهم انهم شعب الله المختار، وكذلك كانت الشخصنة موجودة في المجتمع السياسي الاوروبي قبل ان تنتقل عدواها لمجتمعات العالم الثالث، ومن امثلة ذلك ملك فرنسا (لويس الرابع عشر) عندما قال "الدولة هي انا"، وكذلك كان امبراطور المانيا (فردريك الثاني) حين قال"انا الدولة"، وبذلك نجد ان ظاهرة الشخصنة داء فقد ساهمت في تغييب فكرة المواطنة واحساس الفرد بوطنة، واعاقت نضوج الوعي الاجتماعي خاصة في الممارسة السياسية فكانت مشوه في تلك الفترة، وكما نجد ان ظاهرة الشخصنة تستهدف رموز المجتمع من زعماء واحزاب وقادة منظمات ورؤساء نقابات وكذلك شخصيات المجتمع الاهلي من شيوخ وعشائر.[48]

وهذا يعني ان الشخصنة مرض تعاني منه المجتمعات بنسب متفاوته، وانه ليس موجود بين العرب والمسلمين، بل وتعاني منه المجتمعات الغربية ايضا بدرجات متفاوته بالرغم من وجود قوانين صارمة تحد من التمييز بسب لون او مذهب او انتماء سياسي ...الخ، لكن مع ذلك نجد ان الغرب يمارس التمييز والشخصنة تجاه المسلمين وذلك عندما يعتبر ان انتاجه الثقافي والاجتماعي وافكاره هي الاساس والمرجعية التي يجب ان تستند لها بقية الشعوب، فالغرب يرى نفسه محور الكون ومركزه، وكذلك تجسدهم في الرجل الابيض.[49]

---

[47]**المرجع السابق.** عزيز، وائل. الشخصنة

[48]عباس، ثامر: **دروس اولية في الوعي الديموقراطي: بين عواقب الشخصنة ومناقب المواطنة.** الموقع الالكتروني http://www.kitabat.com/ar/page/23/02/2014/23545/دروس-أولية-في-الوعي-الديمقراطي--بين-عواقب-الشخصنة-ومناقب-المواطنة

[49]عزيز، وائل. الشخصنة، **مرجع سابق.**

مساوئ الشخصنة بشكل عام مساوئ عديدة منها:[50]

1-تغييب قيم الحرية والعدالة والقوانين والحكم على السلوك بسب موقف شخصي

2-استبعاد المنطق والموضوعية والإنصاف

3-الشخصنة نوع من الاستبداد حيث تعمل على دفع الاشخاص للتبعية والولاء وتغيب الاستقلال

4- احتكار للسلطة، واقصاء للمنافسة والمشاركة السياسية

5- فشل الدولة في حل مشاكلها السياسية والاجتماعية والشلل في إدارة الدولة ومؤسساتها والمجتمع، وتحد من عطاء الانسان وإنتاجه، لأنه يتحرك ضمن إرادة الاخر

اما الشخصنة السياسية فهي: تعني اختزل الانظمة السياسية والمؤسسات، والسلطات في شخص الفرد الحاكم،ويصبح جميع المواطنين تحت رحمته وإرادته الشخصية،المرتكزة على قمة هرم الدولة،وتصبح قطاعات تدعم شخص الحاكم للحصول على امتيازات ومناصب من خلال رضا الحاكم،فيغيب دور مؤسسات الدولة .[51]

ويذهب ماكس فيبر إلى ابعد من ذلك في ان شخصنة الحكم او السلطة، هي تسلل علاقات منفعة متبادلة غير رسمية وتقوم على المحسوبية التابعة لحكام النظام السياسي الشامل بالرغم من وجود مؤسسات سياسة رسمية مثل المجالس النيابية والأحزاب السياسية، والاتحادات، إلا ان هذه المؤسسات تصبح مصادر نفوذ للحاكم وأصحاب السلطة.[52]

وهذا يخلق تنافس قطاعات ونخب على النفوذ السياسي، وتنافس على رضا شخص الحاكم للحصول على امتيازات ومناصب ادارية وإمكانيات وثراء، وكما يتم تخصيص بعض الامتيازات لفئات من اجل الحفاظ على السلطة ولضمان ولائهم التام للنظام وهم الجيش، وأجهزة المخابرات، والمستويات العليا من البيروقراطية...وذلك على حساب الشعب.[53]

---

[50]إشكالية شخصنة الدولة. شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات. الموقع الإلكتروني. http://diae.net/2935.

[51]شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، **اشكالية شخصنة الدولة**، الموقع الالكتروني2935/http://diae.net

[52]جعفر، محمد–الجزيرة مباشر–مقالات ودراسات، 24فبراير 2015

[53]**المرجع السابق.**

وهناك مخاطر للشخصنة سيادة الرأي الواحد الذي يقود ويوجه المسارات السياسية والاقتصادية بل وان جميع المجالات الاخرى تتأثر بهذا النهج وبذلك تدار شؤون الدوله والمجتمع بشكل شخصي.[54] وتصبح مصالح وأهداف الدولة وكأنها ملك خاص للمسؤول بالرغم من وجود دستور وقوانين تحدد كيفية التصرف، لكنه يتجاهل الدستور والقوانين بسلطته المطلقة وبذلك يغيب الدستور والقوانين لمصالح وأهداف شخصية.[55]

الفصائلية (الحزبية):

تعريف الحزب يتحددفي الاغلب بالعصر والوسط الاجتماعي والسياسي الذي يعيش فيه الحزب، فمصطلح الحزب مصطلح معروف منذ القدم، لكن في العصر الحديث اصبح مفهوم الحزب السياسي له معني محدد وعناصر معينة تجمع مفهوم الحزب، فنجد ان التعريف القديم للحزب يختلف عن التعريف في العصور الوسطي والعصر الحديث، وهذا إن دل فإنه يدل على ان فكرة الحزب تختلف بإختلاف الزمان والمكان، لكن نجد هناك عنصر مشترك لا يتغير في جميع الاحزاب وهو التضامن المعنوي والمادي الذي يجمع اعضاء الحزب، بحيث تكون بين اعضاء الحزب افكار سياسية متشابهة تجعلهم يعملون معا لوضع سياستهم موضع التنفيذ.

اما التعريف الحديث للحزب السياسي:

الحزب السياسي هو تنظيم دائم على المستوي القومي والمحلي ويسعي للحصول على مساندة شعبية، بهدف الوصول للسلطة وممارستها، من اجل تنفيذ سياسة محددة.[56]

ومن خلال تعريف الحزب هناك اربعة شروط في الحزب ومنها: اولا – استمرارية التنظيم، وثانيا- إقامة علاقة مستقرة بين المستوي المحلي والمستوي القومي، ثالثا-الرغبة في الوصول للسلطة وممارستها، ورابعا- الاهتمام بالحصول على سند شعبي من خلال الانتخابات.

---

[54]عبيد، على حسين: شخصنة السلطة، مقالات سياسية، شبكة الاعلام العراقي، الموقع الالكتروني، /http://www.imn.iq/articles/view.2658

[55]نصار، وليم: **الديقراطية والانتخابات والحالة الفلسطينية**، المؤسسة الفلسطينة لدراسة اليقراطية، مواطن، رام اللة، فلسطين،2006، ص20-21

[56]دغمان، المهدي الشيباني: الاحزاب السياسية – التفاتة سوسيولوجية. المجلة الجامعة-العدد السادس عشر-جامعة الزيتونه-ليبيا. مج1. 2014 . ص14-17

وظائف الاحزاب

بما ان الحياة السياسية مليئة باتجاهات متعارضة، وقوي متنافسة، وطموحات واطماع وامال ومصالح مختلفة، وتعتبر هذه محركات للنشاط اسياسي وتبلور وعمل الاحزاب السياسية، حيث تعتبر الاحزاب لها دور هام في الحياة السياسية وهي المحرك الاساسي للعبة السياسية في جميع الانظمة، بالرغم من اختلاف دور الاحزاب من مجتمع لاخر، ولكي تؤدي الاحزاب دورها في الحياة السياسية فإنها تقوم بعدة وظائف منها: [57]

1- نشر ايدلوجيتها بين الناخبين

2- اختيار مرشحي الحزب

3- توفير اتصال دائم بين الناخبين والنواب

4- تنظيم النواب داخل البرلمان

5- حل الصراعات داخل الحزب

لكن دور الاحزاب السياسية في الوطن العربي وعلى ارض الواقع، هي تغليب المصلحة الحزبية على المصلحة العامة، وكثيرا ما تأخذ عدة اشكال، كأن يتم تحويل برنامج وسلوك الفصيل الى برنامج عام للكل، وكذلك حالة التداخل بين ما هو حزبي وما هو وطني جمعي، فيتم تسخير امكانيات الوطن والثورة لمصلحة ابناء الحزب، ويصبح من الصعب الفصل بين ما هو وطني عام وما هو فصائلي ضيق. فتستخدم الثورة والسلطة لمصلحة الفرد في الحزب، وفي نفس الوقت يحدد موقع الشخص في الحزب نفوذه في الثورة والسلطة.

احادية الرؤية

وتعني تمحور الفكر والممارسة السياسية للقيادة على خيار واحد نابع من بعد ايدولوجي او حزبي فصائلي، مما يعني الغاء باقي الخيارات، وهذا ظهر بشكل كبير في الفكر السياسي للقيادة الفلسطينية من خلال عدة نماذج ومنها، اما مقاومة وإما مفاوضات، الكفاح المسلح الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، السلام الخيار الاستراتيجي للشعب الفلسطيني.

---

[57] شرقاوي، سعاد: **الاحزاب السياسية (اهميتها-نشأتها-نشاطها)**. جامعة القاهرة. 2005. ص22-23.

الزبائنية والريعية

هي مجموعة العلاقات داخل النظام السياسي والتي تتم بصورة غير قانونية، ولا تخضع للقانون بمقدار ما تقام على اسس مصلحيه، وتحكمها المصالح المشتركة وليس المصلحة العامة.

وكلمة ريعية مستله من عالم الاقتصاد، بمعنى ان الاقتصاد الريعي هو الاقتصاد القائم على منح الامتيازات والخدمات وفرص العمل الى فئة معينه من دون مراعاة أي اعتبارات ترتبط بالمنافسة والكفاءة .[58]

والريعية في ادارة الحياة السياسية تعني منح الامتيازات والخدمات السياسية، والمواقع الحكومية والرسمية في النظام السياسي لفئة معينه، بعيدا عن الكفاءة والمنافسة، وإنما ارتكازا على علاقات عائلية اوفصائلية حزبية بهدف ضمان الولاء.

---

[58]عاشي، الحسن : **3 اسئلة حول اقتصاد الريع في المغرب** . مركز كارنجي 8 شباط 2013
http://carnegie-mec.org/publications/?fa=51030

الفصل الأول

المشروع التحرري الفلسطيني وسؤال القيادة 1917- 1968

مقدمة

تعتبر فترة 1917-1968 مميزة في عمر المشروع الوطني ودور القيادة في بلورته، وطبيعة القيادة التي قادت المرحلة في تكوين النواة الأولى للمشروع التحرري الفلسطيني، سواء من ناحية الرؤية العامة، او من ناحية الوسائل المتبعة في صناعة وقيادة التحرير، وتكمن أهمية هذه المرحلة في ان النقاشات التي عاشتها القيادة فيما يخص المشروع التحرري، لم تبتعد كثيرا عن طبيعة النقاشات التي سادت في مراحل متقدمة من عمر القضية الفلسطينية، مع بعض التمايزات في جزيئاتها أحيانا أو في متغيرات الواقع أحيانا أخرى.

تمثلت جل النقاشات في هذه المرحلة في التأصيل للمشروع الصهيوني وطبيعته وابعاده، وكذلك في منهجيات العلاقة مع القوى الداعمة للمشروع الصهيوني، وتحديد العدو والصديق في إدارة الصراع مع العدو الصهيوني والقوى الداعمة له.

على صعيد النظرة للمشروع الصهيوني، اتفقت جميع القيادات الفلسطينية بمختلف توجهاتها على ان المشروع الصهيوني يستهدف تهويد الارض والمكان، وذلك من خلال الزيادة في موضوع الهجرة الى فلسطين، وانتقال الاراضي الى المستوطنين اليهود في فلسطين، وتمكينهم من خلال دعمهم في السيطرة على المؤسسات الموجودة وانشاء مؤسسات خاصة بهم لادارة حياتهم.

اما على صعيد علاقة المشروع الصهيوني بالمشروع الوحدوي العربي فقد اعتبرت القيادات الفلسطينية على مختلف توجهاتها ان المشروع الصهيوني مناقض للمشروع الوحدوي العربي، حيث ان ما يهدف له المشروع الصهيوني هو تفتيت المنطقة العربية، وعدم الاستقرار في العالم

العربي، مما يحول دون تحقيق الوحدة العربية، التي كانت في تلك الفترة تعتبر أولوية للقومية العربية، ولشخوص التيارات القومية الفلسطينية في نفس الوقت، فقد اعتبر أحد مؤسسي القومية

العربية جورج حبش انه "لن يتحقق مشروع الوحدة مع بقاء الكيان الصهيوني في الوطن العربي أي لا وحدة في ظل وجود إسرائيل، والتحرر لن يتحقق في ظل أنظمة عربية متصارعة "[59]

اما على مستوى علاقة المشروع الصهيوني بالقوى الدولية الفاعلة فقد تم النظر الى المشروع الصهيوني بصفته الكونية وأطلق عليه العديد من المصطلحات " كامتداد للكولونيالية العالمية " او جزء من المشروع الامبريالي الاستعماري العالمي. [60] حيث كانت اسرائيل نتيجة تاريخية لتطور الامبريالية، فكان هناك تواطؤ بين الصهيونية والامبريالية لترسيخ دعائم اسرائيل، فتحولت اسرائيل لتصبح ضرورة استعمارية، من خلال السيطرة، والتملك، والاستغلال.

من خلال هذه الرؤية العامة للمشروع الصهيوني نجد ان القيادات الفلسطينية على مختلف مشاريعها، حددت مستويات كيفية انجاز المشروع التحرري الفلسطيني من خلال علاقة فلسطين بالعالمين العربي والاسلامي وقوى التحرير في العالم، وتولدت لدى القيادات الفلسطينية قناعة بان المشروع الصهيوني بطبيعته الكونية الامبريالية او الاستعمارية العالمية بحاجة الى ان يواجه من خلال مشروع اخر يوازيه في حجم القوى الداعمة له.

تبلور القيادة الفلسطينية في هذه المرحلة من خلال معارضتها للمشروع الصهيوني ومقاومتها لوعد بلفور كجزء من مفهوم القيادة العربية العامة، سواء من ناحية التوجهات القومية العربية (فكريا)، أو ناحية تنسيق جهودها وعلاقتها في محاربة الصهيونية كجزء من القيادة العربية.

اما القيادة الفلسطينية فلم يتبلور بشكل عملي إلا مع بداية الانتداب البريطاني على فلسطين، حيث بدأت القوى بالظهور ومطالبة الحكومة البريطانية بمنحها قيادة وإدارة المؤسسات الفلسطينية بدل منح إدارتها للحركة الصهيونية، ومع رفض الحكومة البريطانية منح الفلسطينيين حكم أنفسهم بأنفسهم وزيادة الهجرة اليهودية واستمرارها، علاوة على محاولة الحكومة البريطانية إنشاء الدولة اليهودية في فلسطين، بدأت القيادة الفلسطينية بخوض الانتفاضات نتيجة للحالة الطبيعية التي كان يمليها الواقع والفعل الجماهيري، وتنظيم المجتمع الفلسطيني في قوى معادية للمشروع الصهيوني،

---

[59] حبش لمى . **شهادات في زمن الحكيم** . عمان : دار الشروق، 1989 ص 283 .

[60] الحقوني مرزوق . **اسرائيل التشكلة الاستعمارية والمسالة الايدولوجية** . http://www.nadorcity.com

ونقل الصراع مع المهاجرين اليهود من إطار الصراع النظري إلى المقاومة العسكرية في الميدان، ففي هذه الفترة سيطرت القيادات العائلية الدينية على الحياة السياسية والمشروع التحرري بالكامل، وهذا ما جعل اغلب انتفاضات الشعب الفلسطيني تنطلق من المدن ومقاومة للمشروع الصهيوني، فانطلقت انتفاضة يافا، وثورة البراق، ويمكن تقسيم القيادات الفلسطينية في هذه المرحلة إلى عدة أقسام. :

أ) قيادات مدنية، أي أنها قيادات تعيش في المدن، وبالذات المدن الرئيسية، حيفا ويافا، والقدس وعكا.

ب) قيادات إقطاعية، فهي كانت تمتد إلى العلاقة الإقطاعية، ومن خلال سيطرتها على الأرض.

ت) قيادات دينية، فهي في الغالب كانت قيادات تستمد شرعيتها من أنها تمثل المؤسسة الدينية في فلسطين.

ث) قيادات كانت ذات علاقة بدولة الانتداب، وكانت جل هذه القيادات ترفض الصراع مع دولة الانتداب وتريد المقاومة فقط مع الصهيونية في فلسطين

ومن ابرز سمات القيادات في هذه المرحلة، أنها قيادات تقليدية استندت إلى البعد العشائري أو إلى الشرعية الدينية في قيادتها، كما أنها في الغالب كانت قيادات مرتبطة بالنظام الإقطاعي، مما جعل ابرز إفرازات منهجياتها والسياسات التي اتبعتها تقوم، على عدم القدرة على التغلغل في الأوساط الاجتماعية لتضم شرائح مختلفة من المجتمع الفلسطيني، وكذلك لم تستطع أن تشكل أحزاب معاصرة بالمعنى العصري للحزب السياسي .ولم تستطع أن تكون عنصرا تحويليا في المجتمع الفلسطيني، ونقل العمل السياسي نحو العصرنه، بل بالعكس كانت القيادات امتداد للحالة الاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع الفلسطيني في هذه الفترة .

السياقات الاجتماعية والاقتصادية للتكوين القيادي الفلسطيني ما بين 1917-1948

إن فهم الحياة الاقتصادية والاجتماعية في فلسطين تعتبر مدخلا رئيسيا لفهم التكوين القيادي في هذه المرحلة، علاوة على فهم السبب الرئيس في إخفاق الفلسطينيين في تحقيق أهدافهم العليا في مقاومة المشروع الصهيوني، وعلاقة المكون القيادي بهذا الإخفاق، لذا من المهم في هذه الجزئية تناول مجمل السياقات الاقتصادية وتحولاتها الاجتماعية وتأثير كل ذلك بالعلاقة السياسية، وكيف انبثقت القيادة السياسية للشعب الفلسطيني من خلال هذه الشبكة المعقدة وثالوثها الاقتصادي – الاجتماعي – الثقافي.

فمركبات الحياة الاقتصادية وما انبثق عنها من تحولات في بنية المجتمع الفلسطيني هي التي مثلت البوصلة العامة لفهم العمل السياسي من ناحية ولمعرفة طبيعة القيادة السياسية من ناحية ثانية، حيث ان ما هدفت اليه القيادة البريطانية والحركة الصهيونية هو تغير في الأنماط الاقتصادية والاجتماعية للشعب الفلسطيني وترسيخ بعض المظاهر الاقتصادية والاجتماعية لتقود إلى واقع سياسي يعيق تحقيق حلم الشعب الفلسطيني في قيام دولته واستقلاله. هذا لا يعني أن بريطانيا أنهت التركيبة بالكامل بل أنها كذلك حافظت على التراتبية الاجتماعية–السياسية التقليدية لتسهيل مهمة إدارة حياة الفلسطينيين مما أبقى المجتمع الفلسطيني رهينة للهرمية التقليدية وحال دون تبلور قيادة سياسية خارج إطار هذه التراتبية.

تشكلت البيئة السياسية الفلسطينية في ظل واقع سياسي واجتماعي –اقتصادي معقد ومتشابك إلى حد ما. فعلى صعيد العمل السياسي الفلسطيني ظل جزءا من العمل القومي العربي لغاية عام 1921، حيث تم فصل العمل الفلسطيني عن مساحته القومية نتيجة للتقسيم القطري في العالم العربي، وكذلك لتمييز العمل الفلسطيني في مقاومة الصهيونية.

أما على مستوى المجتمع الفلسطيني فقد تشابكت العديد من العوامل التي جعلت العمل السياسي ينساق الى الشكل الذي تكون به، فقد مثلت الأمية في فلسطين ما نسبته 85 % من الشعب الفلسطيني في فلسطين بشقيه المسلم والمسيحي[61].

كذلك سيطرت العائلات وطبقة الملاك على الحياة الاجتماعية والاقتصادية في فلسطين، فقد تشكلت طبقة الأفندية في العهد العثماني، واستثمرت هذه الطبقة وضعيتها لكسب امتيازات اجتماعية واقتصادية من الانتداب البريطاني، على الرغم من ان فلسطين في هذه المرحلة لم تشهد بعد التقسيم الطبقي، وتمايز الطبقات بالمعنى المعروف[62]. أي عمال وفلاحين وطبقة البرجوازيين، إلا أن الطبقة الإقطاعية والأفندية كانت تسيطر في فلسطين.

من هنا يمكن الخلوص بان خارطة العمل السياسي الفلسطيني وتشكل القيادة قد أتى في ظل واقع محكوم بثلاث إبعاد مركزية أثرت به بشكل مباشر بل قد لا نبالغ إذا قلنا أنها هي التي شكلته، وهذا الواقع تكون مما يلي:

أولا: الطبيعة الطبقية للمجتمع الفلسطيني، فالطبقة تكونت في فلسطين نتيجة لعلاقاتها مع القوة الخارجية وهي التي أمدته بمصادر النفوذ سواء في ظل العهد العثماني وتكون طبقة الأفندية أو في العهد البريطاني واستغلال طبقة الأفندية للانتداب لتعظيم مكاسبها وامتيازاتها، هنا نجد أن العقلية السياسية للقيادة كانت نابعة من التركيبة الاجتماعية الموروثة من الماضي وبالذات الحقبة العثمانية، وكان من ابرز مقاييس الحكم على القيادة انتماءها إلى العائلات الوجيهة، ولم تكن قيادات ذاتية وحديثة بمقياس الحداثة في إدارة الحياة السياسية ومفهومها .[63]

---

[61] ناجي علوش، **المقاومة العربية في فلسطين 1917–1948**. بيروت: دار الطليعة 1975، ص 22.

[62]سميح شبيب. **التشكيلات السياسية الفلسطينية وتكويناتها الاقتصادية الاجتماعية خلال النتداب البريطاني 1920–1948** .

[63]عبد الناصر الفرا. **البعد السياسي لفلسطيني من عام 1914–1948 م**. مجلة جامعة القدس المفتوحة. http://www.qou.edu/arabic/researchProgram/researchersPages ت.د 2016/11/10 م.

ثانيا : الواقع العربي المجزئ، حيث أن فلسطين كانت تعتبر جزءا من سوريا الجنوبية، ولكن بعد سايكس –بيكو والانتداب، أصبحت فلسطين منفصلة عن واقعها العربي، وهذا أدى كذلك إلى انفصال القيادة الفلسطينية عن محيطها العربي لتشكل قيادة فلسطينية ذاتيه .

ثالثا: التعايش مع الانتداب، فالقوى السياسية الفلسطينية أرادت أن تقيم دولتها في ظل حالة من عدم التصادم مع الانتداب، الذي كان يمهد لإقامة الوطن القومي اليهودي والإيفاء بالتزاماته تجاه الصهيونية، لذا نجد ان العمل السياسي الفلسطيني تشكل في بدايات الانتداب من الجمعيات التي أخذت الطابع الديني والطائفي وليس الطابع السياسي، فتشكلت جمعيات مثل الإسلامية المسيحية، والتي كانت مستجيبة لمطالب الانتداب حيث انها ابتعدت عن البعد القومي وأخذت الطابع المحلي من ناحية، ومن ناحية أخرى ظهرت بطابع مدني اجتماعي وليس سياسي، علاوة على ضعف تنظيمها،وعدم قدرتها على تحقيق الهم الوطني .[64]

تلا مرحلة الجمعيات في فلسطين مرحلة المؤتمرات، حيث عقدت العديد من المؤتمرات الوطنية الفلسطينية منذ عام 1921 عام وما تلاه لغاية المؤتمر السابع عام 1928 م، حيث امتنعت قيادة المؤتمر عن رفض الانتداب والسعي للاستقلال التام، اعتبر المؤتمر السابع محطة مهمة في انتقال العمل الوطني الفلسطيني من الجمعيات والمؤتمرات إلى طابع العمل الحزبي الأكثر تنظيما، وأكثر وضوحا في بعده السياسي وأكثر شمولية لتمثيل الفئات المجتمعية الفلسطينية.[65]

هنا إذا ومع بداية الثلاثينيات من القرن العشرين، بدأ العمل السياسي الفلسطيني أكثر وضوحا وتنظيما، وبدأت القيادة الفلسطينية أكثر بروزا في المشهد السياسي العام، ويعود ذلك لعدة أسباب مهمة والتي يقف على رأسها عاملين مركزيين وهما:

أولا: الانخراط الجماهيري الواسع في مقاومة الصهيونية، فلاحين، شباب، مثقفين، والذي كان نتيجة منطقية للتغير في التركيبة الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، من خلال هجرة العديد

---

[64]شبيب سميح، **مصدر سابق.**

[65]عدنان ابو عامر. **حزب الاستقلال العربي في فلسطين النشأة التاريخية والممارسة السياسية،** مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الانسانية) المجلد الرابع عشر، عدد2، يونيو 2006. ص ص 229–230.

من أبناء القرى للعمل في المدن حيث يرى غسان كنفاني إن التغير الذي حصل في المجتمع الفلسطيني من الاقتصاد الزراعي الاكليريكي إلى الاقتصاد الصناعي البرجوازي اليهودي، كان مدعاة لانخراط الشباب في العمل المقاوم وسببا في التغير في نمط المقاومة .[66]، وكذلك نتيجة فقدان العديد من الفلسطينيين لابناءهم وأرضهم في الثورات السابقة ....الخ .وهنا مهم التنويه إلى أن مجمل السياسات البريطانية هدفت إلى تحجيم الطبقة العاملة في فلسطيني سواء الفلاحين او من يعمل منهم في قطاع الصناعة، علاوة على التخلف الصناعي الذي ساد فلسطيني في الحقبة الأخيرة من الدولة العثمانية، فتشير الأرقام إلى أن نسبة الفلسطينيين الذين كانوا يعملوا في قطاع الصناعة لم تتجاوز 12% من القوى العاملة . [67]

ثانيا: التغير التدريجي في قناعات القيادات الفلسطينية من السياسة البريطانية، وهو ما أطلق عليه الانتقال من عهد التهاون مع الانتداب إلى عهد مواجه الانتداب ومقاومته.[68] كما يعتبر غسان كنفاني انه حدث تغير مهم بهذا الصدد وهو تعمق حالة الاستعمار وتجذ يرها من خلال الانتقال من الانتداب البريطاني إلى الاستعمار الإسكاني (لاستيطاني) الصهيوني.[69]

حددت البدايات الأولى لظهور مصطلح القيادة في فلسطين طبيعة هذه القيادة ودورها ومصادر شرعيتها، فقد تشكلت الأحزاب السياسية وقياداتها بناء على محددين أساسيين: الأول، وهو الطبيعة العائلية للمجتمع الفلسطيني والثاني، وهو العلاقة والموقف من الانتداب. وشكلت هذه المحددات سلوك القيادة الفلسطينية وعلاقتها مع بعضها البعض، وحتى علاقتها مع الجماهير وقدرتها على التنظيم والإدارة، وكل هذا أثر بشكل مباشر في رسم خارطة المشروع التحرري آنذاك والقدرة على تحقيق الاستقلال.

---

[66]غسان كنفاني. ثورة 1936 الفلاحة الفلسطينية من الدعوة إلى القيادة الغائبة إلى تضييع الأهداف. موقع غسان كنفاني.http://www.ghassankanafani.com/arabe/revolutionar.html ت.د. 2016/11/22.

[67] للمزيد من المعلومات حول السياسات البريطانية ودورها في تحجيم القوى العاملة في فلسطين انظر دراسة: الاقتصاد الفلسطيني خلال الانتداب البريطاني حتى عام 1948 م .
http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=deQ8gWa694802532072adeQ8gW

[68]عدنان ابو عامر. **مرجع سابق**. ص 32.

[69]غسان كنفاني. **مرجع سابق**

وهذا ما ذهب إليه رشيد الخالدي حيث اعتبر رشيد الخالدي أن مقارنه الشعب الفلسطيني بالمجتمع اليهودي الأول تقود إلى تفوق المجتمع اليهودي، ولكن إذا ما قارنا البيئة الاجتماعية

والاقتصادية والثقافية للمجتمع الفلسطيني بمثيلاتها العربية المجاورة نجدها أفضل من مثيلاتها العربية، وإذا ما أخذنا بعين الاعتبار الشعور الوطني بأهمية الهوية الوطنية السياسية في أوساط الفلسطينيين نجدها أعلى من مثيلاتها العربية، ولكن خلاصة ألخالدي تقوم على الضعف الذي انتاب الفلسطينيين في الحشد، والتنظيم،[70] وتعتبر الباحثة أن هذا الدور منوط بالقيادة، حيث أن القيادة السياسية وظيفتها الأساسية القدرة على حشد الجماهير وتنظيمهم في تجمعات تستطيع أن تحقق الحلم السياسي لديهم وضعف القدرة على الحشد والتنظيم يعتبر مؤشر على ضعف القيادة

من هنا ستقوم هذه الجزئية على دراسة علاقة المحددين السابقين، الطبيعة العائلية، والعلاقة مع الانتداب في ممارسة وتشكل الأحزاب الفلسطينية لتفحص تأثير ذلك على ضعف اقتدار القيادة

في تلك الفترة المهمة من حياة الشعب الفلسطيني، وكذلك لتحليل تأثير الأنماط القيادية في تلك الفترة على المشروع التحرري بالكامل، لذا سيتم تناول القوى السياسية الرئيسية ممثلة بالأحزاب السياسية، وقيادات تلك الأحزاب السياسية، بحيث يتم تحليل برامج الأحزاب السياسية ومصادر تكونها، وكذلك طبيعة القيادات الحزبية وعلاقتها ببعضها.

تشكلت في هذه الفترة مجموعة من الأحزاب السياسية والتي تربع على قيادتها شخصيات فلسطينية، ذات بعد عائلي معروف، حتى انه هناك خلط بين قيادة الأحزاب والحزب نفسه، فكثيرا ما يعرف الحزب باسم رئيسه وقيادته أكثر ما يعرف باسمه مثل حزب المفتي الحاج امين الحسيني، كما أن الأحزاب السياسية أصلا هي تجمع عائلي قام على أساس الحفاظ والصراع على المصالح العائلية، ومن هنا تم الدمج بين الفكر والسياسية والعائلة بطريقة غريبة.

---

[70]رشيد الخالدي. **القفص الحديدي قصة الصراع الفلسطيني لإقامة دولة**. المؤسسة العربية للدراسات والنشر. 2008 ص 60-70.

إلا أن دراسة موضوع الأحزاب والقيادة السياسية في تلك المرحلة يتطلب تحليل وضعية هذه القيادة من خلال ثلاث محددات رئيسية الأولى، وهي الصراعات البينية بين العائلات نفسها

وانعكاسها على العمل السياسي للقيادة الحزبية؛ الثانية وهي العلاقة مع الانتداب، والثالثة، وهي موقفها من الجماهير وأولوية الصراع بالنسبة لها.

الصراعات البينية بين العائلات

فهم العائلات والنخب الفلسطينية كما أسلفنا سابقا يعود إلى ما يمكن تسميته العلاقات الخارجية للعائلات الفلسطينية، وبالذات منذ العهد العثماني حيث تشكلت الطبقات " الأفندية في القدس، البكوات في نابلس وحيفا ......، استمدت العائلات مصادر قوتها من خلال سيطرتها على المواقع الحكومية، حيث استطاعت أن تجمع من خلال المنصب بين الوجاهة وتقوية العلاقة مع الخارج، ولذا كان هناك صراع دائم بين العائلات على المناصب من الدولة الخارجية، ففي العهد العثماني شهد الصراع ما بين أل ألخالدي، وال الحسيني، أما في العهد البريطاني فقد اخذ الصراع أوجه بين أل الحسيني وال النشا شيبي .

فقد اشتد أوار الصراع العائلي ليتعدى الفواصل الاجتماعية إلى الحياة والعمل السياسي لكلا العائلتين، ومنة هنا نجد أن كلا العائلتين حاول السيطرة السياسية في حالة صراعية غير مسبوقة، فالحاج أمين الحسيني بزعامته لأل الحسيني عمد إلى بسط سيطرته على الحياة السياسية الفلسطينية من خلال عقد المؤتمر الإسلامي الأول في فلسطين عام 1931 م كشهادة عربية إسلامية على زعامته للشعب الفلسطيني، هنا ثارت حفيظة ال النشا شيبي، فقاموا بالدعوة لعقد مؤتمر موازي لذلك، وتم بالفعل عقد مؤتمر ألامه الإسلامية في فندق الملك داود حضرة 1500 شخصية [71]، لم يتمخض أي من المؤتمرين عن نتائج ملموسة ولم تخدم أي من الطرفين، بل بالعكس ازداد الصراع بين الطرفين من ناحية حيث اتهم أنصار النشا شيبي الحاج أمين الحسيني بان المؤتمر كان هدفه تقوية نفوذه، ولمصالح شخصية بحته تخص الحاج أمين الحسيني، ومن

---

[71] نعمان عبد الهادي فيصل. **الانقسام الفلسطيني في عهد الانتداب البريطاني وفي ظل السلطة الفلسطينية دراسة مقارنة.** رسالة ماجستير. غزة. جامعة الازهر. 2012 ص. 52 .

ناحية ثانية نجد أن عقد المؤتمرين ضمن الصراع وفرلمن لا يريد أن يتحمل أعباء القضية الفلسطينية أن ينسحب بذريعة مع من سيقف، وهذا ما يفسر عدم تمخض المؤتمرين عن أي نتائج في ارض الواقع، أو حتى من لديه الرغبة في دعم الفلسطينيين سيجد نفسه في موقف حرج، إذ أن علاقته مع طرف ستعني عداوته مع الطرف الأخر.

أما المحطة الثانية فكانت في تشكيل كلا العائلتين لأحزاب سياسية بزعامتهما حيث شكلت عائلة النشا شيبي حزب الدفاع الوطني كرد على قيادة الحاج أمين الحسيني للمجلس الإسلامي الأعلى واللجنة التنفيذية، ولذلك سمي حزب المعارضة، كما أن الحزب اتخذ خطا علنيا في مهادنة بريطانيا.[72]

كرد على تأسيس حزب الدفاع الوطني عام 1934، قام ال الحسيني بتأسيس الحزب العربي الفلسطيني 1935 م حتى أن الحزب كان معروفا في الأوساط السياسية باسم حزب المفتي، وقد طالب الحزب بإنهاء وعد بلفور، والوحدة بين فلسطين والعالم العربي، استقلال فلسطين ورفع الانتداب ومقاومة تأسيس وطن قومي يهودي[73]على الرغم من أن الحزب لم يتبنى الخط العلني في مهادنة الانتداب إلا أن هذا لا يعني أن الحزب كان منقطعا في علاقاته مع الانتداب.

وهنا نلاحظ الخطوة المتقدمة في تزاوج العمل السياسي مع البعد العائلي، وغلبة الشخصانية على القيادة في كلا التنظيمين.

أما الجانب الأخر من الصراع فقد تمثل في الصراع المدني –الريفي والذي كذلك اخذ طابعا سياسيا، بلغت ذروته في تأسيس حزب الزراع، وهو حزب ريفي تأسس عام 1923 م، وطالب بما يلي: المساواة بين سكان الريف وسكان المدن، المطالبة بالتعاون مع حكومة الانتداب البريطاني، رفع مستوى التعليم في الريف، وإنشاء صندوق للإقراض الزراعي وإلغاء ضريبة العشور. [74]

---

[72]عبد الوهاب ألكيالي. **تاريخ فلسطين الحديث**. طبعة 9 بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985. ص 274 – 275.

[73]مركز المعلومات الوطني الفلسطيني – وفا. الحزب العربي الفلسطيني معلومات أساسية. http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3524 ت.د. 2016/11/29 .

[74]مركز المعلومات الوطني الفلسطيني –وفا. حزب الزراع الفلسطيني. ت.د 2016/11/29.

ويلاحظ من برنامج الحزب حدة الصراع الطبقي التي وسمت العمل السياسي في تلك الفترة، كما أن هذه الحدة امتدت لاحقا بالهجوم على حزب الزراع من قبل العائلات والأفندية واتهامه بالعمالة للصهيونية ومخالفة قرارات اللجنة التنفيذية، مما أدى إلى إنهاءه وقتل مؤسسه موسى هديب [75].

ومن المؤشرات الأخرى على نفوذ العائلة في فلسطين الاجتماعي والسياسي، هو عدم قدرة حزب الاستقلال العربي على الاستمرار أكثر من ستة عشر شهرا، حيث رفع حزب الاستقلال شعار مقاومة الانتداب والصهيونية في أن واحد، وكذلك النهوض بالبلاد اقتصاديا واجتماعيا وسياسيا، هنا واجه الحزب معضلتين الأولى وهي عدم قدرته على التحالف مع الأحزاب الأخرى، والثانية عدم قدرته على الحشد الجماهيري مما أدى إلى انتهائه.[76]

من هنا نلاحظ كم أثرت العلاقات البينية بين العائلات والقيادة السياسية في هذه المرحلة في رفع مستوى الشخصانية السياسية وطغيانها على المشروع الوطني العام، وارتفاع مستواها لدرجة الصراع السياسي، والذي أدى إلى فقدان الإجماع الوطني على مشروع التحرير من ناحية، حيث الخلاف بين القيادات انعكس بشكل أساسي على الوضع العام السياسي سواء فيما يخص العلاقات البينية بين الأحزاب والقوى السياسية المشكلة للمشهد السياسي العام، ومن ناحية أخرى نجد أن الخلاف جعل الانتداب البريطاني المستفيد الأول إما من خلال انشغال الفلسطينيين وقياداتهم بمشاكلهم الداخلية وترك الانتداب البريطاني يطبق سياساته بشكل سلسل، وإما باندفاع الأحزاب السياسية تجاه الانتداب ومحاولة توثيق العلاقات مع دولة الانتداب للاستعانة على الخصوم الداخليين وللحصول على مكاسب .

العلاقة مع الانتداب البريطاني

احتلت العلاقة مع سلطة الانتداب عاملا مهما في فهم القيادة السياسية في هذه المرحلة، **وذلك لعدة** أسباب مهمة ومن أبرزها، أن النخبة السياسية من خلال علاقتها بالانتداب استمدت قوة من خلال الامتيازات التي منحها الانتداب للنخبة التي مثلت العائلات وإفرادها، من ناحية ثانية استغل

---

[75] **مرجع سابق** _ وفا.

[76] نعمان عبد الهادي فيصل. **مرجع سابق.** ص 54.

الانتداب هذه النخبة لتكون وسيطا بينه وبين الجماهير، وغذى الصراع بينها على محورين : الأول وهو الصراع بين النخبة نفسها، والثاني وهو الصراع بينها وبين عموم الجماهير، والهدف النهائي للانتداب فقط منحه الوقت لتمرير مشروعه القائم على تحقيق الوطن القومي اليهودي .

بالتأكيد كان الانتداب يدرك انه بمنحه للنخبة هذه الامتيازات هي ستفقد دورها القيادي الجماهيري، وكلما توطدت علاقة الانتداب بالنخبة ازداد ابتعادها عن جماهيرها وتمثيلها لهم، ولكن النخبة

كذلك تريد المحافظة على امتيازاتها التي تمتلكها من الانتداب، من خلال المناصب التي منحها الانتداب لها، إذ أن الحصول على هذه المناصب كان يعني السكوت عن سياسات الانتداب أو مهادنتها له والعمل ضمن المنظومة والقيم التي يرسمها الانتداب، وكذلك رفض مواجه سياسات الانتداب وقيمه بالثورة، وهذا يتعارض مع مواقف الجماهير.[77]

لم يشغل بال الانتداب كثيرا قصة فقدان النخبة لسمعتها السياسية، بل إن ذلك يحقق هدفين مهمين بالنسبة للانتداب، عدم وجود قيادة سياسية حقيقة مستندة إلى قاعدة جماهيرية تستطيع أن تقاوم سياسات الانتداب، بل بالعكس فإن ذلك سيبقيها في حالة اعتماد دائم على الانتداب، والهدف الثاني أن الانتداب يريد شراء الوقت لتغيير الواقع، الذي يعلم هو انه لن يمر بدون مقاومة في المستقبل، ولكن هناك فرق بين مقاومة الواقع إثناء أو قبل تطبيقه وبين مقاومته بعد أن يتحول إلى حقيقة على ارض الواقع.

هذه الأهداف إذا ما أضيف لها هدف مركزي أخر ينبع من طبيعة القضية الفلسطينية وبالذات في تلك المرحلة، والذي استند إلى زعزعة المفهوم الثقافي لدى المواطن العادي بأحقية اليهود في

فلسطين وذلك من خلال إثارة الفرقة البينية بين أبناء الشعب الفلسطيني من خلال أن هناك من يتقبل الواقع ويتعايش معه، وبالتالي يصبح الصراع بين أبناء الشعب على طبيعة العلاقة مع الانتداب بدل أن تكون بوصلة الصراع للشعب الفلسطيني كله ضد سياسات الانتداب، وبدل حشد

---

[77] نردين الميمي. **دور العوامل الخارجية في تشكيل النخبة الفلسطينية في اواخر الدولة العثمانية (القرن التاسع عشر) وفترة الانتداب** . **2011** . معهد ابراهيم ابو لغد. جامعة بيرزيت. سلسلة اوراق عمل.ص 4

الطاقات لمقاومة سياسات الانتداب وتنظيم الجماهير بشكل يمنع مشروع الوطن القومي اليهودي من الانتشار والتمكن، ضاع الجهد الفلسطيني في الجدل حول سياسات الانتداب والجدل حول أهمية العلاقة مع دولة الانتداب.

ومن هنا نجد أن تحليل النخبة الفلسطينية من خلال علاقتها بدولة الانتداب قد تم تصنيفها من قبل أستاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت، سميح حمودة إلى ثلاث أصناف رئيسية:[78]

الصنف الأول، وهو الذي تماشى مع سياسة الانتداب، وربما عارض داخليا سياسة الوطن القومي لكنه عمليا سكت عنها، وقد استلموا مناصب حكومية من دولة الانتداب وأخلصوا لها، وقد امتنعوا عن أي تحرك ثوري او حتى الانخراط به، أو حتى المعارضة الفعلية او العملية لسياسة الانتداب.

الصنف الثاني، فهو الذي عارض سياسية الحكومة البريطانية تجاه وعد بلفور والوطن القومي اليهودي، ولكنه وعلى الرغم من ذلك هادن الحكومة البريطانية وأراد أن يقيم علاقات مصلحة معها، بحيث تسمح له بريطانيا بقيادة الشعب الفلسطيني بطريقة لا تتبنى العنف والثورة المسلحة، وإنما تقوم على سياسة الاحتجاجات السلمية على سياسات الانتداب الصهيونية. وينتمي لهذا النوع اغلب أعضاء الجان التنفيذية للمؤتمرات السبع والحاج أمين الحسيني لغاية عام 1936.

الصنف الثالث، فهم الذين كانوا منذ اليوم الأول يعتبروا الانتداب مسئول مسؤولية كأمله عن تضييع فلسطين وهو عدو كما هي الحركة الصهيونية، وطالبوا بمقاومة الانتداب والصهيونية بطريقة ثورية، ومن الأمثلة على هذا النوع، حزب الاستقلال الفلسطيني، والشيخ عز الدين القسام.

وهنا نلاحظ الإشكالية الكبرى التي واجهت انقسام النخبة الفلسطينية فيما يتعلق بقضية جوهرية كالانتداب، حيث نجد أن النخبة الفلسطينية، والتي كانت تعتبر القيادة الرسمية كانت أما متفقة مع الانتداب بالكامل، أو أنها كذلك متساوقة مع سياساته، أما النخبة التي كانت تعارض الانتداب فكانت أولا حديثة عهد بالعمل السياسي، وكذلك لم تكن تسيطر على المؤسسات الرسمية الفلسطينية لتستطيع تحشيد الجماهير، وهذا ما بدا واضحا من مطالبة الشيخ عز الدين القسام للحاج أمين

[78]معهد ابراهيم ابو لغد. جامعة بيرزيت. سلسلة اوراق عمل: ص 7-8.

الحسيني بمنح أنصاره المنابر في المساجد للدعوة للجهاد فرفض الأخير بذريعة انه يدعوا إلى مقاومة الانتداب بالطرق السلمية .[79]

و كذلك برزت قضية الشخصانية بشكل منقطع النظير، إذ نجد أن العلاقة ومحدداتها كانت تتشكل في فكر القيادة والشخص القائد، إذ لطالما كانت علاقة الشخص القائد بالانتداب تحدد شكل العلاقة الكاملة بالمكون السياسي العام، ومن أكثر المؤشرات على هذه القاعدة موقف الحاج أمين الحسيني من بريطانيا، وتغير هذا الموقف وانعكاساته على شكل العلاقة بالكامل فعلاقة الحاج امين الشخصية ببريطانيا حددت شكل العلاقة الكاملة للحزب ببريطانيا، ففي بداية الثلاثينات امتازت العلاقة بنوع من المهادنة وبذلك تسلم الحاج أمين الحسيني المناصب المختلفة من دولة الانتداب، وبناء عليها انتهج سياسة المقاومة اللاعنفية للانتداب، وفي مراحل متقدمة وبعد قيادته للجنة العربية العليا اتسمت علاقة المفتي بالصراع مع الانتداب وهنا اتسمت العلاقة بمجملها بالصراع .

كما تمثل الشخصانية وأحادية الرؤية بوصله للعمل في شخصية قيادة المفتي في هذه المرحلة، إذ أن المفتي الرافض للانضمام إلى ثورة عام 1936م، بذريعة تركيزه على المقاومة اللاعنفية نجده احد أقطاب قيادة المقاومة العنيفة عندما سلمته الثورة قيادتها وأصبح رئيس " اللجنة العربية العليا " كما انه عمل على تأسيس خلايا عسكرية وعمل على دعمها والتي أصبحت لاحقا تعرف باسم "جيش الجهاد المقدس " بقيادة عبد القادر الحسيني[80].

القيادة والجماهير وأولوية الصراع

علاقة القيادة بالجمهور تعتبر مدخلا رئيسيا لفهم القيادة ودورها وقدرتها على تحقيق الانجاز، فبمقدار امتلاك القيادة لقدرات التحشيد الجماهيري حول الرؤية السياسية التي تمتلكها بمقدار إمكانية توقع مستوى الانجاز الذي تسعى القيادة لتحقيقه، كما أن طبيعة علاقة القيادة بالجماهير ونوعية هذه العلاقة تشكل احد مداخل شرعية القيادة نفسها.

---

[79]غسان كنفاني. **ثورة 1936 الفلاحية في فلسطين من الدعوة إلى القيادة الغائبة إلى تضييع الأهداف.** http://www.ghassankanafani.com/arabe/revolutionar.html.

[80]يعقوب اوس، **الحاج امين الحسيني (1985-1974 م)** ، مؤسسة االقدس للثقافة والتراث . http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=3177 ت.د 2017/3/19 .

في الحالة الفلسطينية وبالذات في هذه المرحلة كان لطبيعة العلاقة بالجماهير أهمية كبرى نتيجة للطبيعة الطبقية التي كانت سائدة في المجتمع الفلسطيني آنذاك، وكحالة طبيعة أن الجماهير بحاجة إلى وعي نوعي وجمعي لمقاومة المشروع الصهيوني، الذي كان طور التشكل والبناء، فالمشروع الصهيوني في هذه المرحلة قام على مكونين أساسيين: الأول وهو امتلاك الأرض

والتوسع في تحصيل أكبر كمية من الأراضي، وفي الوقت نفسه اقتلاع المواطن الفلسطيني من أرضه وتهجيره. من هنا جاءت أهمية الجماهير في مقاومة المشروع الصهيوني من خلال، الوعي العام بالمشروع الصهيوني من ناحية، من ناحية ثانية دعم صمود ومقومات تثبيت الجماهير في أرضهم.

إلا أن العلاقة المركزية قائمة على أن دور القيادة في المراحل المتقدمة يبنى على قدرة الجماهير على الإيمان والالتفاف على رؤية القيادة لتحقيق الهدف العام والمتمثل في تحقيق الاستقلال الفلسطيني واقامة الدولة الفلسطينية، ومقاومة المشروع الصهيوني بحيث تعيق تجذره وتمدده.

شكلت البدايات الأولى للعشرينات والثلاثينات من القرن العشرين مرحلة انفصام بين القيادة والجماهير في هذه ألحقبه وذلك على مستويين:

المستوى الأول: ويتمثل في مستوى الوعي العام بالرؤية السياسية والقائمة على فهم العلاقة مع الانتداب، حيث نجد أن القيادة نفسها كانت منقسمة حول هذه الرؤية وطبيعة العلاقة مع دولة الانتداب كما أسلفنا، فإذا كانت القيادة منقسمة في رؤيتها وتصورها فكيف يمكن للجماهير أن تتوحد على رؤية معينه.

المستوى الثاني: ويتمركز حول دعم صمود المواطن وتمسكه بأرضه ووطنه، وهنا مرة أخرى نجد العلاقة الطبقية، والتمايزات الاجتماعية التي سادت في هذه ألحقبه شكلت إعاقة مركزية لنظم علاقة سليمة بين القيادة والجماهير، وهذا ما جعل حزب الزراع، والذي مثل طبقة المزارعين والفقراء يضع

برنامجه بشكل يوحي بمدى القهر الطبقي والتمايز الاجتماعي الذي ساد بين طبقات المجتمع المختلفة في حينه[81]، والتي مثلت القيادة طبقته العائلية العليا.

هذا التناقض في علاقة القيادة بالقاعدة الجماهيرية كان ابرز أسباب تشكل ثورة الشيخ عز الدين القسام، واندلاعها بالشكل الذي قامت عليه حيث أنها انطلقت في أوساط الفلاحين والبسطاء في القرى والمدن الفلسطينية، متجاوزه دور العائلات التقليدية التي تسيطر على المؤسسات الرسمية، وكان رفض القيادات التقليدية في فلسطين لثورة الشيخ عز الدين من المؤشرات المركزية الدالة على عمق الفجوة بين القيادة والجماهير في تلك المرحلة، وتخوف القيادة من ان الجماهير تخلق شرعية جديدة في الوسط الفلسطيني الشعبي وفي مجمل الحياة السياسية قائمة على التناقض التام مع الشرعيات التي سادت قبل ذلك، ألا وهي شرعية الاستناد على مقاومة الصهيونية والانتداب، وهذا ما قد يفسر أسباب انضمام القيادة العائلية والتقليدية للثورة في الفترات اللاحقة خشية من أن تفقد دورها الاجتماعي والسياسي في حال استمرت حالة الفصام .

وهذا ما أثر على مسيرة النضال الفلسطيني في تلك الحقبه والمؤسسة للحالة النضالية من ناحية تشكل مفهوم القيادة، والدور الذي تضطلع به، علاوة على قدرتها على الاستقواء أمام القوى الخارجية.

فقد توصل رشيد الخالدي في كتابه القفص الحديدي إلى أن أبرز الإشكاليات التي تعاني من القيادات الفلسطينية وما منع الفلسطينيين أن يقيموا دولتهم مقارنه بباقي الدول العربية حديثة العهد بالاستقلال آنذاك تمثل في سؤال القيادة، إذ أن القيادة لم تكن إفرازا جماهيريا وممثله للرؤية الجماهيرية، وتبدوا دائما ضعيفة أمام الخارج نتيجة لهذه الحقيقة[82].

ارتكز جل عمل القيادة على اعتماد أساليب العرائض والاحتجاج اللفظي أمام البريطانيين. وحاولت التوصل إلى حلول وسط مما بدا وكأنها وسيط بين البريطانيين والجماهير.

---

[81]حزب الزراع الفلسطيني. وكالة وفا

[82]الخالدي رشيد. **القفص الحديدي: قصة الصراع الفلسطيني لإقامة دولة**. مرجع سابق ص65-70 .

القيادة الفلسطينية: سؤال التمثيل والعلاقة مع الخارج.

شكلت ثورة عام 1936 منعطفا مهما في تاريخ القضية الفلسطينية، ليس فقط على صعيد الثورة وتحديد الرؤية السياسية العامة سواء من الانتداب آو من الحركة الصهيونية والعلاقة التبادلية بينهما، وما يبنى عليه من موقف فلسطيني واضح في رسم معالم الرؤية الفلسطينية تجاه المكونين، الانتداب والصهيونية. إلا انه كذلك ما ميز الثورة هو السؤال القيادي من جديد، فقد

كان لتدخل الدول العربية في إيقاف الثورة والعلاقة التي نشأت بين القيادة الفلسطينية والقيادات العربية ممثله بالأنظمة العربية حدد ملامح المرحلة السياسية للقيادة الفلسطينية خلال الفترة الممتدة ما بين ثورة الشيخ عز الدين القسام لغاية إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية، حيث نلاحظ أن القيادة الفلسطينية في هذه المرحلة اعتمدت بشكل كلي على القيادات العربية، سواء من ناحية تشكيلها، أو منناحية نزع شرعيتها أو تثبيت واقع قيادي معين، فقد أصبح التدخل العربي بشكل ملموس في طبيعة التجنيد القيادي الفلسطيني.

بل إن الأخطر من ذلك هو تمركز القومية على حساب الوطنية، ففما يعاب على التجربة الفلسطينية في هذه المرحلة هو التركيز على الفكر القومي أكثر من التركيز على الكيانية الوطنية الفلسطينية، عكس الحركة الصهيونية التي ارتكزت على إقامة الدولة .بالتأكيد ان البعد القومي كان يفترض ان يمنح القضية الفلسطينية عمقا وقدرة على التحدي، ولكنه لم يستثمر في مواجهة التحدي المختلف عن بقية المنطقة العربية والمتمثل في التحدي المزدوج للانتداب والصهيونية معا، خاصة بعد أن ذهبت الأقطار العربية إلى معالجة قضاياها بشكل قطري بحث .

وقد أدى ذلك إلى إضعاف الفكرة الوطنية، وإضعاف المقاومة الذاتية معا، بل أدى إلى ما ذهب إليه المفكر الفلسطيني سليم نزال إلى حالة " الإغراق الايدولوجي، واستقالة العقل الوطني "[83]

---

[83]نزال سليم. حصاد مر: **نظرات في الفكر والثقافة والاجتماع السياسي.** لندن: أي كتب. 2015 ص 200–203، ص 198–199.

صحيح انه لا يمكن التنازل عن البعد القومي أو الإسلامي في الصراع من ناحية إستراتيجية، لكن تحويل الصراع إلى صراع قومي وإسلامي في هذه المرحلةوالارتهان للبعد القومي أو الإسلامي افقد القيادة الفلسطينية القدرة الذاتية على تقديم الرؤية السياسية وأبقاها معتمده على العالم العربي، مما زاد من تدخل العالم العربي في القضية الفلسطينية، واثر بشكل مركزي في ظهور قيادة فلسطينية حديثة ومستمدة شرعيتها الكاملة من جماهيرها وهي التي تفرض رؤيتها وتتكامل مع العالم العربي في هذه الرؤية .

من ناحية أخرى أدى هذا العامل إلى ظهور فكرة الخلاص من الخارج على المستوى الشعبي الفلسطيني، وهذا بدوره كذلك أدى إلى إضعاف الشعب الفلسطيني في التفكير في إنتاج دولته.

لقد تضاعفت حدة هذا العامل وتأثيره نتيجة لما تمتعت به القادة الفلسطينية في ألحقبه السابقة سواء على مستوى أنماطها كونها قيادات عائلية، ذات بعد إقطاعي، أو على مستوى انفصالها عن الجماهير، فلم يعد انفصال القيادة سواء من ناحية الدور أو من ناحية قيادة النضال وابتداءه الحالة الوحيدة التي وسمت القيادة الفلسطينية في هذه الحقبة وأثرت على مجمل النضال الفلسطيني، بل أن طبيعتها وسلوكها السياسي قادا إلى الانقسام في الرؤية السياسية والنظرة إلى المشروع الوطني في السنوات القادمة، حيث اوجد ما يمكن تسميته بثنائية المشروع الوطني كما ظهر جليا بعد النكبة الفلسطينية مباشرة .

والسبب المباشر الذي أنتج هذه الثنائية هو ارتهان القيادة السياسية الفلسطينية إلى القيادات العربية، وضعف وزنها الجماهيري، حيث ان القيادة الفلسطينية لم تبني مشروعها الذاتي الفلسطيني وتضغط من اجل حشد الدعم العربي للمشروع.

ما أن انتهت أحداث النكبة حتى انقسمت القيادات الفلسطينية إلى داعم لقيام حكومة عموم فلسطين ورافض لها، هذا الانقسام حال دون امتلاك الشعب الفلسطيني لرؤية موحدة حول مشروعه الوطني، ورؤيته الذاتية لقيام دولته المستقلة.

هنا تداخلت أنماط القيادة الفلسطينية واشكالياتها مع العنصر الخارجي بشكل واضح، وأصبحت الإشكالية الكبرى في فرز ما هو داخلي مع ما هو خارجي، فقد تم توظيف الانقسام القيادي في الساحة الفلسطينية لخدمة التدخل الخارجي، مما أضعف القيادة الفلسطينية على فرض مشروعها الذاتي على العالم العربي والخارج، وبالذات على أبواب حرب عام 1948 وبعدها.

طالبت القيادة الفلسطينية برئاسة الهيئة العربية العليا إنشاء دولة فلسطينية في فلسطين قبيل الانسحاب البريطاني، ورفعت مذكرة بهذا الخصوص إلى جامعة الدول العربية، والتي بدورها رفضت تشكيل دولة فلسطينية، بذريعة أن هذا سيؤدي إلى استفزاز الرأي العام العالمي في الأمم المتحدة، حيث أنهم يعارضوا قيادة المفتي لهذه الحكومة [84]،وذلك كون المفتي كان محسوبا على انه من القوى التي دعمت ألمانيا أثناء الحرب، ولذا عملت الجامعة العربية على تشكيل على تشكيل إدارة قومية، بهدف إدارة الشؤون الإدارية والمدنية وليس لها صلاحيات سياسية أو عسكرية، بمعنى نزع الصفة التمثيلية عنها، ومما ضاعف من سلب الإدارة إمكانية أن تكون دولة، انه تم ربط تشكيل الإدارة القومية بالجامعة العربية، وكذلك تعيين أعضاءها، وتحديد مهامها كل هذا منوط بقرارات وإرشادات الجامعة العربية .[85]

أما المرحلة الأخطر التي واجهت القيادة الفلسطينية، والتي تعتبر دائما من أهم وظائف القيادة السياسية، فهي مرحلة النكبة والسنوات الأولى التي تلتها، حيث انه وعلى الرغم من قصر هذه المرحلة إذا ما قيس بعمر القضية الفلسطينية، إلا انه شكل الرحم الذي نمت وكبرت فيه المأساة الفلسطينية، لاحقا وذلك نتيجة لعدة أسباب لعل أبرزها:

أولا: غياب القيادة الفلسطينية الموحدة على الهدف الوطني العام والقادرة على تجنيد الشعب الفلسطيني خلفها لمقاومة الضغوط الخارجية، وقد بدا هذا العنصر واضحا عندما تم تشكيل حكومة عموم فلسطيني كأول تمثيل سياسي فلسطيني، وهنا انقسمت القيادات الفلسطينية الى قسمين رئيسيين : قسم داعم لحكومة عموم فلسطين، والقسم الأخر معادي لها وداعم للموقف الأردني

---

[84]الازعر، محمد خالد . **حكومة عموم فلسطين** . عمان : دار الشروق، 1998 . ص 20 .

[85]**مصدر سابق** : ص 25 .

الهادف إلى إنهاء حكومة عموم فلسطين، وقام بعقد المؤتمرات المتتالية والداعمة للوحدة مع الأردن فعقد مؤتمر عمان، ومؤتمر أريحا والذي طالب بالوحدة بين الضفة الغربية والضفة الشرقية، ورفض حكومة عموم فلسطين، وهذا ما استند إليه النظام الأردني من أن تدخلهم في ضم الضفة الغربية أتى نتيجة للمطالبة الفلسطينية .[86]

ثانيا: حجم التدخل العربي في القضية الفلسطينية، وانعكاس الخلافات العربية على تحديد العنصر القيادي الفلسطيني، وهذا بدا جليا من التدخل الأردني في ضم الضفة الغربية وإنهاء حكومة عموم فلسطين، وما تلاه من موقف مصري حيث تدخلت مصر وقامت بإنهاء حكومة عموم فلسطيني فعلا عندما قام الجيش المصري بجلب الحاج أمين الحسيني إلى مصر وفرض الإقامة الجبرية عليه، وعدم السماح له بممارسة أي نشاط . [87]

شكلت هذه الأسباب مضافا لها عدة عوامل أخرى ظاهرة ما يمكن أن نسميه ضياع الهوية الوطنية الفلسطينية بشكلها الجمعي، فالاحتلال الإسرائيلي عمد إلى اسرلة الجزء الذي يحتله من فلسطين والذي يبلغ تقريبا ما نسبته ٧٨%، وما تبقى من فلسطين أصبح مقسما إما تحت الإدارة الأردنية أو الحكم المصري، عدى عن قضية اللاجئين الفلسطينيين في مختلف الدول العربية والذين فقدوا تمثيلهم السياسي وهكذا يكون الفلسطينيين في هذه المرحلة قد فقدوا وضعهم القانوني العام.

منظمة التحرير الفلسطينية سؤال القيادة والتمثيل

مثلت البدايات الأولى لتشكيل منظمة التحرير الفلسطينية محطة مهمة من عمر القضية الفلسطينية حيث أن تشكيل المنظمة بحد ذاته يعتبر محطة فارقة على صعيد سؤال التمثيل الفلسطيني، فقد استطاعت منظمة التحرير الفلسطينية أن تنقل الشعب الفلسطيني في مختلف اماكن تواجده الى حالة التمثيل السياسي المعبر عن الفلسطينيين جميعا سواء كمؤسسة من خلال تشكيل المنظمة عام 1964 م ومؤسساتها المختلفة، وتمثيل اغلب قطاعات الشعب الفلسطيني في مؤسساتها، او من

---

[86]أسامة أبو نخل، مخيمر أبو سعده. **نشأة منظمة التحرير الفلسطينية بين المصالح العربية والطموح الفلسطيني . قراءة جديدة.** مجلة جامعة الأزهر للعلوم الإنسانية. غزة. 2009 عدد خاص. ص 11 .

[87]عواد رياض عبد الكريم . **حكومة عموم فلسطين والسلطة الفلسطينية.**

https://www.amad.ps/ar/Details/100834 ت .د. 2017/3/28 .

خلال نيلها الاعتراف العربي بها، علاوة على وجود القيادة الممثلة والمعترف بها برئاسة احمد الشقيري . على الرغم من أنها لم تتجاوز الإرهاصات التي سبقت تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية، فهي من ناحية لم تستطع أن تتجاوز التدخل العربي المباشر في القضية الفلسطينية، كما أنها لم تجد حلا لازدواجية القيادة الفلسطينية من ناحية ثانية.

فعلى صعيد التدخل العربي كرست منظمة التحرير الفلسطينية التدخل العربي في القضية الفلسطينية سواء من خلال طلب جامعة الدول العربية من احمد الشقيري تشكيل المنظمة وموافقة الجامعة على المنظمة لاحقا، أو من خلال ما احتواه الميثاق على مواد داعمة للتدخل العربي في القضية الفلسطينية. وهنا ثار الجدل الفلسطيني حول منظمة التحرير الفلسطينية وسبب إنشاءها.

حيث أن احمد الشقيري تنازل عن حكومة عموم فلسطين، وذلك نزولا عند رغبة جمال عبد الناصر نتيجة لخلافاته مع حكومة عموم فلسطين، كما أن الشقيري تنازل عن سيادة منظمة التحرير الفلسطينية على الضفة الغربية وقطاع غزة، وأعلن أن منظمة التحرير لا تهدف لسلخ الضفة الغربية عن الأردن، معلنا "أننا لسنا طلاب حكم وإنما نهدف للتحرير " [88]

فقد اشترطت الأردن على الشقيري عشية انعقاد المؤتمر التأسيسي الأول شرطين: الأول وهو صرف النظر عن كل ما له علاقة بتنظيم الفلسطينيين في المملكة الأردنية الهاشمية وتسليحهم. والثاني، أن ينص وبصراحة في ميثاقه وقراراته على أن الكيان ليست له أهداف سيادية في الضفة الغربية من الأردن.[89]

وعلى الرغم من ذلك إلا أن فكرة تشكيل منظمة التحرير وبروزها إلى واقع الحياة السياسية الفلسطينية تعتبر انجازا حتى في إطار العلاقة العربية بالقضية الفلسطينية، حيث أنها استطاعت أن تتجاوز الخلافات العربية وبالذات موقف السعودية وسوريا الرافض لقيام منظمة التحرير

---

[88]حسين حماد. **دراسات وأبحاث في القضية الفلسطينية**. جنين: الجامعة العربية الأمريكية .2006 ص 273.

[89]الشريف ماهر. **خمسون عاما على قيام منظمة التحرير الفلسطينية**. مؤسسة الدراسات الفلسطينية ص 4. https://www.palestine-studies.org/sites/default/files/uploads/files/Sharif%20final.pdf ت.د. 2017/3/28 .

الفلسطينية واستطاعت أن تحصل على تأييد ودعم جامعة الدول العربي وان تصبح أول كيان تمثيلي للفلسطينيين.

أما على صعيد الخلافات الفلسطينية –الفلسطينية والموقف العام من منظمة التحرير الفلسطينية، فقد كانت مواقف القيادات الفلسطينية سلبية تجاه المؤتمر التأسيسي وانتقدوا بشدة الأسلوب الفوقي والطريقة غير الديمقراطية والمبتعدة عن الجماهير في تشكيل المؤتمر، وكذلك خضوع القيادة الفلسطينية للضغوطات العربية في تشكيل المنظمة وأهدافها[90]. فقد عارضت القيادات الفلسطينية طريقة الشقيري في اختيار أعضاء المجلس الوطني الأول، وفرديته في التعامل مع مختلف القضايا الوطنية، وبالذات ما يخص العلاقات الفلسطينية –العربية.[91]

جاء تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية ككيان سياسي فلسطيني وبالشكل الذي أنشأت عليه دليلا صارخا على فردية القيادة الفلسطينية في هذه المرحلة المبكرة من بدايات التمثيل السياسي الفلسطيني الرسمي، وهذا ما جعل الفصائل والقوى الثورية ترحب بتشكيل المنظمة ولكنها تعترض بشكل واضح على قضيتين اساسيتين: الأولى وهي تولي احمد الشقيري لرئاسة المنظمة، حيث عارض الحاج أمين الحسيني تولي الشقيري رئاسة المنظمة، وكان ذلك نتيجة للصراع على الزعامة بين الشقيري والحاج أمين الحسيني، حيث كان الأخير مرشحا من قبل جمال عبد الناصر الذي أراد أن ينهي زعامة الحاج أمين الحسيني، بل أن المفتي اتهم احمد الشقيري بالخيانه [92]، وما يفسر ذلك هو الصراع الذي دار بين المفتي وجمال عبد الناصر حول مشروع همرشولد حول توطين اللاجئين[93] يجب وضع هامش تعريفي بهذا االمشروع .

---

[90]**مرجع سابق.** ص 5

[91]بهجت ابو غربية. **مذكرات المناضل بهجت ابو غربية: من النكبه الى الانتفاضة.** 1949-2000 .

[92]حمودة سميح. اوراق داؤود الحسيني: **جوانب مستترة من النضال الفلسطيني فترة الانتداب.** ص 10.

http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/hq-articles/10089.pdf د.ت. 2017/3/29 .

[93]مشروع داغ همرشلد . الامين العام للامم المتحدة، والذي قدم مشروعا للأمم المتحدة يدعوا فيه الى توطين اللاجئين الفلسطينيين في الأقطار التي يعيشوا فيها، واقترح فيه توسيع قدراتهم لتمكنوا من اعالة انفسم والاستغناء عن المساعدات التي تقدمها لهم الوكالة الدولية . الموسوعة الفلسطينية .http://www.palestinapedia.net

أما الإشكالية الثانية فقد برزت فردية الشقيري في تشكيل المجلس الوطني التأسيسي الأول واختيار أعضاءه والبالغ عددهم 420 عضو ، وكذلك إعداد الميثاق التأسيسي للمنظمة، وتشكيل هياكلها .فقد اختار الشقيري أعضاء المؤتمر التأسيسي وفقا لرؤيته الشخصية، وبناء على صفتهم الشخصية الفردية وليس مكانتهم التنظيمية والنضالية، مستثنيا البعد النضالي الثوري للشخصيات الفلسطينية التي مثلت القضية الفلسطينية في حينه، فجاءت التركيبة النهائية مكونه من الأعيان ورؤساء البلديات، ورجال الدين ....الخ، فجاء الشكل النهائي لشخصيات المؤتمر ممثلا للطبقة الرأسمالية الفلسطينية ممن يديرون أعمالا رأسمالية في الدول العربية، وممثلي الفئات الوسطى، وبعض رجال التنظيمات الثوريين، فقد كان المؤتمر ممثلا جيدا للتوزيع الجغرافي للشعب الفلسطيني ولكنه متجاهلا للتمثيل الثوري وللتنظيمات، حيث ان احمد الشقيري كان لا يخفي عداءه للتنظيمات الثورية الفلسطينية [94]

كما برزت شخصا نية وفردية قيادة الشقيري للمنظمة في حجم الصلاحيات الدستورية التي منحها لنفسه، سواء من خلال الجمع بين رئاسة المنظمة ورئاسة اللجنة التنفيذية، وكذلك صلاحية تعيين أعضاء اللجنة التنفيذية[95]، والسلوك القيادي غير الديمقراطي، والذي كان مدعاة مستمرة لمطالبته بإجراء انتخابات عامة لاختيار أعضاء المجلس الوطني إلا أن ذلك لم يتحقق إلى أن اجبر الشقيري على تقديم استقالته في مرحلة متقدمة من عمر المنظمة عام 1968م.

صراع القيادة وازدواجية المشروع الوطني

كان لما تمتعت به القيادة الفلسطينية في هذه المرحلة من حدة في الشخصانية والفردية . أثر كبير في حدوث شرخ كبير في المشروع الوطني الفلسطيني، وانقسام القيادة حول نهجين متباينين في تحقيق المشروع الوطني الفلسطيني، والقيام بتحرير فلسطين، فاستبعاد الشقيري او حتى عداءه

---

[94]الخزندار محسن. منظمة التحرير الفلسطينية. 2009 . دنيا الوطن.
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2009/10/24/177789.html ت.د. 2017/3/29 .
[95] **مرجع سابق**
م[96]موقع مقاتل . المبحث التاسع، **المنظمة وزعماءها.**

للتنظيمات الثورية أثر بشكل واضح في منظمة التحرير وإمكانية اعتبارها ممثلا للكل الوطني الفلسطيني في بداية تشكيليها.

دعمت مختلف القوى والتنظيمات الفلسطينية تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية، كونها الكيان الممثل للشعب الفلسطيني، إلا أنها شعرت أن منظمة التحرير بشكلها الذي أنشأت عليه كان محاولة لاستبعاد العنصر النضالي الثوري ونزع الثورية عن القضية الفلسطينية، إضافة إلى خلافها مع الشقيري كما تم ذكره سابقا، وأيا تكن الأسباب إلا أن المشهد العام سيطر عليه الصراع بين التنظيمات الفلسطينية النضالية ومنظمة التحرير الفلسطينية وبالذات حركة فتح، والقوميين العرب.

أرادت التنظيمات الفلسطينية بلورة هوية وطنية فلسطينية قائمة على الأساس الثوري والنضالي للشعب الفلسطيني، وهنا اختلطت الأهداف الوطنية بشخصانية القيادة، وبدلا من التكامل في العمل دب الصراع بين قيادة التنظيمات وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وقد تصاعد هذا الخلاف عندما بعثت حركة فتح بمذكرة الى جامعة الدول العربية تطالبها فيه بسد قنواتها الإعلامية أمام الشقيري حتى لا يضلل الجماهير الفلسطينية، حيث أن من يقوم بالعمل الفدائي في فلسطين هو حركة فتح، وباقي التنظيمات وليست منظمة التحرير الفلسطينية.[96]

وقد كان السبب في معارضة حركة فتح لمنظمة التحرير الفلسطينية يقوم على عنصرين متشابكين كما يفسر ذلك بعض المحللين ألا وهما، التشكك بالدور والمهام المنوطة بمنظمة التحرير الفلسطينية، والثاني هو ما تمتلكه هذه المنظمة من إمكانيات ودعم عربي مما يجعلها تسيطر على الساحة.[97]

أما الجبهة الشعبية فقد اعتبرت منظمة التحرير الفلسطينية عبارة عن هيكل فارغ ومؤسسة تسيطر عليها الدكتاتورية الفردية والارتجال والجدل السياسي والاستخفاف بالجماهير، ولذا طالبت باستقالة

---

[96]موقع مقاتل . المبحث التاسع، **المنظمة وزعماءها**.
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Monazma-Ta/sec10.doc_cvt.htm ت.د.
2017/3/30

[97]الخزندار محسن. **منظمة التحرير الفلسطينية**. 2009 . دنيا الوطن.
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2009/10/24/177789.html ت.د. 2017/3/30

الشقيري، وطالبت بوضع إمكانيات المنظمة في خدمة المقاومة الفلسطينية، ودعت إلى التنسيق بين المنظمات الفلسطينية كافة من اجل تحقيق الوحدة الوطنية وتخليص المنظمة من كل أشكال التسلط الفردي والارتجالي[98]

خلاصة الفصل:

إن التقسيم ألزماني للقيادة الفلسطينية ما قبل تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية وما بعدها يقود إلى أن القيادات الفلسطينية اتسمت بعدة خصائص وأنماط قيادية، جميعها أثرت في المشروع التحرري الفلسطيني، فعلى الرغم من أن هناك تشابه في بعض الخصائص القيادية بين المرحلتين، ألا أن هناك تمايزات مهمة طرأت على القيادات الفلسطينية، فالقيادات الفلسطينية قبل تشكيل منظمة التحرير الفلسطينية كانت قيادات تقليدية تستمد شرعيتها من البعد العائلي او من الشرعية الدينية، ولذا كانت ضعيفة في بلورة مشروع تحرري فلسطيني، او حتى في قدرتها على التغلغل في أوساط الجماهيري وقيادة النضال الوطني، وهذا ابعد القيادات عن وسطها الاجتماعي والشعبي.، كما اتسمت القيادات في تلك المرحلة بشدة التنافس فيما بينها، والصراع على امتلاك الامتيازات من الانتداب البريطاني .

أما ما تشابهت به القيادات الفلسطينية في كلا الحقبتين فهي علاقتها بالقوى الخارجية، وحالة الضعف التي واجهت القيادات في بلورة مشروع وطني متعارض مع القوى الدولية أو العربية.

ولقد ساهمت هذه الحالة في ضياع فلسطين نتيجة لعوامل سابقة الذكر قبل عام 1948، حيث استغلت الحركة الصهيونية والانتداب الصراع بين القيادات لتنفيذ مخططها القاضي بترسيخ الوجود الصهيوني في فلسطين خلال نظرية استغلال الوقت. أما في البدايات الأولى لتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية فكذلك ساد الصراع بين القيادات، من خلال صراع التنظيمات الفلسطينية المقاومة مع منظمة التحرير والعكس، وطغيان الشخصية الفردية في قيادة المنظمة.

---

[98]موقع مقاتل. المبحث السادس، الفصائل الفلسطينية.

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Monazma-Ta/sec10.doc_cvt.htm ت.د.

2017/3/30

الفصل الثاني

المشروع التحرري الفلسطيني وسؤال القيادة 1969 -1993

تمهيد

سيتناول هذا الجزء المرحلة الأولى بتفاصيلها وهي مرحله ما قبل أوسلو منذ عام(1969-1993)؛ منذ سيطرة الفصائل على منظمة التحرير الفلسطينية، وتولي ياسر عرفات رئاسة اللجنة التنفيذية وما شهدته هذه المرحلة من تغيرات عديدة خاصة بعد هزيمة عام 1967م وتأثيراتها على المشروع الوطني فكانت هذه التغيرات متعددة لتستجيب للمرحلة الجديدة ومنها تعديل اسم الميثاق القومي الفلسطيني ليصبح الميثاق الوطني الفلسطيني،وتبني الكفاح المسلح، ومشروع النقاط العشر والعديد من التغيرات في تلك المرحلة ومن ثم مشروع أوسلو ، والتي سيتم تفحص دور القيادة وأنماطها في التأثير على المشروع التحرري في هذه المراحل المختلفة على أزمة المشروع الوطني من خلال مفاهيم الشخصانية، وأحادية الرؤية، والفصائلية الحزبية.

ولذا تم تقسيم المبحث إلى عدة مراحل زمنية، وفقا لحجم التغيير الذي طرأ على المشروع التحرري الفلسطيني في كل مرحلة، وتحولت المرحلة إلى عنوان في تاريخ النضال الفلسطيني.

المرحلة الأولى -مرحلة ما قبل أوسلو منذ عام(1969-1993)

تعتبر هذه المرحلة من عمر المشروع التحرري والقضية الفلسطينية ذات أهمية واضحة، حيث ظهرت القيادة من خلال مؤسسات منظمة التحرير، ودخول فصائل متعددة على منظمة التحرير الفلسطينية وسيطرتها عليها، وفي هذه المرحلة أصبح هناك عدة تعريفات للمشروع الوطني فقبل سنة 1974م كان المشروع التحرري هو التحرير والعودة ثم بعد 1974 أصبحت تعريفات متعددة منها إقامة الدولة على أي جزء محرر من الأرض، ثم اتفاق أوسلو 1993 حيث الاعتراف بإسرائيل واعتبار ما تم احتلاله سنة 1948 أرضا إسرائيلية، ثم أصبح سقف المطالب للقيادات الفلسطينية يتناقص حيث أصبحت القيادة تطالب بما تم احتلاله سنة1967م مع الاستعداد لتبادل الأراضي وما تلا ذلك زاد من أزمة المشروع الوطني.

ولطول الفترة التاريخية التي شغلتها قيادات الحركات الفلسطينية، فقد تم تقسيم الفصل لأربعة محطات او حقب رئيسة، وفي كل محطة تستند لمجموعة من الأحداث المفصلية تشكل كل منها بداية لتحول جديد في المشروع الوطني، فكانت كما يلي: (المحطة الأولى) :تسلم قيادة جديدة وبداية تثوير المنظمة عام 1969، (المحطة الثانية) إعلان البرنامج السياسي المرحلي عام 1974م، (المحطة الثالثة) منذ إعلان البرنامج السياسي المرحلي برنامج النقاط العشر عام 1974م وحتى خروج القيادة من لبنان عام 1982، (المحطة الرابعة) منذ خروج القيادة من لبنان عام 1982م وحتى اتفاق أوسلو عام 1993.

وسوف يتم تفحص واستقصاء مظاهر القيادة كالفصائلية أو الحزبية، والشخصنة، وأحادية الرؤية في كل محطة ومدى مساهمتها في تعميق أزمة المشروع الوطني.

جاءت أهمية حقبة ما بعد العام 1969 على ما سبقها نتيجة لمحددين: الاول، وجود القيادة الرسمية للشعب الفلسطيني الثاني: وجود الكيان السياسي المعنوي الذي يمثل الفلسطينيين ممثلا بمنظمة التحرير الفلسطينية والتي تم التعامل معها على أنها الوطن المعنوي للشعب الفلسطيني.

تعاظمت أهمية هذه المرحلة من تاريخ القضية الفلسطينية نتيجة لثلاثة أسباب مركزية : أولها دخول فصائل العمل الوطني الفلسطيني لمنظمة التحرير الفلسطينية، والذي انعكس على الفصائل والمنظمة، فالفصائل استطاعت ان تتحول الى العمل المؤسسي المشترك من ناحية منطقيه، وكذلك تحولت المنظمة الى الحالة الثورية حيث أن قياداتها أصبحت الفصائل التي تتبنى العمل العسكري طريقا وحيدا لتحرير فلسطين عكس الحقبة التأسيسية والممتدة من(1964-1968) التي استثنت الفصائل المقاومة من منظمة التحرير الفلسطينية .أما السبب الثاني فهو ما واجهته المنظمة والفصائل في هذه المرحلة من صراعات مع العالم العربي، وتأثير هذه الصراعات على المشروع الوطني الفلسطيني، والسبب الثالث وهو سعي المنظمة للحصول على الشرعية العربية والدولية وتأثير ذلك على المشروع التحرري الفلسطيني .

لعبت أنماط القيادة الفلسطينية وما بني عليها من سلوك قيادي دورا مركزيا في تشكيل المشروع التحرري، سواء في إجماع القيادات الفصائلية على مشروع وطني موحد، أو في إدارة علاقات

الفصائل الفلسطينية داخل منظمة التحرير. كما تبرز أهمية هذه المحطة في بروز "القيادة المؤسسية" للشعب الفلسطيني وذلك من خلال قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وما تلا ذلك من اعتراف عربي ودولي بشرعية هذه القيادة، لذا كان للأنماط القيادية الفلسطينية دورا ملموسا في التغيير الذي طرأ على المشروع التحرري الفلسطيني.

منظمة التحرير: الفصائلية والمحصاصة والاستفراد

في الاجتماع الخامس للمجلس الوطني الذي عقد بالقاهرة شباط/فبراير عام 1969 م سيطرت المنظمات الفدائية على المنظمة، وعلى اللجنة التنفيذية، فغيرت في تركيبة المجلس الوطني، والميثاق الفلسطيني، فقد أدخلت الفصائل فلسفتها ومنهجيتها على منظمة التحرير الفلسطينية، وذلك من خلال تغيير الميثاق القومي إلى الميثاق الوطني، واعتبار الكفاح المسلح الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، وان منظمة التحرير تمثل الشعب الفلسطيني في مختلف أماكن تواجده، علاوة على فصل رئاسة المجلس الوطني عن رئاسة اللجنة التنفيذية [99].

تولت حركة فتح رئاسة منظمة التحرير، وقد حضر الاجتماع بعض المنظمات الفلسطينية، بينما رفضت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين المشاركة في الاجتماع، وبذلك هيمنت حركة المقاومة المسلحة "فتح" على المنظمة وعلى غالبية مقاعد المجلس الوطني، وتم انتخاب (ياسر عرفات) الناطق الرسمي باسم حركة فتح رئيسا للجنة التنفيذية للمنظمة، وقائدا عاما لقوات الثورة الفلسطينية.[100]

منذ سيطرت حركة فتح بقيادة ياسر عرفات على منظمة التحرير الفلسطينية كانت الشخصنة واضحة بشكل كبير، حيث أصبح هناك استفراد بالقرار السياسي الفلسطيني، فكانت ظاهرة الشخصنة واضحة في ممارسة السياسة وصنع القرار السياسي الفلسطيني، وهناك مفاهيم عمقت

---

[99] **الميثاق الوطني الفلسطيني**. 1969 م.

[100] بدران، علي: **منظمة التحرير الفلسطينية الواقع الراهن وافاق تطورها**. شؤون فلسطينية. عدد248. الموقع الإلكتروني http://www.shuun.ps/index-ar.html. ت.د2017/2/3.

ظاهرة الشخصنة مثل لقب (الختيار) لياسر عرفات الشائع بين أفراد الشعب الفلسطيني وغيرها، وهذه المفاهيم عززت الدور الريادي والاحتكاري لقيادة عرفات في ممارسة السلطة.[101]

كذلك كانت هناك هيمنه لحركة فتح على قيادة المنظمة وصنع القرار بها، ولطالما اعترضت الجبهة الشعبية على التشكيلات وتوزيع المقاعد، واعتبرت سيطرة فصيل واحد على المنظمة يؤدي إلى إنفراد فتح بقيادة النضال الوطني الفلسطيني، وهذا بدوره يخالف شعار وحدة النضال الوطني الفلسطيني ويؤدي لأزمات بين الفصائل تؤثر بدورها على المشروع الوطني، في المقابل كانت حركة فتح ترى أن التكافؤ في دخول المنظمة ليس واقعي، لأنه يجب أن يكون للمنظمة (عمود فقري)، وحجم فتح في الساحة الفلسطينية، وفاعليتها، وقدراتها العسكرية والتنظيمية جعلها تسيطر على المنظمة، وهذا يرتبط بالحجم الواقعي للحركة في ارض العمل. [102]

كما سيطر مفهوم الحزبية بشكل كبير من قبل حركة فتح إلى جانب الشخصنة في القيادة الفلسطينية التي سيطرت على منظمة التحرير مستمدة نفوذها وقوتها من خلال كفاحها في معركة الكرامة في اذار/مارس عام 1968 مما انعكس على بنية منظمة التحرير وهذا أضعف من المشروع الوطني التحرري في تلك الفترة حيث الانقسامات والخلافات بين الأحزاب،

بالرغم من انضمام العديد من المنظمات الفدائية منذ عام 1967-1968 لحركة فتح مثل (جبهة التحرير الوطني الفلسطيني) ومنظمة طلائع الفداء لتحرير فلسطين و"فرقة خالد بن الوليد" وجبهة ثوار فلسطين،وقوات الجهاد المقدس، لكن الجبهة الشعبية لم تكن جزء من منظمة التحرير بل كانت موازية لحركة فتح وضمت الجبهة الشعبية أحزاب وقيادات متعددة، فقد أسس جورج حبش ووديع حداد "الجبهة القومية لتحرير فلسطين" وفرعها العسكري "شباب الثأر"،وعثمان حداد أسس "جبهة التحرير الفلسطينية، ومنظمة أبطال العودة، لكن حدثت خلافات وصراعات أدت لحدوث انقسامات داخل الجبهة الشعبية، وظهرت تنظيمات جديدة منها (الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين-القيادة

---

[101] **مرجع سابق**.طه، علاء فوزي. ص ص30-32.ج1

[102] **مرجع سابق**.ياسين، عبد القادر.ص 28

العامة)، بقيادة احمد جبريل، و(الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين) بقيادة نايف حواتمه، وهذه الانشقاقات بين الأحزاب والقيادات أثرت على أهداف الشعب الفلسطيني .[103]

لقد كان لسيطرة الفصائل على المنظمة وقدرتها على انتهاج سياسة التراضي في إدارة علاقاتها داخل منظمة التحرير الفلسطينية، واستنادها جميعا إلى الشرعية الثورية النضالية، اثر كبير في إعادة بناء منظمة التحرير باتجاه ان تكون ممثله للشعب الفلسطيني ومستلقة في قرارها السياسي بعيدا عن التجاذبات العربية وهو ما تعارف عليه فلسطينيا باسم استقلالية القرار الفلسطيني كذلك القضاء على ازدواجية التمثيل الفلسطيني الذي عانت منه القضية الفلسطينية ما بين الأعوام 1964- 1969 م، حيث تلاحمت الفصائل المقاومة مع المؤسسة الرسمية، إلا أن سياسية المحاصصة التي انتهجتها الفصائل في إدارة علاقاتها داخل منظمة التحرير لعبت دورا بارزا في إضعاف وتيرة الديمقراطية داخل المنظمة التأكيد هنا لا نتكلم عن الديمقراطية بمعناها الممارس داخل الدول المستقلة، فنحن لا يجب أن ننسى أن منظمة التحرير تقود حالة نضال، ولكن لم يكن معقولا في نفس الوقت استثناء أي انتخابات للمؤسسات القيادية وبالذات المجلس الوطني مما اثر سلبا في صنع القرار السياسي، وكان له أثرا بالغا في مسيرة ومكونات المشروع التحرري الفلسطيني في السنوات القادمة من عمر منظمة التحرير وقيادتها للمشروع التحرري.

الكفاح المسلح: صراع الذات والعالم العربي

كان الكفاح المسلح منذ 1968م يمثل الساحة السياسية المشتركة بين مختلف الفصائل الفلسطينية حيث كان في ذروته، ورسم صورة بطولية للمجتمع الفلسطيني وبرهانا في تصميمه على متابعة نهج مقاوم مستقل انخرطت فيه مختلف أطياف الشعب الفلسطيني، منطلقا من الاعتماد على الذات الفلسطينية في مقاومة المحتل، إلى جانب وعي القيادة بأهمية الكفاح المسلح، فقد أكد خليل الوزير (ابو جهاد) أن" الكفاح المسلح هو عملية شاملة، متعددة الجوانب، وهو الطريق لإعادة بناء شعبنا وإبراز هويته الوطنية من أجل تحقيق أهدافه في العودة وتحرير الارض"، فكانت المشاركة

[103]**مرجع سابق**. ياسين عبد القادر.ص29-30.

في الكفاح المسلح في تلك الفترة تمثل المصدر الأساسي للشرعية،فهي التي ميزت القيادة الفدائية التي نشأت بعد عام 1967 من القيادة المؤسسة ل م.ت.ف.[104]

بالرغم أن الكفاح المسلح كان منذ 1967-1970م في ذروته، لكنه واجه العديد من العوامل التي عملت على إضعافه سواء داخليا أو على صعيد المستوى العربي: فعلى المستوى الداخلي الفلسطيني، انقسمت القيادات والحركات الفدائيه بين الداخل والخارج، فكانت العمليات العسكرية للحركات الفدائيه في الداخل تواجه بقوة الجيش الإسرائيلي الذي يقاومها بكل الأساليب مما أضعفها وقلل من مستواها، وهذا أرغم قيادة الخارج على مواصلة العمليات العسكرية من وراء الحدود، والإصرار على مواصلة الكفاح المسلح كوسيلة أساسية لتأكيد وإبراز الهوية الفلسطينه وتحديدها داخل الهوية العربية في أنظمة الدول العربية الواسعة.

أما العوامل الأخرى التي أثرت على الكفاح المسلح والمشروع الوطني في تلك المرحلة، فكان قيام القيادات المحلية بطرح مشاريع تسويه بعيدا عن الكفاح المسلح، وبالرغم انه لم يكتب لها النجاح، لكنها كانت تستهدف تكريس الوجود الصهيوني، وتصفية المشروع الوطني الفلسطيني، وتمثل تنازل عن حق الشعب الفلسطيني في تحرير واسترداد كامل أرضة، وحرمانه من حق العودة لوطنه، فقد كشفت هزيمة حرب حزيران 1967 حقيقة الوضع العربي المتردي، ومثلت مرحلة لبروز قيادة سياسية محلية، في رام الله والقدس والخليل، تنادي هذه القيادة بفكرة إنشاء الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزه، وفيما يلي عرض لأبرز مشاريع الدولة الفلسطينية التي طرحتها القيادات المحلية في الضفة الغربية وقطاع غزة بالحوار مع إسرائيل ومنها:[105]

-مشروع حمدي التاجي الفاروقي 1967م، نص المشروع على إقامة دولة فلسطينية ضن حدود قرار التقسيم عام 1947م، وان القدس عاصمة الدولة الفلسطينية ومنح حق اليهود المرور لحائط

---

[104]صايغ، يزيد: **الكفاح المسلح وتكوين الدولة الفلسطينية**. مجلة الدراسات الفلسطينية.مج8. العدد 32 (خريف 1997). ص 4-6

[105]احمد، سامي يوسف: **المواقف السياسية الفلسطينية المتباينة وأثرها على مشاريع الدولة الفلسطينية المقترحة في إطار التسوية(1993-1967)**. مجلة جامعة الازهر بغزة. سلسلة العلوم الانسانية.مج13. عدد1(b). 2011. ص 1266-1269

المبكي، ووضع دولة فلسطين تحت إشراف الأمم المتحدة والجامعة العربية، وإقامة علاقة حسن الجوار مع إسرائيل.

وبذلك نجد أن المشروع قد اعترف بقرار التقسيم وبإسرائيل، وحق اليهود بالإشراف على حائط البراق، وتلك القضايا رفضها جميع الفلسطينيين ووأد المشروع في مهده.

– مشروع عزيز شحاذة في ايلول1967م، إقامة دولة فلسطينية مستقلة، وانتخاب هيئة قومية تمثل الشعب الفلسطيني وتفوض بالاتصال عربيا ودوليا، ودعا لإجراء مفاوضات مع الأطراف المعنية بالقضية الفلسطينية. وتم رفض وتجاهل المشروع بإجماع عربي وفلسطيني، لأن فيه استعداد للتفاوض مع إسرائيل.

– مشروع محمد على الجعبري عام 1970م، دعا في مشروعة لانسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها عام 1976 م، ووضع هذه المناطق لفترة انتقالية مدتها خمس سنوات تحت إشراف هيئة دولية، وإجراء استفتاء ليقرر الشعب الفلسطيني مصيره بنفسه، وقد كان الجعبري معارضا لإستراتيجية الكفاح المسلح وقال أنها" تؤدي إلى توريطنا أكثر، كما أنها تسبب المشكلات للسكان أنفسهم.

– مشروع محمد ابو شلباية عام 1971م، وكان من أخطر المشاريع فقد تضمن خطوات خطرة منها: مساواة اليهود وتهجير الفلسطينيين من أرضهم أصحاب الحق الذين شردوا من وطنهم، وكذلك المطالبة بحل مشكلة ما سماهم اللاجئين اليهود، واعترافه بالقدس عاصمة للدولة اليهودية.

مشروع –حمدي كنعان، فقد قال انه" يجب أن يسمح لعرب الضفة الغربية، بانتخاب رؤساء بلدياتهم مع إيضاح مسبق، بأن هؤلاء سيكونون زعمائهم السياسيين أيضا"[106]

مرورا على جميع هذه المشاريع نجد أنها، أعادت فكرة ازدواجية التمثيل القيادي الفلسطيني، من خلال طرحها لنفسها أنها قادرة على تقديم مشاريع تخص إيجاد حلول للقضية الفلسطينية، كما أنها تجاوزت في أطروحاتها السياسية موضوع التمثيل لتدخل في مواضيع أخرى متناقضة مع فلسفة

[106] **مرجع سابق.** ص 1268

وقيادة القيادة الرسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية، فهي لم تذكر هدف تحرير كامل ارض فلسطين بل تبنت إقامة دولة فلسطينية على جزء من أرض فلسطين، وكما استبعدت خيار الكفاح المسلح، وتبنت خيار التسوية،، وأخطرها اعترافها صراحة أو ضمنيا بوجود دولة إسرائيلية.

أما على صعيد العالم العربي فقد أثرت العمليات العسكرية بتوتر العلاقة بين المجتمعات العربية المضيفة وبين القيادة التي كانت قائمة في المنفى، خاصة عند القيام بعمليات عسكرية ضد إسرائيل، فزاد العبء على السكان المدنين، وعلى اقتصاد الدول المضيفة، مما جعل الحكومة المضيفة والشعب يقاوم وجود الفدائيين.

كانت أولى هذه الإشكاليات التي واجهت القيادة الفلسطينية مع الحكومة الأردنية التي رأت في تنامي الثورة الفلسطينية يشكل تهديدا على حكومتها، وشعرت السلطات الاردنيه بخسارتها في تمثيل الشعب الفلسطيني لذا سعت الحكومة الاردنيه لضرب الثورة الفلسطينية التي تنمو خارج توجهاتها وسيطرتها، فعملت السلطات الاردنيه على تعقيد عمل الفدائيين الفلسطينيين على الساحة الاردنيه، حيث كانت قواعد المقاومة الفلسطينية المسلحة، ومقرات أجهزة الثورة في الأردن.[107]

شكل مشروع روجرز عام 1970م الذي وافقت علية مصر والأردن، ورفضته منظمة التحرير – حتى أنها زادت من أعمالها الفدائية في ضرب المصالح الإسرائيلية والأمريكية، من خلال خطف الطائرات الإسرائيلية والأمريكية وتفجيرها في الأراضي الأردنية–،مرحلة مفصلية في العلاقات الفلسطينية –الأردنية فاندلعت مصادمات دامية ارتكبتها الحكومة الاردنيه ضد الثوار الفلسطينيين،وعرفت بمذابح أيلول أو"أيلول الأسود"، وعلى اثر هذه المجازر خرجت قيادات المقاومة الفلسطينية إلى سوريا ولبنان وتركزت هناك، وأصرت منظمة التحرير على صفتها التمثيلية للشعب الفلسطيني، ومواجهة المشاريع التي تهدف لطمس المشروع الوطني التحرري.[108]

---

[107]توام، رشاد، **دبلوماسية التحرر الوطني–التجربة الفلسطينية (مقاربات في القانون الدولى والعلاقات الدولية)**. معهد ابراهيم ابو لغد للدراسات الدولية. منتدى بيرزيت للدراسات الاستراتيجية. جامعة بيرزيت–فلسطين.تقديم مروان البرغوثي.2013. ص31–32

[108]**المرجع السابق.** ص32

وهذا بدوره دفع الفدائيين لتطوير قدراتهم العسكرية والبحث عن مساعدات خارجية، والقيام بتحالفات مع أحزاب وقوى اجتماعية داخل الدول العربية، وأدى تدخلهم في السياسة المحلية لتفاقم التوترات، وكان هذا واضحا في لبنان حيث كانت م.ت.ف كقوة كبرى وأنشأت لها دولة في المنفي، ولم تخل علاقة التوتر مع الأردن، بشأن من يمثل الفلسطينيين حملة الجنسية الأردنية في الضفة الشرقية والغربية ونهر الأردن، والقيام بالعمليات العسكرية ضد إسرائيل، حتى تفاقم الأمر لتصل لمذابح أيلول الأسود، وخروجها للبنان وسوريا.[109]

أنتجت مجمل العوامل الداخلية والخارجية تأثيراتها على المشروع التحرري الفلسطيني والقيادة الفلسطينية، فعلى صعيد المشروع التحرري بقيت فصائل منظمة التحرير متمسكة بشعار تحرير فلسطين حتى اندلاع حرب أكتوبر/تشرين الأول عام1973 م وخوض الجيشين المصري والسوري ومشاركة الثورة الفلسطينية الحرب

الخلافات مع الأردن وسؤال الشرعية

تعود جذور الخلافات الفلسطينية الأردنية الى العام 1966 م، حيث أن الأردن كان يرى ان العمليات الفدائية التي تقوم بها الفصائل الفلسطينية ستؤدي إلى الدخول في حرب، كذلك فقد كانت القيادة الأردنية ممتعضة من النفوذ الذي تتمتع به الفصائل الفلسطينية في مناطق التواجد الفلسطيني في الأردن.

بعد حرب عام 1967 م، ارتفعت وتيرة الخلافات بين الفصائل الفلسطينية والقيادة الأردنية وذلك لازدياد نفوذ الفصائل بين الفلسطينيين المتواجدين في الأردن من ناحية، وكان لسيطرة الفصائل الفلسطينية على منظمة التحرير الفلسطينية، حيث ان سيطرة الفصائل الفلسطينية على منظمة التحرير الفلسطينية طرح من جديد الدور الأردني، وشرعية تمثيل الفلسطينن.

أدت حدت الخلافات بين الفصائل الفلسطينية والقيادة الأردنية إلى دخول الصراع بين الطرفين في حرب أهلية راح ضحيتها ألاف من الطرفين وهي باتت تعرف في الأدبيات الفلسطينية "بأيلول

[109] **مرجع سابق**. الصايغ، يزيد. ص

الأسود " وقادت الى خروج منظمة التحرير الفلسطينية من الأردن عام 1970 م وانتقالها الى لبنان وسوريا.[110]

كان لخروج المنظمة من الأردن اثارا سلبية على دور الكفاح المسلح حيث فقدت الفصائل الفلسطينية أقرب نقطة مواجهة مع إسرائيل، وأطول حدود، عدا عن البعد الجماهيري الشعبي الفلسطيني فالفلسطينيون في الأردن كانوا يمثلوا أكبر نسبة لاجئين متواجدين خارج فلسطين.

أما على مستوى القيادة فقد فقدت القيادة الفلسطينية فرصة التواصل مع الجماهير، حيث اتخذت الحكومة الأردنية عدة إجراءات وسياسات هدفت إلى "اردنة " (تحويل الفلسطينيين إلى مواطنين أردنيين)، وذلك من خلال فرض التجنيد الإجباري، وخدمة العلم على مواطني الضفة الغربية، وكذلك إنشاء حزب الاتحاد الوطني عام 1971 بدعم حكومي ليضم الفلسطينيين والاردنين في الأردن.[111]

إلا أن الخطوة الأهم التي اتخذتها الأردن بشأن إضعاف شرعية المنظمة تمثلت في مشروع الملك حسين والداعي إلى إقامة المملكة العربية المتحدة، والتي تضم فلسطين والأردن، حيث وجه الملك حسين خطابا إلى الأمة طالب فيه بتشكيل وحدة بين الضفتين تحت اسم المملكة العربية المتحدة،[112]

لقد اضعفت الخلافات مع الأردن من شرعية القيادة الفلسطينية، إلا أن هناك متغيرين أساسيين طرأ على القيادة الفلسطينية وهما أولا: الاعتراف العربي بشرعية منظمة التحرير الفلسطينية حيث

---

[110] الخزندار محسن. الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية. دنيا الوطن. 2009/10/28 .
https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2009/10/28/178203.html

[111] الخز ندار محسن . **مرجع سابق.**

[112] للمزيد من المعلومات انظر نص **خطاب الملك حسين الموجه الى الشعب حول مشروع اقامة المملكة العربية المتحدة.** بتاريخ 1972/3/15. المصدر. الوثائق الفلسطينية لعام 1972، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، مجلد 8، ص 115-119

عقد مؤتمر القمة العربي في الجزائر في نوفمبر/تشرين الثاني من العام نفسه، وقرر اعتبار منظمة التحرير الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.[113]

علاوة على ذلك فقد كان لما تمخضت عنه الدورة العاشرة للمجلس الوطني عام1972م، من قرارات أدت إلى تقوية نفوذ منظمة التحرير الفلسطينية، فقد جاء عقد الدورة الاستثنائية للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية كرد على السياسات الأردنية الهادفة إلى إضعاف شرعية القيادة الفلسطينية، حيث تمت الدعوة إلى عقد مؤتمر شعبي فلسطيني ضم مختلف شرائح الشعب الفلسطيني، والذي كان من أهم قراراته، إعادة بناء اللجنة التنفيذية والمجلس الوطني الفلسطيني على أسس جبهوية، وكذلك توسيع المجلس الوطني الفلسطيني على أن يخصص 50% من الأعضاء الجدد للاتحادات [114]، كما حصلت تطورات على بنية منظمة التحرير الفلسطينية، فقد تقرر تأسيس المجلس المركزي كحلقة وصل بين المجلس الوطني واللجنة التنفيذية، واختيار الأعضاء يتم بنظام ألكوته أو الحصص بين كافة المنظمات والمستقلين، فزاد في هذه الدورة عدد أعضاء المجلس الوطني من مئة إلى مئة وثمانون، وذلك نتيجة المشاركة الواسعة في أنشطة المنظمة، وزيادة حصص المستقلين الذين يمثلون الجمعيات المهنية والنقابات .[115]

المرحلة الثانية :(1974-1982)

شهدت هذه المرحلة تحولا جذريا في إستراتيجية المشروع الوطني التحرري الفلسطيني، كما أنها عبرت عن أزمة القيادة الفلسطينية سواء على مستوى الشخصنه في إدارة الحياة السياسيه، أو التفرد، كما برزت التباينات الحزبية وتأثيرها في رسم السياسة العامة بشكل واضح حيث ولادة المشروع المرحلي أو مشروع النقاط العشر.

---

[113]**مرجع سابق**. برهم، عبد الله احمد محمود. ص51.

[114]وكالة الانباء والمعلومات الفلسطينية. الدورة العاشرة استثنائة القاهرة http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=3247

[115]**مرجع سابق**. برهم، عبد الله احمد محمود. ص 50 .

وقد تميزت هذه المرحلة بمجموعة من السمات العامة التي عمقت من أزمة المشروع التحريري من ناحية، وظهور بارز لدور القيادة من ناحية ثانية، خاصة على مستوى التفرد والحزبية، وكان من أبرز السمات لهذه المرحلة ما يلي:

اولا: التغيير في تعريف القيادة للمشروع الوطني التحرري، بحيث أصبح لكل حزب أو فصيل رؤية واحدة يرى أنها السبيل الأمثل لتحرير فلسطين، تمثل (أحادية الرؤية)، فأصبحت قيادة فتح في م.ت.ف لديها رؤية مختلفة عما كانت عليه، فكانت رؤيتها قائمة على تحرير كامل ارض فلسطين عن طريق الكفاح المسلح، إلا أن هذه الرؤية شهدت تغيرا بعد برنامج النقاط العشر، فتحولت من مشروع التحرير إلى برنامج الدولة [116]. في الوقت نفسه بقيت الجبهة الشعبية متمسكة برؤيتها القائمة على التحرير الكامل والكفاح المسلح، وهذا التغيير في الرؤية أثر في علاقة الأحزاب في بعضها البعض داخل منظمة التحرير باعتبارها قيادة موحدة للمنظمة وكذلك أثر على المشروع التحرري.

ثانيا: ظهور الصراعات والخلافات بين قيادات الأحزاب والفصائل، وهنا يمكن الحديث عن تكون مفهوم المعارضة والحكم داخل منظمة التحرير الفلسطينية، ونتيجة لسيطرة حركة فتح وتفردها في القرار السياسي داخل المنظمة، برزت إشكاليات في القيادة واتخاذ القرار، خاصة القرارات المصيرية التي بحاجة إلى اتفاق وطني عام. وهذا جميعه أثر في تعريف المشروع الوطني التحرري الفلسطيني المجمع عليه من الفصائل الفلسطينية.

ثالثا: الاعتراف بتمثيل منظمة التحرير للشعب الفلسطيني، عربيا ودوليا فعلى الرغم من أهمية هذا الاعتراف وتحول المنظمة إلى قيادة رسمية للشعب الفلسطيني، إلا أننا نجد أن هذا الاعتراف، قد ظهر في إطارين، الأول وهو التخلي غير المباشر عن تحرير كامل التراب الوطني، والثاني انه عاظم من نفوذ القيادة الفلسطينية.

---

[116] هلال جميل. صعود منظمة التحرير وافولها. موقع فلسطين.
http://palestine.assafir.com/Article.aspx?ArticleID=2051 ت. د. 2017/4/2.

رابعا: وجود نص المادة العاشرة الذي يعطي قيادة الثورة الحق في وضع التكتيك الذي يخدم ويحقق البرنامج، وهذا إقرار من المجلس الوطني أن قيادة الثورة ليست هي اللجنة التنفيذية التي ينتخبها، إنما هي شئ آخر أوسع من ذلك، وبذلك يكون منح تفويض لقيادة الثورة.[117] وهذا كذلك زاد من دور قيادة الثورة ونفوذها في صياغة السياسة العامة وفق رؤيتها ومنهجيتها غير المجمع عليها من باقي الفصائل الفلسطينية.

خامسا: زيادة عسكرة ومركزية المنظمة والفصائل الفلسطينية، حيث إن اغلب الفصائل الفلسطينية استلهمت التجربة السوفيتية في العمل التنظيمي، علاوة على أن نظام الكوتا أو المحاصصة التنظيمية داخل منظمة التحرير، لم يجعل الفصائل والمنظمة تذهب باتجاه التجديد والديمقراطية.[118]

فالفصائل الفلسطينية جميعا كانت عبارة عن تكتلات جبهوية، تتخذ من الحالة النضالية رابطا تنظيميا بين مختلف مكوناتها، إلا أنها أخذت شيئا فشيئا تذهب نحو المركزية وتتحول إلى حالة تكاد تكون تشبه الأحزاب السياسية،كما ان نظام الكوتا والمحاصصة داخل منظمة التحرير الفلسطينية، اثر على المنظمة وحالة التجديد القيادي داخل صفوفها إذ حافظت الفصائل الفلسطينية على حصتها تاريخيا وتمسكت بهذه الحصة منذ النشأة ولغاية يومنا هذا، أما على صعيد الفصائل نفسها فهي كذلك تأثرت بفكرة المحاصصة والتجديد القيادي لممثليها في مؤسسات المنظمة، إذ نجد أن ممثل الفصيل يبقى في موقعه التمثيلي حتى الوفاة .

البرنامج المرحلي: إشكالية المشروع والشرخ القيادي

في الدورة الثانية عشر للمجلس الوطني الفلسطيني أيلول /1974 تم إقرار برنامج النقاط العشر، ومضمونه إقامة السلطة الفلسطينية على أي جزء محرر من الوطن، وأحدث هذا البرنامج الصراعات والخلافات بين قيادات الفصائل الفلسطينية، مما أثر سلبا على المشروع الوطني التحرري الفلسطيني، وانتقاله من حالة التحرير الكامل لفلسطين وحق العودة، إلى إقامة السلطة على أي جزء يتم تحريره.

---

[117]**مرجع سابق**. احمد، سامي يوسف. ص1269-1270.

[118]هلال جميل. **مرجع سابق.**

جاء مشروع النقاط العشر أو البرنامج المرحلي بعيد قرار مجلس الأمن الدولي رقم 338، بعد حرب تشرين الاول/ اكتوبر 1973، الذي دعا فيه إلى (إطلاق مفاوضات بين الأطراف المعنية بإشراف ملائم لإقامة سلام عادل ودائم في الشرق الأوسط)، ولم توجه دعوه للفلسطينيين للمشاركة في المفاوضات، وهنا ظهرت اختلافات في الرأي بين القيادات الفلسطينية، منها:[119]

1-قيادات ترى انه ينبغي على منظمة التحرير الانخراط في التسوية السياسية، لكي تتمكن من إقامة السلطة الوطنية الفلسطينية بالضفة الغربية وقطاع غزة، ومن أبرز هذه القيادات صلاح خلف ابو اياد، وياسر عرفات، ونايف حواتمه.[120]

2-وقيادات ترى ضرورة التمسك بالميثاق الوطني لمنظمة التحرير الفلسطينية، وترى أن عملية التسوية في تلك المرحلة لا ينتج سلطة وطنية قادرة على مواصلة النضال، وتحقيق أهداف الشعب الفلسطيني في تحرير كامل أرضه، وإقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية.

وصلت الخلافات في الرأي بين الفصائل للصراعات والاشتباكات، ولإنهاء هذه الصراعات دعت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، لصياغة برنامج وطني يقبله جميع الفصائل*، وتم الاتفاق على برنامج مرحلي ذي عشر نقاط، وأعلنت القيادة انه مرحلي حتى لا يتم التخلي عن الهدف الأساسي وهو تحرير فلسطين.[121]

وهنا كانت بداية أزمة المشروع التحرري الفلسطيني، حيث بدأت الشروخ في جسد المنظمة والساحة الفلسطينية، وبين قيادات المنظمة، حيث تم تشكيل جبهة الرفض بقيادة الجبهة الشعبية، كما انه عاظم من إمكانية تفرد القيادة الفلسطينية، خاصة أنها استطاعت أن تقود اجتماعات

---

[119]ابومور، انور جمعة حرب: **التطور التاريخي لمشروع الدولة الفلسطينية(1964-1999م)**. باشراف نهاد خليل محمد الشيخ خليل. رسالة ماجستير في الجامعة الاسلامية-غزه. 2014م. ص109

[120]خليل اسامة. جذور اوسلو: كسنجر، **منظمة التحرير الفلسطينية، عملية السلام**. شبكة السياسات الفلسطينية. https://al-shabaka.org/briefs

[121] ابو مور، انور جمعة حرب. **مرجع سابق**. ص110

*الفصائل المشاركة وهي: حركة فتح، الجبهة الشعبية، جبهة النضال، الجبهة الديموقراطية، جبهة التحرير العربية، منظمة الصاعقة، الجبهة الشعبية القيادة العامة.

المجلس الوطني على مدار ثلاث سنوات بدون حضور جبهة الرفض الفلسطينية، وبقيت الجبهة مقاطعة الاجتماعات لغاية توقيع وثيقة طرابلس بين الفصائل الفلسطينية عام 1977 م.[122]

وحتى تتم شرعنة البرنامج المرحلي النقاط العشر، قام المجلس الوطني الفلسطيني بعقد دورته الثانية عشر في القاهرة في حزيران/ يونيو عام 1973 واعتمدت منظمة التحرير الفلسطينية برنامج النقاط العشر، وسوف يتم إبراز النقاط الهامة التي كان لها تأثير سلبي على المشروع الوطني التحرري ومنها:[123]

- النقطة الثانية من االبرنامج المرحلي، والتي تنص على" ان م.ت.ف تناضل بكافة الوسائل وعلى رأسها الكفاح المسلح لتحرير الأرض الفلسطينية وإقامة سلطة الشعب الوطنية المقاتلة على كل جزء من الأرض الفلسطينية التي تم تحريرها".

فتشمل عبارة (بكافة الوسائل) أنها تعني جميع الوسائل بما فيها السياسية والدبلوماسية، وبذلك تخالف ما جاء في الميثاق الوطني، أن الكفاح المسلح الطريق الوحيد لتحرير فلسطين.

وعبارة الأرض الفلسطينية كما تراها قيادة ياسر عرفات والولايات المتحدة ليست فلسطين كلها، كما نص عليه الميثاق الوطني، إنما الأراضي الفلسطينية التي احتلتها إسرائيل في 1967. وكذلك تم استبدال كلمة تحرير فلسطين، بعبارة تحرير الأراضي الفلسطينية، لتسهيل الطريق أمام قيادة ياسر عرفات للانخراط بالتسوية السياسية.

- في النقطة الثالثة تم إسقاط عبارة " لا للمفاوضات" لفتح المجال للاتصالات مع العدو.

---

[122]وثيقة طرابلس هي الوثيقة التي وقعتها الفصائل الفلسطينية المنضوية تحت منظمة التحرير الفلسطينية والتي جاءت على هامش مؤتمر القمة العربي في طرابلس اثر زيارة الرئيس المصري انور السادات للقدس، وقد تمخضت الوثيقة عن اتفاق الفصائل الفلسطينية على: المطالبة ببناء جبهة الصمود والتصدي لمقاومة كل الحلول الاستسلامية، التشديد على رفض قراري مجلس الامن 242، 338، التاكيد على حق الشعب الفلسطيني في العودة وتقرير المصير في اطار الدولة الفلسطينية المستقله بدون صلح او تفاوض او اعتراف، تطبيق اسلوب المقاومة السياسية ضد نظام السادات .
الموسوعة الفلسطينية. http://www.palestinapedia.net

[123]حسين، غازي: **المجلس الوطني الفلسطيني والبرنامج المرحلي**. 2012. الموقع الالكتروني file:///C:/Users/almostqbal/Desktop%86%20_%20Arab%20Nyheter.html. ت. د.2017/2/10

- والنقطة الرابعة نصت على عبارة " إقامة الدولة الديمقراطية" وهذا يعني التخلي عن تحرير كامل التراب الفلسطيني، والنقطة العاشرة زادت من الترسيخ في التسوية الامريكة، وبذلك تكون النقطتان الرابعة والعاشرة كرستا شعار وهو" الدولة الفلسطينية الديمقراطية" وكان هذا من الشعارات الهامة في منظمة التحرير بديلا من " تحرير كامل التراب الفلسطيني"، وأصبحت فكرة التعايش بين العرب واليهود، لذا أيد ياسر عرفات إقامة اتحاد كونفدرالى فلسطيني- إسرائيلي- أردني، على غرار اتحاد الفيلوكس الذي طرحة حزب العمل الإسرائيلي واقترح ضم لبنان لهذا الاتحاد.
- والنقطة السابعة نصت على أن "م.ت.ف تناضل في ضوء هذا البرنامج من اجل تعزيز الوحدة الوطنية " وهذا يعني الالتزام بالبرنامج المرحلي لبرنامج النقاط العشر أساسي للوحدة الوطنية.

وأيضا عبارة " أن المنظمة تناضل من اجل إقامة السلطة الوطنية المستقلة على جزء من الأرض الفلسطينية التي يتم تحريرها" وهذه اخطر العبارات في النقاط العشر، لأن هذا يعني قبول قيادة ياسر عرفات اقل أهداف تحرير فلسطين، وبالرغم انه تم إضافة كلمة " المقاتلة" عليها، فانه من الواضح أن هذه الإضافة لم تكن إلا لضمان موافقة أو تقليل معارضة وإرضاء الفصائل المتمسكة بالميثاق الوطني وتحرير كامل التراب الفلسطيني، وهذا يعني انه عندما يتم الاتفاق على إقامة السلطة بطريقة المفاوضات المباشرة، فلن يكون هناك مقاتلة في ظل الاحتلال الإسرائيلي والتسوية السياسية والرعاية الامريكة، والتسوية السياسية لا يمكنها أن تقود لدوله فلسطينية وسيادة مستقلة. [124]

البرنامج المرحلي: الاعترافات العربية والدولية بمنظمة التحرير

صدر عن مؤتمر الرباط الذي عقد في تشرين الأول عام1974 قرار وهو"تأكيد حق الشعب الفلسطيني في إقامة السلطة الوطنية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية، بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، على أية ارض فلسطينية يتم تحريرها" وهذا اعتراف من الدول العربية بأن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني، ثم توجه ياسر عرفات

---

[124] صالح، حسن محمد: **ازمة المشروع الوطني الفلسطيني والافاق المحتملة.** مركز الزيتونه.بيروت-لبنان.ط1. 2013. ص63

للأمم المتحدة متسلحا بموافقة المجلس الوطني على برنامج النقاط العشر، واعتراف الدول في الرباط بأن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني. وطرح في 1974/11/13 أمام الجمعية العامة فكرة إقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية لليهود والعرب في فلسطين، وخاطب الدول الأعضاء بعبارته المشهورة "أتيتكم احمل بندقية الثائر وغصن الزيتون، فلا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي، وكرر لا تسقطوا الغصن الأخضر من يدي "[125]

انقسمت الساحة الفلسطينية بين اتجاهين، الاتجاه الأول الذي وافق على البرنامج المرحلي برنامج النقاط العشر وهي كل من فتح، والجبهة الديمقراطية، ومنظمة الصاعقة،بينما أعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين رفضها لبرنامج النقاط العشر، وعلى إثرها أعلن جورج حبش استقالة الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وانسحابها من اللجنة التنفيذية ل م.ت.ف وتكوين جبهة القوى الرافضة للحلول الاستسلامية وسميت (جبهة الرفض) وهي الجبهة الشعبية، والقيادة العامة، وجبهة التحرير العربية، وجبهة النضال الشعبي، ووقعوا بيانا لرفض الحلول الاستسلامية، والتفاوض لأنهم يرون أن التفاوض يمثل تسوية استسلاميه، وان هدفهم هو الاستمرار في الكفاح المسلح لأنه الطريق الوحيد للنضال مع المحتل،[126]"وأنها ترفض التفاوض لكي لا تتحمل مسؤولية الانحراف التاريخي الذي تسير فيه قيادة المنظمة" وأصدرت بيانا جاء فيه " لقد بقينا نناضل ضمن إطار م.ت.ف واللجنة التنفيذية لتثبيت النهج السليم لميثاق المنظمة والمجلس الوطني، لكننا بدأنا نكتشف يوما بعد يوم أن قيادة المنظمة ضالعة في عملية التسوية، تريد تمريرها على الجماهير جرعة وراء جرعة، وتسير في عملية انحرافها بشكل متدرج هدفه وضع الجماهير في نهاية الأمر أمام الواقع"[127].

---

[125]**مرجع سابق**. ياسين، عبد القادر .ص32-33 .

[126]**مرجع سابق**. ابومور، انور جمعة حرب. ص111-112.

[127]**مرجع سابق**. حسين، غازي.

وانقسمت الساحة الفلسطينية فيما بينها، ووصل تأثير هذا النزاع للدول العربية، حيث أيدت بعض الدول العربية جبهة الرفض، وأمدتها بالدعم السياسي والمادي، بينما وقفت دول عربية أخرى إلى جانب القيادة المتنفذة في منظمة التحرير، والتي تضم فتح، والصاعقة، والديمقراطية.[128]

ويتضح مما سبق أن برنامج النقاط العشر يهدف لتحقيق سلطة وطنية فلسطينية وليس دولة ديمقراطية على جميع الأراضي الفلسطينية، وانه انتهاك للميثاق الوطني، وقرارات المجلس الوطني وأهداف الثورة، وان البرنامج كرس مظاهر الشخصنة عند قيادة ياسر عرفات حيث قبول عملية التسوية السياسية، وكما تغيرت رؤية قيادات منظمة التحرير بالسير على نهج التسوية، وكانت مقررات المجلس الوطني تعكس تماما موقف القيادة المعبرة عن نهج التسوية، فكانت القيادة تنفرد بالقرارات والمواقف والتحالفات، وتضع المجلس الوطني أمام الأمر الواقع، وكان البرنامج المرحلي هو بداية العد التنازلي في الموقف الوطني الفلسطيني.

وكانت شخصانية وحزبية في الوقت معا حيث كانت حركة فتح بقيادة أبو عمار هي التي أيدت مشروع النقاط العشر والمشاريع الأخرى رغم معارضة باقي أحزاب منظمة التحرير لهذه المشاريع، وكذلك تغيرت الرؤية والأهداف لتعريف المشروع الوطني حيث تغيرت أهداف ورؤية حركة فتح، حيث أصبح برنامج النقاط العشر تمهيدا للتخلي عن كامل ارض فلسطين، وتمهيدا للتخلي عن الكفاح المسلح، وبداية الاعتراف بإسرائيل، والسير بنهج التسوية، فكانت هذه المظاهر هي الإطار العام الذي شكل أزمة كبيرة للمشروع التحريري.

ومما يلاحظ على هذه المرحلة هو انتقال المشروع التحرري الفلسطيني من تحرير فلسطين ومقاومة الصهيونية باعتبارها مشروع استيطاني يهدف إلى تغيير الهوية الفلسطينية، من خلال انتزاع الأرض الفلسطينية وتهجير السكان، إلى مشروع إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وذلك من خلال الحصول على الشرعيات العربية والدولية.

إشكاليات الحصول على الشرعية العربية والدولية، وحيث واجهت القوى السياسية الفلسطينية تاريخيا إشكالية الاعتراف وحصولها على تأييد تمثيل الشعب الفلسطيني، وفي الوقت نفسه قدرتها على

[128]**مرجع سابق**. احمد، سامي يوسف. ص1271

الحفاظ على المشروع التحرري القائم على تحرير كامل التراب[129]، وهنا نجد أن المسار التاريخي يقود إلى أن القيادة الفلسطينية عندما ركزت على قضية حصولها على الاعتراف، اضطرت إلى التنازل عن المشروع التحرري القائم على تحرير كامل فلسطين، وذلك بغية أن تكون مقبولة دوليا.

أما على صعيد القيادة فقد استطاعت قيادة ياسر عرفات ان تسيطر على المعارضة سواء داخل حركة فتح، وانشقاقاتها المختلفة وانقساماتها المتنوعة، او داخل منظمة التحرير من خلال الإغداق المالي العربي المتزايد، حيث مكن حجم الأموال من الدول العربية بعد عام 1973 من إقامة نظام تبعي – ريعي، مكنه من توزيع الرعاية النفعية على أوسع نطاق وتعزيز سيطرته على منظمة التحرير وحركة فتح.[130]

المشاريع السلمية: أزمة قيادة وأزمة مشروع

تولى الرئيس الأمريكي جيمي كارتر رئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عام 1977 م، وكان أول رئيس أمريكي يعلن عن حق الشعب الفلسطيني في إقامة " وطن قومي " له في فلسطين، وكانت هذه بداية لظهور المشاريع السلمية الهادفة لإيجاد حل سلمي للقضية الفلسطينية، تبع إعلان الرئيس الأمريكي ثلاث مبادرات سلام –أمريكية، وسوفيتية، وعربية – وجميعها هدفت إلى إقامة سلام في فلسطين، من خلال التركيز على إقامة الدولة الفلسطينية وليس التحرير، عدا مبادرة الرئيس الأمريكي رونالد ريغن التي ركزت على الحكم الذاتي[131].

هنا عادت مرة أخرى وبرزت على الساحة الفلسطينية قضية (الشخصنة) لدى القيادة الفلسطينية قيادة منظمة التحرير، وذلك من خلال تفرد وموافقة ياسر عرفات والمنظمة على المشاريع والمبادرات المقترحة، ومنها مبادرة برجنيف في 23شباط/فبراير عام 1981م، والتي تتضمن أن

---

[129]نعيرات رائد، بشارات سليمان. **النظام السياسي الفلسطيني: إشكاليات الإصلاح واليات التفعيل**. لبنان –بيروت. 2016 ص22–23.

[130]صايغ يزيد. **الحركة الوطنية الفلسطينية 1949–1993 الكفاح المسلح والبحث عن الدولة**. مؤسسة الدراسات الفلسطينية .2003. ص 510.

[131]لمزيد من المعلومات عن مبادرات السلام انظر. عثمان عثمان. وآخرون. **كتاب دراسات فلسطينية**. جامعة النجاح الوطنية. فلسطين. نابلس. ص ص.

شروط السلام في المنطقة هو انسحاب إسرائيل من الأراضي التي احتلتها عام 1967م، والاعتراف بالحقوق الثابتة للشعب الفلسطيني، وإقامة دولة مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة، وترك الخيار للاجئين في العودة إلى ديارهم، أو الحصول عل تعويض، فقد رحب ياسر عرفات بهذه المبادرة وأعرب أنها تشكل قاعدة جديدة ومقبولة لصنع سلام عادل ودائم، وكذلك رحبت بها منظمة التحرير الفلسطينية، وسوريا، والأردن، ولبنان، وبالرغم من موافقة المعارضة الفلسطينية في البداية لكنها عادت ورفضت المبادرة، وأكدت ان العمل الدبلوماسي لن يجلب دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة وحدود، وكما رحب ياسر عرفات مبادرة الأمير فهد ولى العهد السعودي عام 1981م، بالرغم أن مبادئ المبادرة لم تتضمن إشارة لمنظمة التحرير الفلسطينية، واكتفائها بضرورة قيام الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، ومرة أخرى رفضت الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، والجبهة الشعبية هذه المبادرة، وضغطوا على منظمة التحرير رفض البند السابع لخطة فهد وهي تأكيد حق دول المنطقة للعيش بسلام، واعتبروا أن هذه المبادرة هدفها إفشال الحكم الذاتي والإداري، و كسر النهوض الجماهيري والعربي، وأنها محاولة من جديد للسعي وراء التسوية الأمريكية، وأنها تهدف لإسقاط الخيار العسكري، والتمهيد للاعتراف العربي بإسرائيل، وتم رفض المبادرة .[132]

كان للتجاوب السياسي الذي أبدته قيادة منظمة التحرير الفلسطيني برئاسة ياسر عرفات مع المشاريع السلمية أهمية بارزة في المشروع التحرري الفلسطيني، والتحول المتسارع تجاه تكريس فكرة القبول بالحل السياسي القائم على تكريس فكرة الدولة على أراضي عام 1967 م بدل فكرة التحرير الكامل للأراضي الفلسطينية، وقبول بشرعية وجود دولة إسرائيل .وهذا ما شكل دائما أزمة قيادية في إدارة الصراع الفلسطيني بين مختلف الفصائل الفلسطينية، حيث أن قيادة المنظمة لجأت دائما إلى الموفقة على الطروحات قبل مناقشتها في مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، وعند المناقشة لجأت القيادة إلى وزنها المتنفذ داخل مؤسسات المنظمة لتمرير القرار، وهنا دار السؤال المركزي حول آليات اتخاذ القرار ومعناه ومفهومه، إذا كنا نتكلم عن قرار لحركة تحرر وطني تجمع تشكيلات وفصائل مختلفة الرؤى والتوجهات .

[132] احمد، سامي يوسف. **مرجع سابق**. ص 1271-1275

هذه المسالة هي التي قادت في السنوات المتأخرة من السبعينات إلى مركز القرار السياسي وجعله أكثر أبوية، وتحول المشروع التحرري الكامل إلى نظام بيروقراطي من العمل الفدائي والدبلوماسي، ومسيطر عليه من خلال نفوذ وتفرد قيادة أبويه ريعيه، وفصائلي بالدرجة الأولى، وبالذات قيادة حركة فتح سواء القيادة العليا متمثله بقيادة رئيس المنظمة ياسر عرفات وسيطرته على منظمة التحرير الفلسطينية، أو حتى القيادات الميدانية الفتحاوية نتيجة لما تمتلكه من نفوذ مالي ونتيجة لنظام الكوتا والمحاصصة.

وظهور الحصة التنظيمية المالية، والذي بدوره ساعد على التفرد القيادي لدى الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات وسيطرته على مفاصل منظمة التحرير الفلسطينية والقرار السياسي الفلسطيني بالكامل.[133]

الدولانية والقيادة الفردية الريعية

في نهاية السبعينات بدا تعزيز التحول الدولاني–القائم على العلاقات الشخصية والمصلحة –لمنظمة التحرير الفلسطينية نتيجة لاتفاق السلام المصري –الإسرائيلي، فمنظمة التحرير والتي حاولت منذ عام 1973 م تكريس دورها كفاعل في العملية السياسية، وكذلك كعامل رئيس في القضية الفلسطينية تجد ألان وبعد الاتفاق انه تم تجاوزها، نتيجة لاشتداد الخلافات العربية –العربية، وكذلك لحدة الصراع بين قطبي السياسة الدولية الاتحاد السوفيتي، والولايات المتحدة الأمريكية.[134]

سعيا لإعادة الدور الى منظمة التحرير الفلسطينية، وفرض نفسها سياسيا على الساحة العربية والساحة الدولية، توجهت المنظمة نحو الحالة الدولانية وتم تشكيل ما تعارف عليه باسم "جمهورية الفكهاني"، او "فتح لاند" .[135] ولإثبات ذلك عملت فتح على توسيع نطاق عملها العسكري وزيادة عملياتها، وكذلك على إعادة بناء منظوماتها المؤسسية بشكل دولاني سواء المدنية أو العسكرية،

[133]منظمة التحرير الفلسطينية كما يراها شفيق الحوت ح11 . برنامج شاهد على العصر قناة الجزيرة الفضائية. http://www.aljazeera.net/programs/centurywitness/2005/1/10/ ت د. 2017/4/8.

[134]صايغ يزيد. **مرجع سابق**. ص 632.

[135]قدس برس. اهم محطات حركة فتح في ذكر انطلاقتها 52.

http://www.qudspress.com/index.php?page=show&id=27008 ت.د. 2017/4/8.

حيث كان التوجه العام يقود إلى إثبات نمط من التطور السياسي الدولاني يقود إلى تصوير منظمة التحرير طرفا قادرا ومسئولا لشبه دولة او دولة وليدة في سبيل تاكيد صدقيتها كشريك مفاوض في عملية السلام.[136]

اتجاهات الدولانية داخل منظمة التحرير أخذت عدة أشكال ومن أبرزها، أولا إعادة بناء المؤسسة العسكرية بإنشاء الفيالق العسكرية والرتب العسكرية داخلها، فتم إدخال النمط الدولاني على قواتها المسلحة، كاستخدام الأسلحة الثقيلة ......الخ ، ولقد سارت باقي تنظيمات منظمة التحرير بهذا الشكل، فقد عمل البرنامج الرسمي للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين على تعزيز قواتها من حيث التدريب والإعداد والتسليح .[137]، كما طورت الجبهة الديمقراطية عملها وتنظيمها العسكري في الفترة الممتدة بين 1976 -1978 ،وانشات الكتائب والألوية والاحتياط ...ألخ. .[138]

على المستوى الثاني فقد ساهمت المنظمة بالتدخل في العديد من الصراعات العربية والدولية، باتجاه إثبات حضورها الدولاني والحصول على مكاسب سياسية في مختلف الميادين، فأرسلت قواتها الى نيكاراغوا.[139]

كان للتحول الدولاني لمنظمة التحرير الفلسطينية جمله من التحولات على منظمة التحرير الفلسطينية بشكل عام، وعلى القيادة الفلسطينية بشكل خاص، فقد اتسعت الرعاية النفعية، وسياسة البقرطة الأبوية، [140] وكان مفتاح سيطرة ياسر عرفات ونفوذه على منظمة التحرير هو مالية فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية، حيث ان تدفق الاموال على منظمة التحرير ساهم في ظهور نوع من الأبوية على قيادة منظمة التحرير من خلال تقديمها المنح والهبات، التي أطلق عليها المخصصات للتنظيمات الفلسطينية، كما هيأت شبكة علاقات المنظمة الجديدة مع الدول الاشتراكية إلى تعميق

---

[136]صايغ يزيد. **مرجع سابق**. ص 633.

[137]الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. التقرير السياسي الصادر عن المؤتمر الوطني الرابع. بيروت 1981. ص.45 .

[138]كتائب المقاومة الوطنية الفلسطينية.http://pnrb.info ت.د. 2017/4/6.

[139]س.ر شلبي. **علاقات منظمة التحرير الفلسطينية مع الحركات الثورية في امريكا اللاتينية وتاثيرها على مواقفغ دول القارة اللاتينية من الصراع في الشرق الأوسط** http://srshalabi.blogspot.com/2011/12/blog-post_3342.html ت.د. 2017/4/6 م.

[140]صايغ يزيد. **مرجع سابق**. ص 641 .

الفصائلية من خلال المنح الطلابية للدراسة في الخارج، حيث كانت تقدم المنح لفصائل الفلسطينية، وتوزيع المال او الموافقه على العلاوات، او طلبات القروض الخاصة ..الخ، جميع ذلك قاد الى ما اسماه خالد الحسن " الافساد المخطط له "، حيث الشعور بعدم الاستغناء عن القيادة، والخضوع التام لها . [141]

الا انه كذلك نجد أن هذه المرحلة صعدت بها شخصية القائد بشكل تجاوز الفردية، والفصائلية ليدخل في نظام الأبوية، والحالة الثورية، فهو الثورة وهو الأب، وهو الكل الفلسطيني، حيث انه لدرجة ما أصبحت فلسطين تعرف باسم أبو عمار "ياسر عرفات " .[142]

المرحلة الثالثة (1982-1993)

شهدت هذه المرحلة حالة من الاستمرار في ترسيخ القيادة الفردية الأبوية من خلال حالة التسارع العربي في دعم عملية السلام وتبنيها مشروع سلام خاص بها ممثلا بمبادة فاس (والتي قدمها الملك فهد) وكذلك التدافع الدولي نحو عملية السلام والمشاريع المتعددة سواء مشروع ريغان، أو مؤتمر مدريد 1991 م، أو مشروع أوسلو، جميعها عززت من فردية القيادة وأبويتها ن حيث أنها تطلبت قيادة عملياتيه (برغماتية) قادرة على نقل المشروع التحرري الفلسطيني من حالة التحرير الكامل، إلى حالة الولوج في عملية السلام.

تميزت هذه المرحلة بمحاولات إبعاد منظمة التحرير الفلسطينية عن المشهد السياسي، وهذا جعل المنظمة وقيادتها تصب جل اهتمامها على العودة إلى مربع الحياة السياسية، وإعادة القضية الفلسطينية إلى مركز الاهتمام العربي والدولي.

العامل المميز في هذه المرحلة والذي يبدوا منقطعا عن ما سبقه من مراحل تميزت بها حياة منظمة التحرير الفلسطينية ومسيرتها كان الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987 م، وما أفرزته سواء على صعيد التداعيات على القضية الفلسطينية أو على صعيد التجديد القيادي في النضال

---

[141] الحسن خالد. **لكيلا تكون القيادة استبدادا:** من حصاد تجربتي. عمان . 1995 .

[142] النابلسي شاكر. **ياسر عرفات و"جمهورية الفكهاني** ".http://www.albawaba.com/ar / ت.د. 2017/4/7.

الفلسطيني، وذلك من خلال بروز قيادات الداخل الفلسطيني الميدانية، أو خلال بروز قيادات مختلفة تماما عن القيادات التاريخية لمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلة بقيادات التيارات الإسلامية حركة حماس والجهاد الإسلامي.

إلا أن المحطة المهمة في مسيرة القضية الفلسطينية ومسيرة منظمة التحرير الفلسطينية تجسدت في اتفاق أوسلو وما سبقه من تمثيل فلسطيني في مؤتمر مدريد، لذا سيتم تناول المحطات سابقة الذكر ومحاولة تلمس الدور القيادي الذي لعبته القيادة الفلسطينية في كل مرحلة من هذه المراحل، وتأثير ذلك على المشروع التحرري، مع الأخذ بعين الاعتبار أن ما ميز المشروع التحرري في هذه المرحلة أن القيادة الرسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية، كانت على اقل تقدير لديها القناعة بعدم إمكانية الحديث عن التحرير الكامل، وإنما كانت تراوح بين الدولة الديمقراطية، ودولة على حدود الرابع من حزيران، وهذا ما يفسر مجمل الخطوات التي اتخذتها قيادة المنظمة في هذه الفترة، سواء في علاقاتها العربية والتقارب مع الدول العربية التي لديها نفس التوجه كما هي الأردن ومصر، أو حتى موقفها من المبادرات الدولية والعربية الداعية لإيجاد حل سلمي للقضية الفلسطينية وبالذات المبادرة العربية للسلام عام 1982 .

فقد واجهت القيادة تحديا مزدوجا في هذه المرحلة فمن ناحية مستوى البقرطة والدولانية يجذبها نحو ضرورة إقامة الدولة، ومن ناحية ثانية يشكل تحدي الحالة النضالية المستمرة وموقف باقي الفصائل والقوى السياسية امرأ عصيبا يدفع باتجاه التناقض مع الشروع في عملية السلام، أمام هذين التناقضين وجدت قيادة منظمة التحرير نفسها محاولة استكشاف الخيارات الصعبة لتسيير دفة النضال الفلسطيني.

منظمة التحرير والبحث عن الوجود

على أثر خروجها من لبنان عام 1982 م فقدت منظمة التحرير قاعدتها الدولانية المناضلة في لبنان، وفقدت إلى حد كبير نظامها الريعي المؤسسي الذي بنته على مدار العقد الفائت، نتيجة لانقطاع أموال الخليج عن الدعم وتوجهها إلى دعم العراق في حربه ضد إيران، فعلى الصعيد المؤسسي توزعت قوات منظمة التحرير الفلسطينية بين اليمن والسودان، وتونس، وهنا ضعف الدور

القيادي في التواصل مع الجسم القاعدي لها بل انه تفتت بشكل إجباري، كما ان المنظمة فقدت آخر تواصل جغرافي لها مع فلسطين من خلال وجودها في تونس.

في هذه الأثناء تمثلت استراتيجيات قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في تثبيت أمرين استراتيجيين: الأول وهو تثبيت الدولة الفلسطينية في جدول الأعمال السياسي وتحويلها لمطلب عربي ودولي، والثاني وهو تثبيت موقف سياسي مفاده أن منظمة التحرير هي الشريك الوحيد في المفاوضات المتعلقة بحقوق الفلسطينيين.[143]

من هنا اتخذت القيادة الفلسطينية الرسمية عدة مسارات ملتبسة في هذا الإطار وكلها قادت إلى حدوث خلافات داخل منظمة التحرير الفلسطينية، سواء أفقيا على صعيد الفصائل الفلسطينية المكونة لمنظمة التحرير أو عموديا على صعيد حركة فتح.

المسار الأول : وهو التقارب مع الأردن والشروع في محادثات فلسطينية أردنية في عام 1982 وامتدت على مدار عام، وقد تركزت المباحثات في ثلاث نقاط رئيسية، الاستناد إلى مشروع ريغان، والكنفدرالية الأردنية –الفلسطينية، والتمثيل الأردني– الفلسطيني المشترك في أي مفاوضات سلام، أدت المباحثات إلى حدوث شرخ قيادي في منظمة التحرير الفلسطينية وداخل حركة فتح اذ ان قيادات وازنه في الحركة عارضت المباحثات مثل صلاح خلف (ابو اياد)، وكذلك عارضتها الجبهة الشعبية وسوريا، كما ان ياسر عرفات لم يستطع أن يقنع اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية، أو حتى اللجنة المركزية لحركة فتح بنتائج المباحثات .[144]

حيث رفضت اللجنة المركزية ما ورد في الديباجة بخصوص مشروع ريغان "بالتعاون مع المبادرات السياسية بما في ذلم مبادرة ريغان " وحولتها اللجنة المركزية إلى النص التالي " التعامل مع المبادرات السياسية الدولية كالمشروع العربي للسلام ومبادرة الرئيس السوفيتي برجنيف، واشتراك

---

[143]الصايغ يزيد. **مرجع سابق.** ص 767.

[144]**موسوعة التاريخ والتوثيق الفلسطيني.** بحوث ودراسات: الجهود الأردنية الفلسطينية لبناء موقف مشترك من التسوية السياسية 1982–1986م http://www.twtheq.com/thesis.aspx?id=29

منظمة التحرير الفلسطينية مع الأردن بواسطة أعضاء بارزين في المنظمة" وتم تكليف فاروق ألقدومي وهاني الحسن، وخليل الوزير بحمل التعديل إلى الملك حسن، إلا انه رفضه.[145]

أما المسار الثاني الذي سلكته القيادة الفلسطينية في هذه المرحلة فقد تمثل في الزيارة التي قام بها ياسر عرفات إلى مصر والتقاءه بالرئيس المصري حسني مبارك، والتي اعتبرتها الفصائل الفلسطينية منعطف خطير في سياسة منظمة التحرير الفلسطينية وأحدثت شرخا قياديا على صعيد حركة فتح والفصائل الفلسطينية والاتحادات والنقابات الفلسطينية، حيث عاشت منظمة التحرير خطر التصفية الجدية، فقد انقسمت الساحة الفلسطينية إلى ثلاثة تيارات رئيسية:

الأول: تنظيم "المنشقين" ومنظمة الصاعقة والجبهة الشعبية –القيادة العامة وجبهة النضال الشعبي. وقد انضم إليهم خالد الفاهوم، رئيس المجلس الوطني الفلسطيني، وأسسوا ما عرف باسم "التحالف الوطني ."

الثاني: الجبهة الشعبية، والجبهة الديمقراطية، والحزب الشيوعي الفلسطيني، وجناح طلعت يعقوب في جبهة التحرير الفلسطينية، وأسسوا في عدن بتاريخ 1984/3/26 "التحالف الديمقراطي ."التيار الثالث حركة "فتح"، وجبهة التحرير العربية، وجناح أبو العباس في جبهة التحرير الفلسطينية. لقد كان لهذه الانقسامات تأثيرها السلبي على دور ومكانه منظمة التحرير الفلسطينية في المحافل العربية والإقليمية والدولية.[146]

على الرغم من أن مجمل هذه المناورات التي قامت بها القيادة الفلسطينية قد أبقت على القضية الفلسطينية حية وضمن إطار التفكير العربي والدولي، إلا انه لا يمكن تجاهل الآثار التي تركتها على المشروع التحرري، وعلى الشرخ القيادي الفلسطيني.

---

[145]ابو طالب حسن. الحوار الفلسطيني الأردني بين التوقف والاستمرار. السياسة الدولية، عدد 73، حزيران 1983. ص 118.

[146]وكالة المعلومات والانباء الفلسطينية. **محطات تاريخية ما بين العامين 1968–1987.**
http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=9102 ت.د. 2017/4/9 .

فمن ناحية أظهرت مدى التفرد والبرغماتية الذي تتمتع بهما قيادة المنظمة الرسمية، في إتباع قضايا مصيرية تخص القضية الفلسطينية برمتها، واتخاذ خطوات تحدد مصير الشعب الفلسطيني بعيدا عن مؤسسات منظمة التحرير أولا وحتى غير متفق عليها داخل قيادة حركة فتح

ومن ناحية ثانية رسخت هذه الخطوات بعض المفاهيم التي لم تكن موجودة في قاموس الممارسة السياسية الفلسطينية، فحركة فتح ومنظمة التحرير دفعت الغالي والنفيس من اجل استقرار القرار الفلسطيني وحصولها على شرعية التمثيل للشعب الفلسطيني، هنا نجدها تعود للحديث عن الوفد – الفلسطيني الأردني المشترك.

أما الجانب الآخر والأكثر أهمية فهو مستوى التحول في الفكر السياسي للقيادة الفلسطينية، وطبيعة شبكة علاقاتها الجديدة مع القوى العربية المؤيدة للتسوية السياسية، وعلى رأسها الجمهورية العربية المصرية، فعلى الرغم من معارضة القوى الفلسطينية للاتفاقات أو لانحياز القيادة للجانب المؤيد لعملية التسوية السياسية، إلا أن هذا السلوك السياسي لم ينته، بل أثبتت الوقائع المستقبلية أن ما تم الاتفاق عليه كان فقط بحاجة إلى تغير في الظروف السياسية ليتحول إلى واقع سياسي ملموس.

الانتفاضة: الأولى منهجيات المشروع التحرري وصراعات التعدد القيادي

جاءت الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987 م بطريقة عفوية شعبوية مغايرة لطبيعة المسار التحرري الفلسطيني الذي انتهجته القيادة الفلسطينية على مدار سنوات العمل النضالي الفلسطيني، فقد نقلت الانتفاضة الفلسطينية الحالة النضالية الفلسطينية إلى مساحات جديدة وذلك على عدة صعد:

أولا: الانتقال من الكفاح المسلح النخبوي، إلى الكفاح الشعبي، المنخرط فيه كافة أفراد الشعب الفلسطيني.

ثانيا: انتقال العمل النضالي الفلسطيني من الخارج إلى الداخل الفلسطيني.

ثالثا: ظهور الفصائل الإسلامية المقاومة والتي تتبنى الايدولوجية الإسلامية في الصراع، مثل الجهاد الإسلامي وحركة حماس.

رابعا: إعادة بلورة المشروع التحرري من جديد، سواء على مستوى القوى الشعبية المنضوية تحت لواء منظمة التحرير الفلسطينية، أو على مستوى الحركات الإسلامية.

شكلت هذه التغيرات التي أدخلتها الانتفاضة الفلسطينية الأولى انعكاسات إستراتيجية على المشروع التحرري الفلسطيني برمته، وعلى القيادة الفلسطينية وطبيعتها ومصادر شرعيتها، علاوة على موضوع بالغ الأهمية وهو قضية تمثيل القيادة.

تعتبر الانتفاضة الفلسطينية الأولى مرحلة فاصلة في تاريخ المقاومة الفلسطينية، حيث ان الانتفاضة أثبتت قدرة الإبداع لدى الشعب الفلسطيني على الاستمرار في المشروع التحرري مهما تنوعت الجبهات، فالمشروع التحرري الذي استمد عناصر قوته منذ عام 1965 م من الكفاح المسلح والعمليات العسكرية الموجهة من خارج فلسطين، يعيد تجديد المقاومة الفلسطينية من خلال انتهاج المقاومة الشعبية الفلسطينية كأداة رئيسية من أدوات المقاومة في الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام 1987 م ومن داخل فلسطين.[147]

شعبية الانتفاضة لم تكن تعني فقط المساهمة الشعبية الواسعة في إشعالها واستمرار جذوتها متقدة ومستمرة، وإنما كانت شعبية بكل ما تحمله الكلمة من معنى[148]، فهي شعبية في حجم المشاركة الشعبية فيها، وشعبية في وسائلها المستندة أصلا إلى سلاح الحجارة، وشعبية في مشاركة كل فئات المجتمع في نشاطاتها وفعالياتها، نساء، رجالا، شيوخا، أطفالا، أبناء فصائل وقوى سياسية، أو أفراد مستقلين.

[147]شعث عزام. **هبة شعبية ام انتفاضة؟ مالات المواجهة الشعبية الفلسطينية مع الاحتلال الاسرائيلي.** المركز العربي للبحوث والدراسات. http://www.acrseg.org/39651 ت.د. 2017/4/11 .

[148]حبش جورج. **الانتفاضة محطة نوعية جديدة في مسار النضال الوطني الفلسطيني.** 1988/12/25 ز الهدف عدد(940). http://alhakimhabash.blogspot.com/2011/12/blog-post.html ت.د 2017/4/13 م.

كما وتعتبر الانتفاضة محطة فاصلة في المشروع التحرري الفلسطيني باتجاهين : الأول وهو بلورة المشروع التحرري الفلسطيني ودور الشعب الفلسطيني في إنتاج المشروع، وتحديد الوسائل الملائمة لتحقيق المشروع كونها فكرة الشعب الفلسطيني بأكمله، وهذا ما يفسر طول فترة الانتفاضة حيث أنها انطلقت بقرار شعبي واستمراريتها كانت بأثمان يدفعها الشعب عن قناعة ورضا تام، أما من ناحية ثانية فقد حسمت الانتفاضة الصراع الدائر حول طبيعة الصراع، هل هو صراع عربي – إسرائيلي، ام هو صراع فلسطيني –إسرائيلي، وكذلك قضية استقلالية القرار الفلسطيني، فقد شكلت الانتفاضة مرحلة نوعية في الصراع على هذا المستوى من خلال إكساب الصراع طابع الصراع الفلسطيني– الصهيوني في إطار الصراع العربي –الصهيوني .[149]

فالجغرافيا النضالية لم تعد الدول العربية بل تحولت إلى الأرض الفلسطينية، وهذا ازاح عن الصراع عقدة التناقض بين المقاومة ومحاولة إسرائيل تدفيع الدول العربية ثمن النضال الفلسطيني، كما ان قيادة الانتفاضة لم تعد تخضع للضغوط العربية، كما كانت القيادة الفلسطينية في السابق نتيجة وجودها داخل الدول العربية.

جميع هذه العناصر سمحت بإعادة نظم العلاقة النضالية الفلسطينية بطريقة سليمة من خلال، ابتعادها عن الضغوط المباشرة أولا، وقدرتها على ملائمة مقاومتها للاحتلال وفقا لقدرات الشعب الفلسطيني، وهذا ما جعل الانتفاضة الفلسطينية تعتبر من أهم المحطات التاريخية في النضال الفلسطيني المعاصر، فانتقال النضال الفلسطيني من الخارج إلى الداخل الفلسطيني، كان نقطة التحول المركزية في الصراع، فقد قامت الفصائل والقوى السياسية الفلسطينية بإنشاء الأذرع الاجتماعية والنقابية لها في داخل الأراضي المحتلة، وذلك من خلال الكتل الطلابية في الجامعات الفلسطينية، والتي مثلت البيئة الحاضنة للتجنيد القيادة لفصائل الفلسطينية سواء على مستوى قيادة النضال أو قيادة الفصائل السياسية والاجتماعية . [150]

---

[149] **مرجع سابق.**

[150]خضر فتحي. **دور الحركة الطلابية في جامعة النجاح الوطنية في ترسيخ مفهوم المشاركة السياسية 1994–2000** م رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة النجاح الوطنية ص ص 66–87.

شكلت حالة النضال الفلسطيني منهجية متقدمة في إدارة الصراع مع الاحتلال وبالذات فيما يتعلق بتقاسم الأدوار، فالانتفاضة أسست لبروز النضال في الواقع ألاحتلالي، وكذلك توزيع الأدوار بين الداخل والخارج، فالداخل الفلسطيني يمارس المسيرة النضالية والخارج يشكل الحاضنة والاستثمار السياسي، ولذا استطاعت الانتفاضة من خلال هذا التنوع أن تحقق مجموعة من المكتسبات ومن أبرزها:

أولا: إعادة الاعتبار لمنظمة التحرير الفلسطينية، والتي كادت أن تفقد دورها بعد الخروج من لبنان.[151]

ثانيا: إعادة الاعتبار للمشروع السياسي الفلسطيني، على اعتبار أن الهدف الذي يجمع عليه الفلسطينيون هو امتلاك حقوقهم السياسية والمتمثلة بالاستقلال.

ثالثا: إعادة الاعتبار إلى مركزية القضية الفلسطينية، وحيويتها، باعتبارها القضية المركزية في الشرق الأوسط.

رابعا: أفشلت الانتفاضة كل المخططات التي كانت إسرائيل تسعى لتحقيقها بهدف تصفية القضية الفلسطينية واحدثت تغيرا استراتيجيا، حيث وجدت في إسرائيل 51 حركة إسرائيلية تدعوا إلى تحقيق السلام مع الفلسطينيين والانسحاب من الضفة الغربية وقطاع غزة.[152]

خامسا: أكدت الانتفاضة على قدرة الشعب الفلسطيني في امتلاك زمام المبادرة، وهو ما شكل منعطفا ذو آثار على مختلف أوجه الصراع الفلسطيني لغاية يومنا هذا.[153]

---

[151] عثمان عثمان، وآخرون، **دراسات فلسطينية**. جامعة النجاح الوطنية. ص 229.

[152] الموسوعة الفلسطينية. الانتفاضة الفلسطينية 1987. http://www.palestinapedia.net ت.د. 2017/4/13 .

[153] فلسطين اون لاين. تحليل: **انتفاضة القدس تشابه الانتفاضة الأولى في أدواتها وأساليبها**. http://felesteen.ps/details/news/153058 ت.د. 2017/4/12 .

التجديد القيادي وتنوع الصراعات

بمقدار ما أحدثت الانتفاضة الفلسطينية الأولى تجددا وتنوعا في القيادة الفلسطينية بمقدار ما كان لهذا التنوع والتجديد انعكاس مباشر على حدة وتنوع الصراعات القيادية على المشروع الوطني الفلسطيني سواء على طبيعته، أو على أدوات تحقيقه، أو حتى على المؤسسة الرسمية ممثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية وتمثيلها للشعب الفلسطيني.

لقد أوجدت الانتفاضة نوعين من القيادات المختلفة في النهج مع منظمة التحرير الفلسطينية، الأول وهو القيادة الميدانية في الأراضي المحتلة، والثاني وهو القيادة الإسلامية، كلا القيادتين شكلت إشكالية بالنسبة لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية.

فقيادة الداخل والتي تقود الأحداث هي قيادة تمثل النشاط الجماهيري القائم على مجموعة من المرتكزات ومن أبرزها : العمل الطوعي، والقيادة اللامركزية، والانشغال في استنهاض الجماهير وهذا يناقض النهج الدولاني الذي سارت به منظمة التحرير الفلسطينية في مرحلة سابقة ورسخته كمنهجية نضالية لعملها [154]، حيث أن اغلب قيادة الانتفاضة كانت من الشبان الذين مارسوا النضال ضد الاحتلال بشكل مباشر، ودخلوا المعتقلات الإسرائيلية، من أبناء الطبقة الوسطى وبالذات من أبناء الجامعات والعمال ن وكان جل تركيز هذه القيادة تعظيم التحشيد الشعبي والانخراط المباشر في المواجهات مع الاحتلال وقيادة الشارع الفلسطيني، ومن هنا واجهت منظمة التحرير إشكالية وتخوف مركزي قائم على ضرورة احتواء قيادة الانتفاضة للنزعة التي كانت سائدة من أن إسرائيل تسعى لخلق قيادة بديلة لمنظمة التحرير الفلسطينية، لذا جاءت إستراتيجية قيادة المنظمة في السيطرة على " القيادة الوطنية الموحدة " للانتفاضة وهي الجسم الذي ضم اربع فصائل رئيسية في منظمة التحرير الفلسطينية حركة فتح، الجبهة الشعبية، الجبهة الديمقراطية، والحزب الشيوعي الفلسطيني.

فعمدت قيادة منظمة التحرير مع بدايات العام 1988 إلى فرض سيطرتها واحتواءها للقيادة الوطنية الموحدة للانتفاضة، وقد اتخذ ذلك عدة أوجه سواء من خلال الدعم المالي والمعروف بأموال

[154] صايغ يزيد. **مرجع سابق.** ص 883.

الصمود، أو حتى من خلال ما حصل عليه ياسر عرفات من مركز تنظيمي حيث أصبح رئيسا لحركة فتح في المؤتمر الخامس للحركة، او من خلال التغيير الذي طرأ على منظمة التحرري الفلسطينية بعد تبني المنظمة لقراري مجلس الأمن 242 338، حيث ان الجبهة الشعبية لم تنسحب من اللجنة التنفيذية كعادتها وإنما آثرت الانصياع لرأي الأغلبية، وهنا حدث تغيير في إدارة الحياة السياسية داخل منظمة التحرير الفلسطينية، تلا ذلك تشكيل لجنة متابعة الانتفاضة برئاسة ياسر عرفات، والتي بموجبها شكل ياسر عرفات " حساب الرئيس الخاص بالانتفاضة " لدى الصندوق القومي الفلسطيني، وكان الإنفاق منه يتم حسب اجتهاد ياسر عرفات الشخصي .[155]

إما الصراع القيادي الأهم في هذه المرحلة فكان باتجاه القوى الإسلامية، وبالذات حركتي حماس والجهاد الإسلامي، فقد مثلت كلا الحركتين نموذج متناقض مع القيادة المركزية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وكان لهذا التناقض محددات موضوعية ومحددات ذاتية، فعلى الجانب الموضوعي كان الصراع على الانتفاضة سببا رئيسيا في شدة التنافس، فحماس أرادت الانتفاضة سبيلا لإثبات شرعيتها وتعظيم وجودها في الساحة الوطنية الفلسطينية، ومنظمة التحرير أرادت الانتفاضة لإعادة الذات لها وإكسابها الشرعية من جديد، كذلك ما ركزت عليه إسرائيل والإعلام الغربي في بدايات الانتفاضة من الدور الإسلامي للانتفاضة، ومحاولة تجاهل منظمة التحرير، أثار حفيظة قادة منظمة التحرير وأعاد إلى الواجهة موضوع القيادة البديلة، وهو ما لم تكن لتتسامح معه منظمة التحرير بأي شكل من الأشكال .

أما العوامل الذاتية التي لعبت دورا في تأجيج الصراع وحدة الخلاف فتمثلت في مجموعة من العوامل، أولها، طبيعة القيادة السياسية التي قادت حركة حماس في بداية نشوء الحركة، حيث أن قيادة الحركة كانت عبارة عن قيادات دينية، ومغلبه للطابع الديني الايدولوجي على السلوك السياسي للحركة، وهذا ما يفسر طبيعة الميثاق عند حركة حماس والذي غلبت عليه النزعة الدينية لدى الحركة سواء في مطالباتها لمنظمة التحرير وموقفها من المنظمة كما في المادة السابعة والعشرون .

---

[155] صايغ يزيد. **مرجع سابق**. ص284-389.

"ومن هنا، مع تقديرنا لمنظمة التحرير الفلسطينية –وما يمكن أن تتطور إليه–وعدم التقليل من دورها في الصراع العربي الإسرائيلي، لا يمكننا أن نستبدل إسلامية فلسطين الحالية والمستقبلية لنتبنى الفكرة العلمانية، فإسلامية فلسطين جزء من ديننا، ومن فرّط في دينه فقد خسر?يوم تتبنى منظمة التحرير الفلسطينية الإسلام كمنهج حياة، فنحن جنودها ووقود نارها التي تحرق الأعداء. فإلى أن يتم ذلك –ونسأل الله أن يكون قريبًا–فموقف حركة المقاومة الإسلامية من منظمة التحرير الفلسطينية هو موقف الابن من أبيه والأخ من أخيه والقريب من قريبه، يتألم لألمه إن أصابته شوكة، ويشد أزره في مواجهة الأعداء، ويتمنى له الهداية والرشاد".، أو حتى في باقي بنود الميثاق.[156]

كما أن قيادة حماس في هذه المرحلة اختطت منهجية التمايز، فرفضت حماس الانضمام إلى القيادة الوطنية الموحدة وقامت بالدعوة إلى إضراب شامل في الأراضي المحتلة مغاير لإضراب القيادة الموحدة.[157]

كما أن طبيعة قيادة منظمة التحرير ومنهجية إدارة المنظمة لعبت دورا في تعظيم الشرخ القيادي بين منظمة التحرير وحركة حماس، وبالذات بين حركتي فتح وحماس، فحماس أرادت إنهاء هيمنة حركة فتح على منظمة التحرير الفلسطينية، ولذا اشترطت حماس لدخولها لمنظمة التحرير إن تحصل على 40% من مقاعد المجلس الوطني الفلسطيني، وإلغاء البرنامج السياسي للمنظمة الذي تبنته عام 1988 والمعروف باسم إعلان الاستقلال، والموافقة على قراري مجلس الأمن 242،338.[158]

[156] لمزيد من المعلومات ارجع الى ميثاق حركة المقاومة الإسلامية (حماس) . الجزيرة نت http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/0b4f24e4-7c14-4f50-a831-ea2b6e73217d. ت د. 2017/4/12

[157] الحمد جواد واخرون. **دراسة في الفكر السياسي لحركة المقاومة الاسلامية حماس (1987-1996)** عمان . مركز دراسات تالشرق الاوسط. ط2 . 1998 . ص 264 .

[158] ابراش ابراهيم. **العلاقة الملتبسة ما بين منظمة التحرير والسلطة وحركة حماس.** http://www.grenc.com/a/ibrach/show_Myarticle.cfm?id=1753 ت.د 2017/4/13 .

إضافة إلى هذه العوامل لا يمكن تجاهل الخط السياسي الذي سارت به قيادة منظمة التحرير الفلسطينية منذ بداية عام 1988 والمتمثل في فتح قنوات اتصال سياسية ودبلوماسية أساسها التفاوض وعملية السلام، وهو ما يتناقض مع حماس ليس فقط من الناحية الايدولوجية على الرغم من أهميتها في تلك المرحلة بالنسبة لحركة حماس، ولكن كذلك لا يمكن تجاهل العمر السياسي لحركة حماس في تلك المرحلة، والتي لم يكن بمقدورها ان تتقبل فكرة الاندماج مع المنظمة حال بقاءها على هذا المشروع، ومن ناحية ثانية إن هذا يتناقض مع الفكرة الوجودية لحركة حماس والتي قامت بهدف المقاومة .كما انه لا يمكن تجاهل الموقف الإسرائيلي الذي اتبع إستراتيجية الضغط على منظمة التحرير من خلال تقديم أن هناك بديلا تمثله حركة حماس ولديه القابلية للشروع في عملية سلام مع الاسرائيلين.

على الرغم مما شهدته الساحة الفلسطينية من حراكات باتجاه التوفيق بين حركتي حماس وفتح، من خلال الاتفاق على برنامج موحد لتنسيق أعمال المقاومة، أو حوارات لدخول حماس لمنظمة التحرير، وتنسيق جهود الحركتين [159]، إلا انه ورغم تحقيق بعض النجاحات لا يمكن تجاهل ان هذه المرحلة قد أفرزت حالتين على صعيد القيادة الفلسطينية هما الذان ما زالا يرسمان المشهد الفلسطيني لغاية يومنا هذا :

الحالة الأولى: ثنائية المشروع الوطني، حيث ان حركة حماس رفضت المشروع السياسي الذي تبنته منظمة التحرير الفلسطينية عام 1988 م بالكامل. وشددت حماس على ان فلسطيني هي كل فلسطيني الانتدابية من البحر للنهر، ورفضت فكرة الاعتراف بإسرائيل او المفاوضات على أساس قراري مجلس الأمن 242، 338 .

الحالة الثانية: ازدواجية القيادة الفلسطينية، فعلى الرغم من الإقرار بان منظمة التحرري الفلسطينية هي الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني، إلا أن تجاهل الدور القيادي لحماس يعتبر امرا في غاية السطحية، فحماس باتت تعتبر الغائب الحاضر في أي مشروع سياسي فلسطيني، كونها تمثل قيادة

---

[159] عودة عواد. **اشكالية العلاقة بين حركة فتح وحركة حماس واثرها على عملية التحول الديمقراطي في فلسطين (2004-2010)** . جامعة النجاح الوطنية . رسالة ماجستير .ص ص 117-122 .
http://www.creativity.ps/library/data/1404531515383558.pdf ت.د.2017/4/14 .

واقعية للشعب الفلسطيني، ومنذ عام 1988 باتت حماس تحاول تكريس هذا الدور القيادي وعلى مختلف الصعد .

وكان من ابرز إفرازات هذه المرحلة طغيان ظاهرة الاختلاف الأيدلوجي والحزبي والرؤية العامة للمشروع الوطني، والتي جميعا شكلت عوامل عمقت أزمة المشروع الوطني التحرري فتكرست مرة أخرى مظاهر في القيادة أثرت على انجاز المشروع الوطني حيث ارتفعت مظاهر التفرد وال الشخصنة والحزبية او الفصائلية القائمة على احادية الرؤية وهي أن لكل فصيل أو حزب رؤية واحدة ومتباينة مع الفصيل الآخر أو مع باقي فصائل العمل الوطني الفلسطيني يتبناها لتحرير الوطن.

كذلك اتسعت دائرة التباين في الخلافات على المشروع الوطني الفلسطيني لتتشربها الثقافة السياسية الفلسطينية، فلم تعد حكرا على القيادة والمؤسسة الرسمية الفلسطينية وإنما أصبحت جزءا رئيسيا من التنشئة السياسية والحزبية، والتي أثرت بدورها على الديمقراطية داخل الفصائل الفلسطينية، ورفع وتيرة التفرد في القيادة داخل الفصيل الواحد ومستوى الشخصانية وغياب الصفة التمثيلة او حتى شيخوخة القيادة، فجميع هذه السمات لم تعد حكرا على المؤسسة الرسمية الفلسطينية وإنما كذلك امتدت للتنظيمات السياسية الفلسطينية [160]

اتفاقات أوسلو .تحولات المشروع والقيادة

تجلت مختلف السمات التي أفرزتها المراحل السابقة من عمر القيادة الفلسطينية بمختلف مستوياتها سواء القيادة الرسمية أو المعارضة داخل منظمة التحرير الفلسطينية، أو حتى المعارضة من خارج منظمة التحرير الفلسطينية، في انعكاس مركزي وأساسي على المشروع التحرري الفلسطيني والذي تجسد في اتفاق أوسلو وما سبقه من محادثات في مدريد .

هنا نجد التداخل البارز والواضح بين سمات القيادة وأزمة المشروع التحرري الفلسطيني، حيث أن فردا نية وشخصا نية القيادة قادت إلى تحول الأزمة في المشروع التحرري الفلسطيني إلى أزمة

[160] شراب ناجي . ازمة النظام السياسي الفلسطيني . جريدة القدس.
http://www.alquds.com/articles/1461564220425910200.

بنيوية نقلت المشروع التحرري الفلسطيني، من جدليات الدولة والتحرير، إلى جدليات السلطة وإمكانية الدولة.

وما كان لمشروع أوسلو أن يتم لولا الإشكالية الملتبسة في فهم دور القيادة التي تهدف إلى قيادة مشروع تحرري عن القيادة التي تهدف إلى السيطرة والتحكم، بالتأكيد لا يمكن إغفال العوامل الموضوعية التي مهدت لبروز مشروع أوسلو وتحوله إلى واقع عملي، ولكن هنا يثور سؤالين مركزيين : الأول، أين دور القيادة في تسخير البيئة لأهدافها، بدل أن تجعل من أهدافها رهينة للبيئة وتغيراتها؟ والثاني، الم يكن بالإمكان إنتاج اتفاق افصل من أوسلو لو أن قيادة المشروع التحرري كانت مختلفة في أنماطها وسماتها وطريقة إدارتها للسياسة الفلسطينية ؟

ومن هنا ستقوم هذه الجزئية على تفحص دور القيادة وسلوكها السياسي وعلاقة ذلك بأزمة المشروع التحرري والذي انتهى بالتوقيع على اتفاق أوسلو، وما أحدثه من تغيرات جذرية في المشروع التحرري الفلسطيني، أو ما رافقه من انعكاسات على القضية الفلسطينية سواء في علاقاتها الخارجية أو في علاقات القوى والفصائل مع بعضها البعض.

لم تكن محطة أوسلو منعزلة عن التطورات السياسية التي سبقت توقيع الاتفاق، فقيادة المنظمة عاشت صراعا متعدد الأوجه فعلى الرغم من أن الانتفاضة الفلسطينية اعتبرت فرصة لبدء عملية السلام أو ما أطلقت عليه " هجوم السلام " ولذا تبنت مبادرة السلام الفلسطينية عام 1988 م.[161] إلا انه في الوقت نفسه كانت الأطروحات السياسية لعملية السلام تستثني منظمة التحرير الفلسطينية من أي عملية سلام، وتسعى إلى إيجاد قيادة تمثل الفلسطينيين من الداخل الفلسطيني وتستثني القدس، كما واجهت القيادة الفلسطينية أزمة مالية خانقه.

قدمت إسرائيل مقترحات الحل من خلال عملية سلام تقوم على مرحلتين : المرحلة الأولى وهي إجراء انتخابات في الأراضي المحتلة لاختيار ممثلين عن الشعب الفلسطيني، والمرحلة الثانية

---

[161] عصفور حسن. **فلسطين دولة على قائمة الانتظار: اتفاق اوسلو ومفاوضات الفرص الضائعة.** القاهرة: المجمع الثقافي المصري. 2016 . ص 27.

التفاوض على إقامة حكم ذاتي كمرحلة انتقالية[162] .وكلا المرحلتين استبعدت تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية عن تمثيل الفلسطينيين، وهنا بدأ من جديد صراع منظمة التحرير الفلسطينية على إثبات دورها بصفتها ممثل للشعب الفلسطيني، ولكن هذا الصراع اخذ طابع مغاير ويعود ذلك إلى وجود قيادة فعلية في الأراضي المحتلة وكذلك وجود مشروع سلام فعلي يتم تطبيقه، سواء من خلال جولات وزير الخارجية الأمريكي بيكر ومن بعده جورج شولز .

تمثلت البيئة التي ترعرع اتفاق أوسلو في كنفها من خلال محطتين رئيسيتين، الأولى وهي حرب الخليج عام 1991 م، والثانية مؤتمر مدريد للسلام، وكلا المحطتين شهدتا على مستوى التفرد والشخصانية والفصائلية والحزبية في السلوك السياسي للقيادة الفلسطينية بمختلف مستوياتها.

فقد مثلت حرب الخليج عام 1991 م وموقف منظمة التحرير الفلسطينية معضلة للقيادة الفلسطينية بمختلف توجهاتها السياسية، فمنظمة التحرري اتخذت في البداية موقف الحياد من الحرب، وتوقفت مجلة فلسطين الثورة عن الصدور لمدة أسبوعين، إلا انه سرعان ما تغير موقف منظمة التحرير من الحرب، حيث بات ينظر إلى الامريكين على أنهم صليبيون، وصرح عرفات قائلا" إن خيارنا الثوري أن أكون في هذا الخندق المواجه لإسرائيل وأمريكا " .[163] وكذلك جاء موقف الجبهة الشعبية الفلسطينية، حيث أنها أبدت أسفها من أن الحرب أبعدت القضية الفلسطينية من مركز الصدارة، لكنها دعت إلى التصدي للقوات الأمريكية في الخليج.[164] شكل هذا الموقف أزمة للقيادة الفلسطينية من شقين، فقد ساءت علاقات القيادة الفلسطينية مع دول الخليج مما أدى إلى قطع المستحقات المالية وتأزيم الوضع المالي لمنظمة التحرير الفلسطينية، كما ان حماس استفادت من أموال الخليج في هذه المرحلة لموقفها المناهض لسياسات منظمة التحرير من ناحية، ولعلاقاتها مع المؤسسات الخيرية ومنظمات المجتمع المدني في دول الخليج، وهذا ضاعف من أزمة القيادة الفلسطينية وتقديرها للمرحلة وما يجب ان يتبع من سياسات.

---

[162].pp 93-96 Middle East Contemporary survey.volX111(1989)

[163]صايغ يزيد. **مرجع سابق**. ص ص.895-896.

[164]**نفس المصدر**. ص 896.

أما المعضلة الأكبر التي مهدت لاتفاق أوسلو فكانت مؤتمر مدريد عام 1991 م وتمثيل الفلسطينيين وما تبعه من تخوفات لدى القيادة الفلسطينية الرسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية .فقد جاء تشكيل الوفد الفلسطيني إلى مؤتمر مدريد بشكل يتناقض وطموحات القيادة الفلسطينية الرسمية لمنظمة التحرير الفلسطينية، فالوفد تم تشكيله من شخصيات من الضفة الغربية وقطاع غزة صحيح أنها مقربة من منظمة التحرير إلا أنها لا تمثل منظمة التحرير الفلسطينية رغم تأكيدها التام في كل اللقاءات مع وزير الخارجية الأمريكي بيكر من أنهم لا يجلسوا بصفتهم الشخصية [165]، وكان هذا الوجه الأول للإشكالية، أما الوجه الثاني فقد كان للتمثيل المشترك قضية أخرى حيث أن الوفد الفلسطيني لم يكن مستقلا وإنما ضمن وفد فلسطيني –أردني مشترك .

ولقد ازدادت حدة الصراع بين القيادة الرسمية لمنظمة التحرير والوفد الفلسطيني إلى مدريد مع مرور العلاقة ونتيجة لحدوث بعض التقارب بين الوفد الفلسطيني والإدارة الأمريكية وهو ما رفضته القيادة الفلسطينية على الدوام، حيث كان تخوف ياسر عرفات المركزي يدور في فلك خلق القيادة البديلة، وكان يكرر دائما القول أن الأمريكيون يريدون إذلال ياسر عرفات وشطبه، وشطبه يعني شطب المنظمة وشطب القيادة الرسمية.[166]

بناء على هذه المعطيات جاء الشروع في محادثات أوسلو، كضرورة سياسية خاصة لمنظمة التحرير الفلسطينية، والرؤية السياسية الخاصة والحادة للرئيس ياسر عرفات في قراءة تطورات الواقع الدولي العام.[167]

شكل اتفاق أوسلو والموافقة عليه شاهدا بارزا على تفرد القيادة الفلسطينية وتصميمها على إدارة الحياة السياسية بالشكل الذي ترتضيه ووفق قناعات شخصية وذاتية، حيث واجه الاتفاق معارضة واسعة سواء داخل اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير سواء باستقالة بعض أعضاءها، أو بتعليق

---

[165] الحصري ربى. **فلسطينيو الداخل والخارج في مؤتمر مدريد.** مجلة الدراسات الفلسطينية. مجلد 2 العدد 8 (خريف 1991) بيروت لبنان.ص. 152

[166] نوفل ممدوح. **قصة اتفاق أوسلو الرواية الحقيقة الكاملة (طبخة أوسلو).** المطبعة الأهلية. 1995 . ص 37-64.

[167] عبد ربه ياسر . **فلسطين دولة على قائمة الانتظار: اتفاق أوسلو ومفاوضات الفرص الضائعة.** المجمع الثقافي المصري .2016. ص. 27

المشاركة في اجتماعاتها، ولم تتم المصادقة إلا بعد الاستقالة وتغيب خمس أعضاء مما أتاح له الحصول على موافقة تسعة أعضاء. ونفس الصراع حدث داخل اللجنة المركزية لحركة فتح .[168]

لقد طغت الطبيعة القيادية ومنهجياتها ورؤيتها الخاصة للبيئة وتقديرها لطبيعة المرحلة على التحول الجذري في المشروع التحرري الفلسطيني، والذي بات من أهم مرتكزا ته اعتراف منظمة التحرير الفلسطينية بدولة إسرائيل، والاتفاق على تشكيل سلطة حكم ذاتي فلسطينية تدير الشؤون الاجتماعية والمدنية للفلسطينيين في الأراضي المحتلة تعام 1967 م، لمرحلة انتقالية لمدة خمس سنوات، وفي السنة الثالثة يتم التفاوض على قضايا الحل النهائي، وهي خمس قضايا: اللاجئين، المستوطنات، الحدود، القدس، المياه .[169]

وهنا نجد أن الاتفاق نقل المشروع التحرري الفلسطيني من الحديث عن مشروع الدولة إلى الدخول في مشروع السلطة، ومن مشروع السلطة المقاتلة كما نص على ذلك البرنامج المرحلي عام 1974م، إلى السلطة المفاوضة على الحقوق الفلسطينية، ولذا واجه الاتفاق شرخا في القيادة الفلسطينية عموديا وأفقيا على مختلف المستويات.

شهدت الأيام الأولى لتوقيع اتفاق أوسلو صراعا قياديا فلسطينيا حيث أنها أحدثت شرخا عموديا وأفقيا في القيادة الفلسطينية، وكان هذا نتيجة لعظم التحول في المشروع الوطني الفلسطيني، وكان الاتفاق دليلا على عمق المركزية القيادية في منظمة التحرير الفلسطينية وارتفاع مستوى الفردية.

فقد جاء اتفاق أوسلو في أثر خلفية وتصور قيادي لطبيعة المرحلة منطلقا من قضيتين أساسيتين: الأول وهي الرسالة التي بعثتها الولايات المتحدة الأمريكية للفلسطينيين والتي تضمنت مختلفتين ومن أبرزهما أن مواصفات العضو المشارك في مدريد يجب ان يكون قد اثبت في الماضي حسن النية تجاه السلام، وانه مستعد لإثبات ذلك في المستقبل.[170] وقد كانت أبرز محددات القيادة في

[168]صايغ يزيد. **مرجع سابق**. ص .918.

[169]للمزيد من المعلومات. **انظر مسودة اعلان المبادئ (اتفاق اوسلو) 1993 م**. **الموسوعة الفلسطينية**. http://www.palestinapedia.net ت.د. 2017/4/14.

[170]الحسن بلال. المفقود والمطلوب في مفاوضات السلام الفلسطينية الاسرائيلية. مجلة الدراسات الفلسطينية. مجلد 4، عدد 13 (شتاء 1993) ص .55.

التعامل مع المرحلة منطلقة من نتيجة ان هناك فرصا كثيرة تمت إضاعتها ويجب عدم إضاعة الفرصة الحالية، هذه المحددات والمنطلقات الفكرية لم تكن تشكل بوصلة لباقي القوى السياسية الفلسطينية بل بالعكس اعتبرت القوى السياسية ان الذهاب بهذا الاتجاه سيقضي على المشروع الوطني، وهذا ما ثار في مواقف القوى والفصائل الفلسطينية لاحقا، سواء الفصائل والشخصيات داخل منظمة التحرير الفلسطينية أو القوى السياسية من خارج منظمة التحرير الفلسطينية.

لقد شملت معارضة الاتفاق الفلسطيني –الإسرائيلي إعلان المبادئ جميع ساحات العمل الوطني الفلسطيني، سواء في خارج فلسطين أو داخل فلسطين، ففي الخارج وجه مسئول الجناح العسكري في لبنان منير مقدح رسالة إلى ياسر عرفات طالبه بها بالاستقالة والعودة إلى الأطر الشرعية والتمسك بالثوابت الوطنية التي صاغتها الأطر الرسمية لحركة فتح.[171]

كما قدم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني الشيخ عبد الحميد السائح استقالته من رئاسة المجلس الوطني الفلسطيني محتجا على ان الاتفاق يجب ان يصادق عليه المجلس الوطني وليس المجلس المركزي، كما أبدا اسيائة من مسار السلوك القيادي منذ عام 1991.[172] كما رفض الاتفاق رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية فاروق القدمي، معتبرا أن الاتفاق عبارة عن نصوص عامة، واختفاء مبدأ أساسي من التسوية وهي الأرض مقابل السلام، واعتبر فاروق القدومي أن اعتراف إسرائيل بالمنظمة فقد من اجل التفاوض.[173]

كذلك جاءت مواقف الفصائل الفلسطينية المختلفة والتي رفضت اتفاق أوسلو واعتبرته خيانة وطنية، للمبادئ والثوابت الفلسطينية وقفزا عن وحدة الشعب الفلسطيني وحقه في العودة [174]كذلك احدث

---

[171] حديث صحفي للمسئول العسكري لقوات فتح في لبنان يطالب ياسر عرفات بالاستقالة. مجلة الدراسات الفلسطينية. المجلد 4 العدد 16. (خريف 1993) ص 203 .

[172] مجلة فلسطين المسلمة. حوار مع الشيخ عبد الحميد السائح. عدد 11 . لندن. 1993. ص 13 .

[173] للمزيد انظر. حديث صحفي لرئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية، بشأن موقفه من الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي 1993. في مجلة الدراسات الفلسطينية. مجلةالدراساتالفلسطينية، المجل د4، العدد) 16 خريف (1993، ص224

[174] انظر. بيان الفصائل الفلسطينية العشر يدين مشروع الاتفاق الفلسطيني –الاسرائيلي. دمشق 1993/9/2. مجلةالدراسات الفلسطينية، المجلد4، العدد) 16خريف (1993)، ص208

توقيع اتفاق أوسلو شرخا في القيادة الموحدة للانتفاضة، إذ أصدرت الجبهتين الشعبية والديمقراطية بيانا نددتا به بالاتفاق وبقيادة الرئيس ياسر عرفات.[175]

أما في مرحلة لاحقة فقد وجهت 118 شخصية فلسطينية وثيقة احتجاج للرئيس ياسر عرفات حيث أعلنوا أنهم غير راضين عن طريقة عمل القيادة السياسية في هذه المرحلة لا على صعيد إدارة عمليات التفاوض الصعب، ولا على مستوى البدء في مرحلة البناء الوطني، حيث وصفوا عمل القيادة أنها ارتجالية ولا تقوم على الإعداد المسبق، كما أن القيادة لم تبذل جهدا لتحقيق الوحدة الوطنية. ولذا طالبوا القيادة من جملة ما طلبوها به تشكيل هيئة قيادية مصغرة للإشراف على المفاوضات ومرحلة البناء الوطني.[176]

حتى ان البيان الذي أصدرته اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير لتوضيح المنجزات التي يقدمها اتفاق إعلان المبادئ لم يستطع أن يقنع العديد من الأطراف الفلسطينية، بل انه حتى إثارة العديد من التساؤلات أكثر مما تضمنه من تقديم إجابات كانت الساحة الفلسطينية بحاجه لها لتفسير حجم التغيير الذي أصب المشروع التحرري الفلسطيني.

في ضوء ذلك تصاعدت حدة الخلافات القيادية مع بداية تشكيل السلطة الفلسطينية وممارستها عملها، وكانت هذه الخلافات تدور حول نقطتين أساسيتين: الأولى وهي مصير الانتفاضة الفلسطينية، والثانية وهي الموقف من اتفاق أوسلو والسلطة الفلسطينية.

رفضت الجبهتين وقف الانتفاضة وطالبتا بتشكيل قيادة موحدة أكثر انضباطا، من خلال ما أطلق عليه " إعادة المركز القيادي الموحد للانتفاضة بصفته شرطا ضروريا لاستمرارها وتصاعدها. وثانيا، مقاطعة سلطة الإدارة الذاتية وأجهزتها (السلطة الفلسطينية)، التي تمثل السلطة السياسية

---

[175]بيانا للقيادة الموحدة للجبهتين الديمقراطية والشعبية تندد به بتوقيع الاتفاق الفلسطيني الاسرائيلي 1993/9/13 . **مجلة الدراسات الفلسطينية**، المجلد4، العدد16 خريف (1993) ، ص219

[176] للمزيد انظر. وثيقة الاحتجاج التي وجهتها 118 شخصية فلسطينية الى الرئيس عرفات تطالب فيهابمعالجة الخلل في الاداء القيادي. مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد5 ، العدد) 17شتاء(1994)، ص233

لتنفيذ اتفاق أوسلو، النضال بالوسائل الديمقراطية والسلمية بهدف فضح ممارساتها المتناقضة مع مصالح الشعب وكشف تبعيتها وخضوعا للعدو .[177]

اما حماس فعلى الرغم من اعتبارها أن الاتفاق بحد ذاته يشكل" خيانة كبرى" وإعلانها أنها ستسعى إلى إفشاله ومحاربته، إلا أنها لم تعلن المعركة على الاتفاق[178]، بل بالعكس نجد ان حماس ركزت جل جهدها المقاوم على إنتاج عمليات نوعية ضد الاحتلال الإسرائيلي، ومقاطعة السلطة الفلسطينية، وهذا الموقف شكل مرحلة مفصلية في تاريخ علاقة حركة حماس مع السلطة الفلسطينية لاحقا.

هكذا إذا مثلت مرحلة التوقيع على اتفاق شرخا قياديا غير مسبوق في تاريخ القضية الفلسطينية، مترافقا مع مفهوم جديدا للمشروع التحرري الفلسطيني وهو كذلك غير واضح المعالم والأسس، ليس فقط على صعيد العلاقة مع الاحتلال، وإنما كذلك على صعيد العلاقات الداخلية الفلسطينية، كما ترك الاتفاق وتطبيقاته لاحقا تغيير في أنماط القيادة الفلسطينية ومنهجيات إدارتها فقد عمل اتفاق أوسلو على تحويل المشروع التحرري الفلسطيني من حالة التحرر والنضال الوطني بهدف الاستقلال وتحقيق العودة إلى حالة السلطة، وكذلك تمت إعادة هندسة المجتمع والمؤسسات الفلسطينية وإعادة تكوينها لخدمة عملية السلام .

كما ان تغيرا كثيرا طرأ على القيادة الفلسطينية سواء بخصائصها او باستناداتها الشرعية، فتم الدمج بين القيادة الكاريزمية المستندة إلى النضال والقيادة الدستورية المستندة إلى الانتخابات، هذا علاوة عن الصراع القيادي الذي وسم كل مراحل اتفاقات أوسلو.

فمما لا شك فيه أن اتفاق أوسلو يعتبر بمثابة اتفاق إحلالي وبديل للمشروع التحرري بكل مكوناته ومنهجياته وطبيعة التجنيد القيادي، فقد حلت المفاوضات بدل النضال والمقاومة في انتزاع الحقوق، وقدمت الدولة على التحرير، واستندت القيادة على العلاقات الخارجية أكثر من تركيزها على البعد

[177]برنامج الخلاص الوطني الذي اقرته القيادة المركزية الموحدة للجبهتين الشعبية والديمقراطية لتحرري فلسطين 1994. مجلة الدراسات الفلسطينية. مجلد 5 عدد 19.(صيف 1994) ص 243 .

[178]الحروب خالد. **حماس واتفاق غزة اريحا اولا الفكر والممارسة.** مجلة الدراسات الفلسطينية. مجلد 4 عدد 166. (صيف 1993) ص .26 .

الداخلي، وتمت محاولة تكييف المجتمع ومؤسساته بشكل يكون فيه جزءا من عملية السلام ومتطلباتها، بدل أن يشكل حالة ثورية اجتماعية، وانشغلت المؤسسات بالصراع الاجتماعي بدل التجنيد النضالي.

الفصل الثالث:

القيادة الفلسطينية في ظل السلطة الفلسطينية 1993-2015 م

مقدمة:

تعتبر دراسة القيادة الفلسطينية في هذه المرحلة قضية في غاية الأهمية ليس فقط لما طرأ على المشروع التحرري من حالة تغيير، وإنما كذلك لما طرأ على القيادة الفلسطينية من تغييرات، سواء فيما يخص شرعية ممارستها للقيادة الفلسطينية أو ما تعلق منها بإدارة الحياة وسلوكها السياسي في تحقيق المشروع الوطني الفلسطيني.

لم تشهد الحياة السياسية الفلسطينية حالة تبادل شرطي بين القيادة والمشروع الوطني كما حدث في هذه الفترة من عمر القضية الفلسطينية، ويعود ذلك لحجم الإزاحة (تغير الأهداف والاستراتيجيات) التي حدثت على المشروع الوطني، ولمجمل التغيرات التي طرأت على طبيعة القيادة الفلسطينية في هذه المرحلة.

فعلى صعيد المشروع الوطني الفلسطيني تشكلت السلطة الفلسطينية لأول مرة على أرضها ليتحول الصراع الأساسي إلى صراع على مساحة الإقليم وحدوده وطبيعة السيادة على الإقليم[179]. كما واجه المشروع الوطني في هذه المرحلة جدلية التنمية والتحرير ومدى العلاقة المتناقضة بينهما أو المتكاملة، وهو ما شكل بؤرة الصراع الداخلي الفلسطيني عوديا وأفقيا، سواء على مستوى الجماهير أو النخب أو القيادات.

أما فيما يخص المتغير القيادي في هذه المرحلة، فكان التغيير الأساسي قائم على مصادر شرعية القيادة الفلسطينية، والتي انتقلت من القيادة الثورية إلى القيادة الثورية –المؤسساتية، وكذلك التغير في شبكة علاقات القيادة داخليا وخارجيا.

---

[179] birzeit.edu/cds/arabic/research/2006/papers/2.doc

محيسن تيسير. **النظام السياسي الفلسطيني و"التيار الثالث" دراسة بنيوية.**

تقسم هذه المرحلة إلى مستويين زمنيين: المستوى الأول وهو منذ عام 1993-2005 م، والمستوى الزمني الثاني من عام 2005-2015، وذلك نتيجة لمتغير المشروع والقيادة، فالمستوى الأول تحكمت به قيادة الرئيس الراحل ياسر عرفات وما تمتعت به من شخصية كاريزمية ثورية وأضيف لها بعدا دستوريا انتخابيا، إما على صعيد متغير المشروع الوطني في هذه المرحلة فقد شهدت تحولا من فشل المشروع التفاوضي للانتقال إلى المزاوجة بين التفاوض والنضال العسكري. أما المستوى الثاني فلا يقل تغيرا عما سبقه، فعلى صعيد القيادة انتقلت شرعية القيادة إلى الرئيس الفلسطيني محمود عباس والذي كانت مركزية شرعيته تستند إلى البعد الانتخابي المؤسساتي والقانوني، كذلك لا يمكن تجاهل دخول حماس وباقي الفصائل إلى القيادة الفلسطينية في هذه المرحلة، أما على صعيد المشروع الوطني فقد انتقل من حالة المفاوضات الثنائية إلى حالة المؤسسات الدولية، كما انه لا يمكن استثناء عنصر متداخل في هذه المرحلة وذو تأثير مباشر على النمط القيادي أولا، وعلى المشروع الوطني ثانيا، وهو الانقسام الفلسطيني .

شكلت حالة السلطة الفلسطينية تغيرا نوعيا في القيادة الفلسطينية في هذه المرحلة، سواء في الأدوار القيادية، أو في شخصيات القيادة وطبيعتها، علاوة على البعد الايدولوجي الذي انطلقت منه القيادات الفلسطينية. ومن هنا سيتم تناول القيادة الفلسطينية في هذه المرحلة من خلال تقسيمها إلى ثلاثة أنماط من القيادات حسب الدور الذي لعبته في المشروع الوطني: النمط الأول وهو القيادة الرسمية والتي تسميها الدراسة بقيادة البناء والدولة، والقيادة الثانية وهي قيادة المعارضة والتي تسميها الدراسة قيادة المقاومة والتحرر، والنمط الثالث، وهي قيادة مؤسسات المجتمع المدني والتي تسميها الدراسة القيادة المعولمة وقيادة الصراع الاجتماعي –الديمقراطي.

كما وسيقوم هذا الجزء على دراسة السلوك القيادي لكل نوع من هذه القيادات وما هي الأنماط القيادية التي حكمت سلوكها، وما هو دورها في المشروع الوطني الفلسطيني، مع عدم إغفال الحالة اللا طبيعية التي حكمت التنوع القيادي الفلسطيني في هذه المرحلة، والتي طغى عليها الصراع بدل التعاون ما لم يتم استثناء بعض المراحل، بل أن المشهد العام امتاز بتحول الصراع في مجمله من الخارج إلى الداخل (فعلى الرغم من بقاء القيادات والقوى ترفع شعار أن العدو

الصهيوني هو العدو المركزي، إلا أن ما ساد وطغى على السطح هو الصراع الداخلي والذي احتل المساحة الكبرى من طاقات الشعب الفلسطيني في هذه المرحلة) .

السلطة الفلسطينية: المشروع، إشكالية البنية، والتكوين القيادي

لم يكن تشكيل السلطة الفلسطينية وممارستها لدورها في الأراضي المحتلة امرأ طبيعيا بل حالة استثنائية وقهرية، في كل مكوناتها وسلوكها السياسي، سواء على صعيد علاقاتها الداخلية، او على صعيد علاقاتها مع الاحتلال.

فعلى الرغم من عملية السلام إلا إن كل مرحلة من مراحل تشكيل السلطة الفلسطينية وتوسع نفوذها شكلت إشكالية في العلاقة الفلسطينية الإسرائيلية، وكان واضحا منذ اليوم الأول لتوقيع اتفاق أوسلو، أن الحكومة الإسرائيلية لا تهدف لتمكين السلطة الفلسطينية، بمقدار ما كانت تريد تحويل السلطة إلى أزمة داخل المجتمع الفلسطيني، وبالتالي كانت السياسة الإسرائيلية منصبة باتجاه تأزيم علاقات السلطة البنيوية الذاتية من ناحية ثانية.

بدأت أزمة السلطة الفلسطينية منذ اليوم الأول لأنشاءها، حيث أن السلطة الفلسطينية واجهت مشكلتين خارجية وداخلية، وكانت العلاقة تبادلية في تطور هذه الأزمة وزيادة حدتها، فالحكومة الإسرائيلية أرادت أن تبقي على الدور الأمني للسلطة الفلسطينية، ولذا عمدت إلى التلكؤ في تطبيق الاتفاقيات بين السلطة وإسرائيل، وكذلك قامت إسرائيل بالضغط على السلطة لتطبيق التزاماتها الأمنية بمنع عمليات المقاومة ضد الاسرائيلين. هنا ثار جدل بين السلطة وإسرائيل فالسلطة أرادت من إسرائيل أن تمكنها سياسيا لتستطيع أن تقدم للشعب الفلسطيني ما يشعره بخيرات السلام، وعلى العكس جاءت السياسات الإسرائيلية[180]. صراع البعد السياسي والبعد الأمني مثل حجر الزاوية التي سيطرت على مجمل العلاقة الفلسطينية –الإسرائيلية منذ نشوء السلطة الفلسطينية ولغاية يومنا هذا، فالقيادة الفلسطينية تحاول أن تضفي الصفة السياسية على السلطة الفلسطينية وهذا يتناقض مع ما تريده الحكومات الإسرائيلية التي أقصى ما تسمح بتحقيقه هو البعد الاجتماعي–الخدماتي للسلطة،

---

[180] ا حديث صحفي لوزير التعاون الدولي في السلطة الوطنية الفلسطينية بشأن تعثر المفاوضات لتطبيق اتفاق أوسلو **مجلة االدراسات لفلسطينية**، المجلد 6، العدد 21 شتاء، 1995، ص192.

كما أن السياسات الإسرائيلية عملت على ربط السلطة بإسرائيل وزيادة اعتماديتها من خلال الاتفاقيات. فمسار السلطة جاء معاكسا لما يطمح له الفلسطينيون، فكلما تم توقيع اتفاقية بين السلطة وإسرائيل، نجد أن السلطة تصبح أكثر التصاقا بالاحتلال، وهذا ما حدث بالفعل عشية توقيع بروتوكول باريس الاقتصادي* والذي ربط الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد الإسرائيلي بالكامل[181].

من ناحية ثانية عمدت إسرائيل منذ اليوم لتوقيع اتفاقية أوسلو وما تبعها من اتفاقيات إلى تنشيط الاستيطان في الضفة الغربية بهدف إلغاء الوجود السياسي الجغرافي والواقعي لقيام دولة فلسطينية مستقلة فقد ارتفع عدد المستوطنين في الضفة الغربية من 107 ألاف مستوطن عام 1992 إلى 148 إلف مستوطن عام 1996 م.[182] .

شكلت عملية السلام معضلة بالنسبة للقيادة الفلسطينية الرسمية للسلطة الفلسطينية، فمن ناحية توجب عليها السير بالعملية السلمية والالتزام باستحقاقاتها، بل وتقديم المزيد من الاستحقاقات والالتزامات التي تارة تضغط بها الدول الراعية لعملية السلام وتارة أخرى تضغط بها إسرائيل للتقدم بأي خطوة إلى الأمام، ومن ناحية ثانية واجهت السلطة الفلسطينية معارضة داخلية فلسطينية، من الصعب الفصل بين تأزم العلاقة الفلسطينية الداخلية وبين عملية السلام وتقدمها .

فالتزامات السلطة متناقضة مع رؤية الفصائل الرافضة لعملية السلام، فهذه الفصائل نشطت من عملياتها ضد الاسرائيلين في هذه المرحلة، وهنا استغلت إسرائيل هذه العمليات لتتنصل من استحقاقات عملية السلام، ولتطالب السلطة الفلسطينية بوقف هذه العمليات – لا يعني ذلك انه لو

---

[181] http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=489 بروتوكول باريس الاقتصادي. 1994/4/29. مركز المعلومات الوطني الفلسطيني وفا.

- برتكول باريس: هو اتفاق بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل في 1994/4/29 حول العلاقات الاقتصادية والتجارية، والعمل والمسائل المالية، والترتيبات النقدية، والضرائب بينهما ويشمل ذلك الضفة الغربية وقطاع غزه، وكان اتفاقا انتقاليا ومؤقتا لمرحلة انتقالية لا تتجاوز 5 سنوات

[182] التفكجي خليل. **الاستيطان الاسرائيلي في الاراضي المحتله واقع واشكاليات.**
.http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/27e2c46e-0609-48e5-9557-9d44568276c5
ت د. 2017/4/17. م.

لم تقم الفصائل بعمليات ان إسرائيل كانت ستتقدم في عملية السلام _، وفي الوقت نفسه فان السياسات الاسرائيلية اتجاه عملية السلام منحت فصائل المعارضة شرعية الادعاء أن منهجيتها هي السليمة، وان عملية السلام لن تفضي إلى دولة فلسطينية مستقلة بل ستقود إلى انتزاع المزيد من الأرض الفلسطينية، وكسب الوقت لتدمير الآمال الفلسطينية .

في هذه البيئة توالدت أزمة العلاقة بين القيادة الرسمية للسلطة الفلسطينية والمعارضة، فالسلطة اعتبرت أن من مسؤولياتها منع العمليات ضد إسرائيل كونها وقعت اتفاقا مع إسرائيل بصفتها تمثل الشعب الفلسطيني، وإسرائيل والعالم يطالب السلطة بهذا الدور[183]، أما المعارضة فكانت تنظر إلى عملياتها بشئ من القدسية وتدعوا إلى استمرارها وزيادة فعالياتها كون الاحتلال ما زال موجود فاتسع نطاق العمليات ميدانيا وعددا، خاصة مع تبني حماس للعلميات التفجيرية التي أطلقت عليها العمليات "الاستشهادية " .[184]

أما على صعيد بنية السلطة الفلسطينية وتكوينها، فكذلك هي الأخرى ادت الى تأزم العلاقات الداخلية الفلسطينية وأثرت بشكل مباشر على المشروع الوطني الفلسطيني، فإرهاصات تشكيل السلطة اتسمت بالحزبية والفصائلية والنزعة القيادية الفردية ففي الرواية التي قدمها ممدوح نوفل حول الطريقة التي تم تشكيل السلطة الفلسطينية بناء عليها نجد انه منذ اليوم الأول، دارت ثلاث جدليات مهمة حول السلطة ودورها وشخوصها، من أبرزها[185]:

أولا: علاقة السلطة بمنظمة التحرير الفلسطينية.

ثانيا: شخوص السلطة وعلاقتهم باللجنة التنفيذية، وخاصة رئيس السلطة.

---

[183]حديث صحفي للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بشأن الخلاف مع الاسرائيليين وموقفه من عمليات حماس والجهاد الإسلامي وقضايا أخرى باريس 1995/2/20. **مجلة الدراسات الفلسطينية**، المجلد6، العدد 22ربيع 1995، ص189. وثائق.

[184] للمزيد حول العمليات الفدائية التي نفذتها حماس والجهاد الاسلامي في تلك المرحلة. انظر تقرير الجزيزة بعنوان. قائمة بالعمليات الفدائية الفلسطينية. والذي رصد العمليات منذ عام 1994 ولغاية عام 2004، والتي ادت الى مقتل 688 اسرائيليا وجرح 7917 شخص. http://www.aljazeera.net/news/arabic/2002/11 ت.د. 2017/4/20 .

[185] نوفل ممدوح. قراءة في الواقع الفلسطيني بعد عام من قيام السلطة الفلسطينية. 1995/11/27 م. 2017.

ثالثا: طبيعة السلطة ودورها ومكانتها في الحياة السياسية الفلسطينية.

حيث أورد ممدوح نوفل توصيات اللجنة التنفيذية بخصوص تشكيل السلطة الفلسطينية، وتخوفات أعضاء اللجنة التنفيذية والذين كانت تخوفاتهم تنصب باتجاه تغليب دور السلطة على المنظمة، وكذلك أن الدمج بين شخصية رئيس السلطة ورئيس المنظمة، إضافة إلى طبيعة الشخوص الذين يجب أن يشكلوا السلطة، لذا أتت توصياتهم على النحو التالي " أن يتم تشكيل السلطة من الداخل والخارج وعلى أساس الخبرة والكفاءة والاختصاص، وأن يتم تسميتها السلطة الوطنية الفلسطينية، اما بخصوص أعضاء اللجنة التنفيذية ومشاركتهم في السلطة فقد انقسم الرأي إلى رأيين الأغلبية ترى بان يبقى أعضاء اللجنة التنفيذية خارج السلطة الفلسطينية، ورأي الأقلية أن يشاركوا بنسبة لا تزيد عن الثلث، الحرص على بقاء إمكانية منظمة التحرير الفلسطينية بارزه، والإبقاء على دورها الحيوي في كل مجالات العمل السياسي الفلسطيني، وخلال مناقشة التوصيات اظهر أعضاء اللجنة التنفيذية ورئيسها ياسر عرفات عدم الرضا عن بقاء أعضاء اللجنة التنفيذية خارج السلطة، وكذلك فصل رئاسة السلطة عن رئاسة اللجنة التنفيذية، او حتى تسميتها مجلس السلطة كما نص على ذلك قرار المجلس المركزي الفلسطيني بتاريخ 1993/10/12 م [186]. وفي النهاية تم تشكيل السلطة الفلسطينية على نفس الأسس التي تمت إدارة الحياة السياسية الفلسطينية بها سابقا، فقد طغت الاعتبارات الفصائلية والحزبية والسياسية على تشكيلها، وجاءت خالية من الكفاءات والاختصاصيين ...الخ [187]، حيث يلاحظ السيطرة المطلقة لحركة فتح على وزارات السلطة الفلسطينية بحيث تضمن اغلبية في الوزارات علاوة على رئيس الوزراء [188] فقد قام النظام السياسي الفلسطيني للسلطة على مجموعة من التحالفات بين شرائح النخبة السياسية والأجهزة الأمنية مع

---

[186] قرار إنشاء السلطة الوطنية الفلسطينية صادر عن المجلس المركزي الفلسطيني. وكالة وفا للمعلومات والانباء الفلسطينية.

[187] ممدوح نوفل، مرجع سابق

[188] الحكومة الاولى ضمت تسع وزراء من فتح، الثانية 14 وزيرا، الثالثة 18 وزيرا، الحكومة الرابعة 14 وزيرا، عدا عن الهيئات برتبة وزير والتي سيطر عليها شخصيات المستوى الثاني في حركة فتح. للمزيد انظر حجازي يوسف. التشكيلات الحكومية الفلسطينية في عهد السلطة الفلسطينية.
http://www.oppc.pna.net/mag/mag9-10/new_page_15.htm

البني الاجتماعية التقليدية، والتي قامت على شبكة من العلاقات التي تستند إلى الولاء والارتباطات المصلحية والشخصية، والسمة الابرز كانت سيطرت الفصيل الواحد على السلطة [189]

وكذلك مرحلة التشكيل امتازت السلطة الفلسطينية بالحزبية بامتياز، حيث تم تشكيل الجسم الإداري كاملا للسلطة الفلسطينية من أبناء تنظيم حركة فتح سواء القطاع المدني أو الأمني، كما أن رئيس السلطة الفلسطينية هو رئيس منظمة التحرير وهو رئيس حركة فتح من هنا نجد أن البناء الإداري والمؤسسي للسلطة الفلسطينية ارتكز على الحزبية الفصائلية التنظيمية، بل انه أسس لنوع من الثقافة الحزبية المسيطرة مؤسساتيا، والمعروفة بالزبائنية[190] في المؤسسات من خلال التوظيف السياسي في المؤسسات دون النظر إلى الكفاءة أو الحاجة، وهذا الشكل طال المناصب العليا والدنيا في المؤسسات على حد سواء .[191]

استمدت قيادة السلطة الفلسطينية برئاسة الرئيس ياسر عرفات نفوذها وشرعيتها من عدة عناصر رئيسية، شكلت في المحصلة نظاما فريدا يجمع بين الشرعية الثورية، والشرعية المؤسساتية، إضافة إلى الشكل ألريعي للنظام[192]، حتى انه أصبح مصدرا مستقلا للشرعية.[193] لقد استمدت القيادة في هذه المرحلة عناصر نفوذها وتفردها في القرار من خلال مجموعة من المقومات والدعائم ومن أبرزها :

---

[189] يوسف ايمن. **اصلاح النظام السياسي الفلسطيني بين الضغط الخارجي والمطالب الداخلية**. 2016 م. غزة.
http://research.iugaza.edu.ps/files/8030.PDF

[190] الزبانية مشتقة من الكلمة الانجليزية Clientship والتي تقوم على الانتفاع من النظام السياسي خارج إطار القانون، بناء على علاقات ايدولوجية او عائلية او مصاهرة، او حزبية، تنتهي بإقامة شبكة من الانتفاع المتبادل بين مختلف أعضاء الشبكة، وبحيث يكون كل منهم محافظا على منافع الأخر ومدافعا عنها بصورة تبادلية، وتعتبر من ابرز انواع الفساد.

[191] روكار ميشيل وآخرون. **تقوية مؤسسات السلطة الفلسطينية تقرير فريق العمل المستقل برعاية مجلس العلاقات الخارجية 1999**. www.pcpsr.org/arabic/cfr/full1.html ت.د 2017/4/20 .

[192] الريع، هو مصطلح قديم يعود إلى كارل ماركس، حيث قصد منه الطبقة الطفيلية التي تعتمد على قوى خارجية وليست منتجة، الا ان الريع تطور ليتحول إلى النظام ألريعي والمقصود منه، ان الحاكم يستلم ريعا من الخارج دون الاعتماد على الضرائب المفروضة على المحكوم، ويصبح المحكوم بحاجة الى الحاكم ليشغله ويتفضل عليه بالخدمات والمناصب داخل الدولة.

[193] أرشيد سامر. **تأثير اتفاق أوسلو والانتفاضة الثانية على حركة فتح والسلطة الفلسطينية**. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة بيرزيت .2007.

أولا: الشخصية الكاريزمية والتاريخية النضالية التي تمتع بها ياسر عرفات، على مدار أربعين عاما من النضال.

ثانيا: الدعم المالي المقدم من الخارج، والذي ساهم بشكل كبير في منح القيادة القدرة الكافية على إعادة بناء شبكة العلاقات داخل المجتمع، وتحولت الأموال إلى مصادر نفوذ للشخصيات التي تمتلك زمام الأمور في السلطة الفلسطينية.

ثالثا: حداثة السلطة الفلسطينية، والحاجة المجتمعية إلى التوظيف، والقدرة الاستيعابية للسلطة الفلسطينية في تلك المرحلة بمختلف القطاعات.

رابعا: مقاطعة المعارضة للسلطة، وبالذات المعارضة الفاعلة في منظمة التحرير الفلسطينية ممثله بالجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية، أو المعارضة الفاعلة في المجتمع وعلى رأسها حركتي حماس والجهاد الإسلامي.

خامسا: شدة الصراع بين المعارضة وبالذات الإسلامية منها مع السلطة الفلسطينية، حيث تم التعامل مع معارضة حركة حماس وعملياتها أنها تستهدف المشروع الوطني، وانها تريد أن تكون بديلا للسلطة، وهذا جعل الالتفاف حول القيادة أكثر، وجعل العديد من القضايا المتعلقة بالديمقراطية، والحريات، والشفافية تؤجل، بهدف التفرغ للقضايا الرئيسية المتمثلة باستهداف الاحتلال للقيادة، أو استهداف المعارضة للقيادة.

سادسا: التحولات التي جرت على المجتمع الفلسطيني، أو ما يمكن تسميته إعادة هندسة المجتمع، حيث تم نقل المجتمع من مجتمع زراعي يعتمد على الزراعة والصناعات الخفيفة إلى مجتمع من الموظفين المعتمدين على أموال المانحين.

جميع هذه العناصر زادت من مستوى الفصائلية في المؤسسات التابعة للسلطة الفلسطينية، وزادت من نفوذ الشخصيات خاصة التي تسيطر على رأس الهرم في المؤسسات، بل أن بعض المؤسسات لم تعرف مجتمعيا باسم المؤسسة بمقدار ما تعرف باسم الشخص الذي يقودها، ودور الشخص داخل المؤسسة يحدد قوة ونفوذ المؤسسة وليس العكس، علاوة على الصراع السياسي والتنافس بين

المؤسسات بدل التكامل.[194] هذه الحالة استنفرت العديد من الباحثين لمحاولة توصيف النظام السياسي للسلطة الفلسطينية والوقوف على اقتراباته وعلاقة تلك الصفات بما هو معروف من أنظمة سياسية في العالم، وكانت ابرز هذه الاقتراب وبالذات ما تعلق منها بفحوى هذه الدراسة اعتبار أن النظام السياسي للسلطة الفلسطينية هو نظام بترومنيالي، حيث يحتوي على أربع خصائص يقوم عليها النظام "البترومنيالي" ومن أبرزها:[195]

1- حكم فردي يعتمد على الشرعية من جهة، وعلى البيروقراطية الإدارية والمؤسساتية من جهة أخرى

2- حاكم مركزي يسيطر على جميع القرارات من خلال شبكة من العلاقات الشخصية، وغياب استقلالية المؤسسات، من خلال ارتباطها الكامل بشخصية الحاكم أو شبكة علاقاته.

3- النخب التابعة للنظام في مختلف المستويات يتم السيطرة عليها وقيادتها من خلال الحاكم الفرد

4- التنافس الشديد بين مختلف النخب السياسية والاقتصادية والثقافية التي تتبع للحاكم للحصول على المنافع، أو المحافظة على وضعها القائم.

5- شرعية النظام قائمة على الولاء التقليدي للقائد كما على المكافئات المادية، والأمر في الحالة الفلسطينية يبدو أكثر تعقيدا حيث أن ياسر عرفات استطاع أن يكثف من شرعيته في المقاومة ليتحول إلى مانح للشرعية أو مانع لها.

6- الرخاء الاجتماعي يعهد به إلى القائد وهو الضامن للاستقرار وتوزيع المناصب وضبط التنافس، علاوة على أن الخدمات منوطة برضاه.

7- ريعية النظام السياسي، فالنظام السياسي الفلسطيني الذي تأسس في بدايات السلطة الفلسطينية امتاز بريعية عالية نتيجة لتوافر مجموعة من العناصر، ومن أبرزها، حجم المساعدات الخارجية، حيث أن السلطة الفلسطينية اعتمدت بشكل مباشر على المساعدات الخارجية، والتي لم يكن بمقدور الشعب الفلسطيني التحكم بها أو معرفة حجمها، كذلك أموال منظمة التحرير والتي تم

---

[194] جاموس عبد الرحيم. **السلطة الفلسطينية تعاني من انفلات أمنى ام ماذا؟؟؟**. مؤسسة مفتاح للدراسات. http://www.miftah.org/display.cfm?DocId=3730 ت.د 2017/4/22 م.

[195] ارشيد سامر، **مرجع سابق**، ص ص8-9

استخدامها في المشاريع لأشخاص معينين، أو الوكالات والتي تم منحها لأشخاص معيين لضمان استمرار وثبات النظام الناشئ. [196]

جميع هذه الخصائص تشير بصورة مباشرة إلى الطبيعة الفردية التي حكمت النظام السياسي للسلطة الفلسطينية بمختلف أبعاده، وكرست شخصية النظام الأبوي المتماهي مع البعد ألفصائلي، ففردية القيادة لم تبنى على شرعية الشخص الفرد فقط، وإنما كانت تستمد عنصر قوتها من تفردها داخل التنظيم وداخل المؤسسة الرسمية سواء للسلطة او للمنظمة، وكذلك من منظومة العلاقات الخارجية التي حكمت عمل السلطة الفلسطينية، إلا انه لا يمكن إغفال أن الشرعية المجتمعية استمدتها القيادة من البعد التنظيمي خاصة في لحظة الأزمات والصراع الداخلي مع الفصائل المعارضة .

علاوة على مجمل هذه الخصائص فانه لا يمكن تجاهل وحدانية الرؤية التي اتسمت بها القيادة الفلسطينية في هذه المرحلة، وحولتها إلى بوصلة المشروع الوطني الفلسطيني، فقد قامت رؤية القيادة على اعتبار أن السلام هو الخيار الاستراتيجي للقيادة الفلسطينية، وللشعب الفلسطيني، وتم التعامل على أن كل من يعارض هذا الخيار على انه إما معرقل للمشروع الوطني أو انه خارج عن المشروع الوطني، على الرغم من أن اغلب قوى قيادات المجتمع السياسي الفلسطيني كانت تعارض هذا الرأي وهذه الإستراتيجية. وجرت العديد من المحاولات من قبل السلطة الفلسطينية وحركة حماس للتوصل إلى اتفاقات بشأن الكفاح المسلح والعمليات والإبقاء على عملية السلام ما بين الأعوام 1994-1997 م، إلا أنها جميعا باءت بالفشل، وذلك للتناقض بين عملية السلام والعمل العسكري، والضغط الذي مارسته إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية على السلطة الفلسطينية، وكان نتاج ذلك حملات الاعتقالات التي قادتها السلطة الفلسطينية ضد حماس والجهاد الإسلامي وإغلاق المؤسسات.[197] وهكذا إذا لم تقف الأمور عند عدم القدرة على التخلص من أحادية الرؤية

---

[196]Khan, Mushtaq Husain و George Giacaman and Inge Amundsen: State Formation in Palestine, Viability and governance during asocial transformationRoutledgeCurzon, London and New York, 2004. Page 4.https://eprints.soas.ac.uk/9845/1/State_Formation_under_the_PNA.pdf

[197] للمزيد حول محاولة التوفيق بين العملية السلمية من قبل السلطة الفلسطينية وعمليات حماس، حيث طرحت أكثر من فكرة، كعدم القيام بعمليات من داخل أراضي السلطة الفلسطينية، او عدم القيام بعمليات قبيل توقيع أي اتفاق فلسطيني إسرائيلي، أو عدم الإعلان عن العمليات وتبنيها ....الخ في: مشعال شاؤول، أبراهام سيلع. عصر حماس. إصدار يديعوت احرونوت. 1999، ترجمة. على بدوان. الخليل ترجمة خاصة. ص 101-109.

في المشروع الوطني والبقاء على الجدل في جدوى العملية ألسلمية بل إن الموضوع تهاوى باتجاه الصراع الداخلي الفلسطيني، وانكفأت السلطة في صراعها مع المعارضة وكذلك المعارضة ذهبت الى الصراع مع السلطة، بدل تركيز الصراع مع الاحتلال.

قيادة المعارضة: فشل البديل وفشل الوحدة

على الرغم من أن المعارضة الفلسطينية كانت سباقة إلى التشكل قبل نشوء السلطة الفلسطينية، وقبل توقيع اتفاق أوسلو، إلا أنها كذلك لم تستطع تشكيل بديل لأوسلو، وكذلك واجهت معضلة في قدرتها على التوحد والإبقاء على جسم المعارضة متماسك، ومعارضهلاتفاق أوسلو، وفي الوقت نفسه لم تستطع المعارضة ان تنتج وحدة فلسطينية لا داخل صفوفها ولا حتى مع السلطة الفلسطينية لتغيير مسارها.

ومن هنا من المهم معرفة مسارات المعارضة الفلسطينية للوقوف على أبرز السمات القيادية للمعارضة، ولماذا فشلت في الوحدة وفي تشكيل البديل للقيادة الفلسطينية رغم معارضتها لإعلان المبادئ، ولتحليل ذلك سيتم تناول المعارضة الفلسطينية من زاويتين: الأولى المعارضة كتنظيمات منفردة، والثانية المعارضة كمؤسسات سياسية رسمية.

فالمعارضة كتنظيمات تمثلت في مواقف التنظيمات الإسلامية وعلى رأسها حركة حماس والجهاد الإسلامي، والتنظيمات اليسارية وهي الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية لتحريرفلسطين.

حركة حماس والمعضلة المزدوجة

واجهت حركة حماس منذ اليوم لوجود السلطة معضلة مزدوجة تكمن في موقفها من الانخراط في مؤسسات السلطة وعمليات البناء المستمرة في النظام السياسي لمؤسسات السلطة والحصول على بعض المكاسب، أو الاستمرار في رفض اتفاق أوسلو، ومقاومة ذلك من خلال الاستمرار في العمليات ضد إسرائيل، بهدف خلق حقائق جديدة وواقع جديد، لم تكن القضية سهلة بالنسبة لحركة

حماس فحركة سياسية واجتماعية بوزن حركة حماس فان اخطر ما تواجهه هو التهميش، وان تجد نفسها خارج المؤسسة الرسمية.[198]

ضمن هذه القاعدة العامة جاءت سياسات حركة حماس، بأن تبقي على إستراتيجيتها في المقاومة من خلال توجيه عملياتها ضد إسرائيل، ورفض الدخول في صراع مع السلطة الفلسطينية حتى لا يقود ذلك إلى حرب أهليه، ولان العمليات ضد إسرائيل تكسبها زيادة رصيدها في الشارع الفلسطيني، وعدم السماح للعملية السلمية بالتطور وهذا مكسب أخر.[199]

لقد حكمت إستراتيجية حماس في التعامل مع اتفاق أوسلو وقيادة السلطة الفلسطينية مجموعة من المحددات والمنطلقات ومن أبرزها: [200]

أولا: تصعيد المقاومة الشعبية والعمليات العسكرية ضد الاحتلال، حتى تحرير كامل التراب الفلسطيني.

ثانيا: الانطلاق من أن مفاوضات أوسلو مصيرها الفشل وهي مضيعة للوقت.

ثالثا: رفض ما أطلقت عليه حماس الحكم الذاتي الهزيل.

رابعا: الحفاظ على الوجود السياسي والشعبي من خلال الصلة بالجماهير، ومن خلال مؤسسات الشعب الفلسطيني.

كما دأبت حماس على وصف القيادة الفلسطينية بصفات منها أنها "القيادة المتنفذة" "القيادة الهزيلة " القيادة "المستسلمة " والتي ذهبت إلى توقيع اتفاق أوسلو خدمة لمصالحها وللحفاظ على ذاتها، أما اتفاق أوسلو فقد وصفته حماس بأنه "مؤامرة كبرى تستهدف الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية "

---

[198] Glenn E. Robinson .Building a Palestinian State: the incomplete revolution.1997 .Indiana university press. P188

[199] **مرجع سابق.** ص 189

[200] بيان للمكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية في فلسطين "حماس " 1994/4/21. مجلةالدراسات الفلسطينية، المجلد5، العدد 18 ربيع 1994 ، ص284

وبأنه إدارة ذاتية هزيلة على اقل من 2% من فلسطين " وبأنه "قنبلة متفجرة تهدد وحدة الشعب الفلسطيني" "حزام أمنى جديد يخدم الاحتلال الصهيوني ".[201]

إلا أن حماس واجهت معضلة في المزاوجة بين موقفها من الاتفاق والسلطة الفلسطينية وقياداتها، وقضية الاستمرار في برنامجها كمعارضة وازنه في الساحة الفلسطينية، استخدمت حماس ثلاثة استراتيجيات على التوازي:

الأولى: وهي التحالف مع باقي الفصائل الفلسطينية المناوئة لاتفاق أوسلو ولمشروع السلطة الفلسطينية، وشكلت معها الفصائل العشر.

الثانية: محاولة حماس التقارب مع السلطة الفلسطينية بشكل يمنحها الاستمرار في عملياتها ضد الاحتلال ولا يقودها إلى مجابهة مع السلطة الفلسطينية [202]

الثالثة: قدمت حماس مقاربتها الذاتية والتي اعتبرت بمثابة سياسة مرحلية لحركة حماس وتقوم على انسحاب قوات الاحتلال من الضفة الغربية وقطاع غزة، وتفكيك المستوطنات كاملة وانسحاب المستوطنين دون قيد أو شرط، انتخاب قيادة تشريعية للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج، وهي الكفيلة بالتعبير عن إرادة شعبنا وطموحاته.[203]

في الوقت نفسه واجهت حماس مجموعة من التحديات الذاتية والموضوعية على صعيد استراتيجياتها الثلاث في ممارسة سياساتها، فعلى الصعيد الذاتي واجهت حماس صراعا قياديا حول الموقف من الانتخابات التشريعية الفلسطينية، والموقف من السلطة الفلسطينية، حيث كان هناك تباينا واضحا في المواقف، بين الداخل والخارج، وبين القيادة الروحية ممثلة بالشيخ احمد ياسين،والقيادة السياسية في الخارج، وكان جل هذا الخلاف عشية الانتخابات التشريعية الفلسطينية

---

[201] بيان للناطق الرسمي باسم حماس يندد به بمشروع الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي عمان 1993/9/4. إبراهيم غوشة. فلسطين المسلمة. العدد 10، أكتوبر 1993. ص 29

[202]مشعال شاؤول، ابراهام سيلع. عصر حماس. **مرجع سابق.** ص 103.

[203] بيان للمكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية في فلسطين "حماس " 1994/4/21. مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد5، العدد 18 ربيع 1994، ص284.

الأولى عام 1996م، والموقف من المشاركة في الانتخابات، حيث ا ن هناك من أيد الدخول في الانتخابات، إلا أن الموقف النهائي لحماس كحركة أتى رافضا المشاركة في الانتخابات. [204]

أما التحديات الموضوعية التي واجهت حركة حماس فهي كذلك لا تقل عن التحديات الذاتية، فعلى مستوى الفصائل العشر استطاعت حماس أن تؤسس لوجود جسم سياسي معارض ويضم فصائل من منظمة التحرير الفلسطينية، إلا أن هذا التكتل واجه معضلة عدم الانسجام في الايدولوجية من ناحية، وعدم الانسجام في الرؤية السياسية من ناحية ثانية، فمن ناحية الايدولوجيا اختلفت الفصائل العشر مع حماس حول الايدولوجية الإسلامية، أما من جهة الرؤية السياسية فالفصائل اليسارية اختلفت مع حماس حول الموقف من منظمة التحرير، والموقف من العملية السلمية .[205]

فكانت على مستوى العلاقة مع السلطة الفلسطينية تواجه حركة حماس معضلة مكونه مما أطلق عليه البعض ثالوث القوة[206]، فحماس مثلت القوة الثالثة ليس من ناحية الوزن فقط وإنما من ناحية التأثر والتأثير في القضية الفلسطينية، وشكلت هذه العلاقة تضارب في مواقف كل طرف من الأطراف الثلاث إسرائيل والسلطة وحماس، فإسرائيل أرادت أن تضرب حماس وتضعف من قوتها ولكنها كانت تخشى على سمعة السلطة الفلسطينية.[207]

كذلك السلطة الفلسطينية فهي وعلى غير المتوقع لم تستطع أن توظف حماس لخدمة مصالحها، وينبع ذلك من عدة معطيات، أولها التنافس على قيادة الشارع الفلسطيني، فحماس أصبحت تنمو بشكل متسارع وتسيطر على الشارع الفلسطيني، وفي الوقت نفسه واجهت السلطة ضغوطا من إسرائيل تطالبها بالقيام بالتزاماتها بوقف الهجمات الفدائية التي تقوم بها حماس ضد الاسرائيليين وأصبحت إسرائيل تستخدمها ذريعة لعدم التقدم في عملية السلام .[208]

---

[204] Glenn>E.robinson. p 1994

[205] جريدة الحياة. الفصائل الفلسطينية العشرة المعارضة ....لا تقوى على الحياة . http://daharchives.alhayat.com/issue_archive/Wasat%20magazine/1994/1/3 ت. د.2017/4/25 .

[206] الحروب خالد. حركة حماس بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل. من مثلث القوى إلى المطرقة والسنديان. مجلة الدراسات الفلسطينية.المجلد 5، عدد 18، 1994. ص 24.

[207] Glenn.E.Robinson.P 189

[208] الحروب خالد. **مرجع سابق**.

وعلى مستوى عملية السلام فكذلك شكلت هذه العلاقة بين حماس وعملية السلام تناقض بنيوي لا يمكن تجاهله سواء من فلسفة عملية السلام، أو من فلسفة حماس، فعملية السلام قامت على محاربة أعداء السلام، ونجاح عملية السلام ارتبط بقدرة أطرافها على محاربة "أعداء السلام ".[209] كذلك نجد أن الولايات المتحدة الأمريكية ربطت مساعداتها للسلطة الفلسطينية بمحاربة السلطة "لأعداء السلام" [210] هنا إذا نشأت علاقة متوترة بين قطبي المشروع الوطني الفلسطيني، وهذه العلاقة قائمة على الاستئصال بدل التكامل.

وحركة الجهاد الإسلامي كذلك لم تكن في وضع أكثر تمايزا عما امتازت به حماس، فقد اعتبرت حركة الجهاد الإسلامي اتفاق أوسلو " ساقط، نتيجة لما يحمله من ضعف في آليات عمله الداخلية " وكذلك هو يستمد الحياة نتيجة للدعم الخارجي ممثلا بالولايات المتحدة الأمريكية، كما أن الاتفاق أتى نتيجة ما تعيشه الامه من انحطاط حضاري وتراجع استراتيجي " [211]

على الرغم من أن الجهاد الإسلامي حافظ على خط واحد من اتفاق أوسلو متمثلا في رفض أي شراكة أو تقارب مع السلطة الفلسطينية أو الانخراط في مؤسساتها سواء انتخابات أو حكومة، إلا أن الجهاد الإسلامي، كذلك لم يستطع أن يمثل بديلا حقيقا للسلطة كما أن عدم مشاركته في انتخابات السلطة الفلسطينية لم يجعله يؤثر بها بشكل كبير، وهذا ما حدث في الانتخابات التشريعية عام 2006 عندما رفض الجهاد الإسلامي المشاركة في الانتخابات وعدم مشاركته لم تقود الى ضعف النتائج او عدم مصداقيتها.

كذلك عانت حركة الجهاد الإسلامي من انشقاقات وخلافات داخلية، كان جلها الموقف من السلطة الفلسطينية وطبيعة عمل الجهاد الإسلامي ومقاومته، حيث كان هناك من قادة الجهاد الإسلامي

---

[209] للمزيد. انظر رائد نعيرات في: محسن صالح واخرون. حماس الفكر والتجربة. بيروت لبنان 2014. ص 215-224.

[210] Glenn.E.Robinson.p 1991

حديث صحفي للامين العام لحركة الجهاد الفلسطيني بشأن اتفاق اوسلو وما بعده. مجلة الدراسات الفلسطينية. مجلد 6، عدد 21، شتاء 1995. ص 186.[211]

وعلى رأسهم مرشد حركة الجهاد الشيخ عبد العزيز عودة، وسيد بركة .....كان لهم موقف مخالف من العمليات في الداخل الفلسطيني وقتل المدنين .[212]

القوى اليسارية: معارضة السلطة والشراكة في المنظمة

لم يكن دور الفصائل الفلسطينية اليسارية اقل إشكالية من دور حماس في معارضتها لاتفاق أوسلو وما نتج عنه، فعلى الرغم من أن هذه الفصائل شكلت العمود الفقري لمنظمة التحرير الفلسطينية، سواء بمعارضتها لقيادة المنظمة كما كانت الجبهة الشعبية على الدوام، أو بقربها من قيادة المنظمة كما كان موقف الجبهة الديمقراطية منذ عام 1974 م، إلا أن كلاهما واجه إشكالية في قيادة المعارضة وتشكيل بديل لقيادة السلطة والمنظمة.

واجهت الجبهتان ومعهما باقي الجبهات الأخرى مشكلتين: الأولى أنهما جزء أصيل من منظمة التحرير الفلسطينية ولكنها لم تسطع ان تغير في سياسات المنظمة والقيادة المتنفذه فيها، والأخرى الضعف الذي أصاب التيارات اليسارية في المنطقة والعالم نتيجة لعدة أسباب ليس هذا مكان للخوض فيها وذكرها، ويقف على رأسها انهيار الاتحاد السوفيتي وغياب المنظومة الاشتراكية العالمية السند الحقيقي للمد اليساري في العالم، وكذلك تنامي الظاهرة الدينية عالميا وخصوصا في منطقة الشرق الأوسط[213].

فعلى الرغم من الوجود الفعلي للفصائل اليسارية داخل منظمة التحرير الفلسطينية، إلا أنها لم تستطع أن تشكل قوة مضادة وحيوية قادرة على تثبيت سيادة المنظمة على السلطة الفلسطينية من ناحية، ومن ناحية ثانية لم تستطع أن توقف التآكل الذي أصاب المنظمة لصالح السلطة الفلسطينية، والذي اخذ بالتسارع من توقيع اتفاق أوسلو، إلى أن تحولت المنظمة إلى مؤسسة يتم استدعاءها وقت الحاجة لخدمة مشروع عملية السلام، وكان هذا بارزا في عقد المجلس الوطني

---

[212] حديث صحفي لمرشد حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين يؤكد وجود خلافات عميقة داخل الحركة. مجلة الدراسات الفلسطينية. مجلد 6، عدد 23، 1995 م،201.

[213]الكحلوت ضياء. **اليسار الفلسطيني غائب ام مغيب؟**

http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2012/7/11ت.د. 2017/4/26 .

الفلسطيني عام 1996 م وتعديل بنود الميثاق الوطني الفلسطيني ليصبح متجاوبا مع عملية السلام والتزامات السلطة تجاه إسرائيل والمجتمع الدولي . [214]

كان موقف الجبهتين الشعبية والديمقراطية ان كلاهما قاما ببعث وفديهما الى حوارات جانبية مع الرئيس الفلسطيني، فمثل الجبهة الشعبية عضوا مكتبها السياسي عبد الرحيم ملوح، وتيسير قبعة، أما الجبهة الديمقراطية فمثلها عضو المكتب السياسي للجبهة تيسير خالد، وكلاهما كانت مطالبه تتمثل في الحفاظ على موقع ممثله في اللجنة التنفيذية وزيادة عدد أعضاءه في المجلس الوطني، وافق الرئيس الفلسطيني على هذه المطالب مقابل عدم اعتراضهما على نتائج المجلس الوطني وهذا ما حدث فعلا ، على الرغم انه إذا كانت دورة عام 1964 من أهم دوراته حيث أنها أسست لوجود الميثاق الفلسطيني، فان دورة عام 1996 تعتبر التالية من حيث الأهمية لتغيرها لهذا الميثاق رغم بقاء الحالة الفلسطينية على ما هي ولم يجري عليها أي تغيير .[215]

اعتبرت الجبهتان أن اتفاق أوسلو: اتفاق ذل وإذعان تمت بلورته في جنح الظلام " واعتبرته تنازل عن " حقوق شعبنا الوطنية " وانه انتهاك لقواعد العمل الوطني الائتلافية " وانه أفرغ منظمة التحرير من محتواها " وأطلقوا على القيادة الفلسطينية " كتلة ياسر عرفات " والجناح البيروقراطي والتفريطي"[216]

---

[214] حوراني فيصل. المجلس الوطني الفلسطيني: دورة تعديل الميثاق. مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 7، العدد ٢٧، صيف 1996، ص 50

[215] **مرجع سابق.** وللمزيد حول بنود الميثاق التي تم تغيرها انظر نص الرسالة التي قام الرئيس ياسر عرفات ببعثها الى الرئيس الامريكي بل كلينتون وتلا جزء مها الناطق الرسمي باسم وزارؤة الخارجية الامريكية، وهي البنود من 6 حتى 10، 15، 19 حتى 23، 30، كما تم الغاء اجزاء من المواد الاخرى 11، حتى 14، 16 حتى 18. للتوافق والتزامات منظمة التحرير والتي سيعبر عنها في أي طبعة جديدة للميثاق. مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد9، العدد34 ربيع1998، ص182

[216] بيان للقيادة الموحدة للجبهتين الشعبية والديمقراطية تندد فيه بتوقيع الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي .1993/9/13. مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 4، العدد 16 خريف 1993، ص 219.

كما طالبت الجبهتان بانتخاب قيادة فلسطينية جديدة غير القيادة الحالية ممثلة بياسر عرفات حيث أنها قيادة راضخة للضغوط الأمريكية والإسرائيلية حسب رأي الجبهتين، من خلال انتخابات حرة ونزيهة للشعب الفلسطيني في الداخل والخارج .[217]

لاحقا لذلك رفضت الجبهتان المشاركة في انتخابات الحكم الذاتي التي جرت عام 1996م لانتخاب أعضاء للمجلس التشريعي الفلسطيني، وكذلك طالبتا بمقاطعتها، وقد سبب ذلك في ان الانتخابات تأتي فقط في سياق سياسي يستهدف تشريع الاتفاقيات التي تم توقيعها مع الاحتلال، كما أنها تفتقد لشروط الحد الأدنى من الانتخابات الديمقراطية كونها تجري بشروط الاحتلال .[218]

وكذلك قاطعت الجبهة الديمقراطية الانتخابات ورفضت المشاركة فيها وأوضحت موقفها من خلال عشرة مطالب تواجه الانتخابات، ومن أبرزها أنها ليست انتخابات تشريعية وإنما تنفيذية بهدف تنفيذ اتفاقيات الحكم الذاتي، وافتقارها للديمقراطية، كما أنها تضرب بالحقوق والثوابت الوطنية، مثل حق تقرير المصير، وعودة النازحين واللاجئين ....الخ [219]

شكلت مواقف الجبهتين من اتفاق أوسلو، وما تبعها من سلوك سياسي سواء داخل منظمة التحرير الفلسطينية إرباكا استعصى على الفهم أحيانا كثيرة، وضمن مختلف محطات النضال الفلسطيني على مدار هذه الفترة الزمنية، فلم تستطع الجبهتان أن تشكلا قوة تستطيع أن تفرض رأيها ورؤيتها السياسية من داخل المؤسسة الرسمية ووجودها بها، سواء داخل اللجنة التنفيذية أو داخل باقي مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، وكذلك لم تستطع أن تقود الشارع باتجاه رؤيتها السياسية، وحتى وجودها داخل الفصائل العشر، وتحالفها مع باقي القوى لم يشكل بديلا يضغط على القيادة الفلسطينية باتجاه تغيير بوصلة السياسية العامة، أو تشكيل بديلا يؤثر في السياسة العامة الفلسطينية والمشروع الوطني بشكل ملموس ومؤثر ولم يستطيعا تقديم رؤية سياسية مغايرة تلتف

---

[217] بيان للقيادة الموحدة للجبهتين الشعبية والديمقراطية تطالب فيه باستقالة الرئيس ياسر عرفات وانتخاب قيادة فلسطينية بالوسائل الديمقراطية .1994/3/9.

[218] بيان للجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، بخصوص مقاطعة الانتخابات مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني .1995/12/7

[219] بيان للجبهة الديمقراطية لتحرري فلسطين تدعو فيه الى مقاطعة انتخابات مجلس الحكم الذاتي الفلسطيني. 15 /12/ . 1995

حولها الجماهير، واكتفت بالإكثار من التنظير الايدولوجي، بل إن العديد من قياداتها اخذ بالتساوق مع الاتفاق ومؤسسات السلطة، حيث اعتبروا ان الوضع لا يحتمل التهميش وبالتالي البحث عن نصيبهم من "الكعكة " [220]

كما أن الجبهتين اعتبرتا ان من يدخل في مشروع السلطة خائن، إلا أننا نجد أن العديد من قيادات الجبهتين استلم مناصب قيادية في السلطة، علاوة على ذلك واجهت الجبهتان مشكلة ذاتية سواء في علاقتهما مع بعضهما البعض، أو في طبيعة التجنيد القيادي داخل كل جبهة، فلم تستطع الجبهتان أن توحدا قوى اليسار الفلسطيني في جبهة واحدة .فرغم المحاولات العديدة لتوحيد قوى اليسار الفلسطيني في جبهة واحدة ما زالت إمكانية الحديث عن وحدة قوى اليسار ضعيفة، ولم تخرج عن مسار الأمنيات،ويعود ذلك حسب بعض التقديرات إلى أن جهود الوحدة بين قوى اليسار، ما زالت مقتصرة على النخب القيادية التي ترفض التنازل عن مواقعها القيادية وهذا ما يعيق توحيد القوى في تكتل سياسي واحد .[221]

فقوى اليسار الفلسطيني لم تستطع أن تشكل من وجودها داخل منظمة التحرير الفلسطينية آلية للضغط على السلطة الفلسطينية لتعديل مسار عملية السلام أو تغييره، وكذلك لم تستطع مع باقي القوى السياسية المعارضة آن تشكل بديل للسلطة الفلسطينية، حيث نجد أن تجمع الفصائل العشر اخذ بالتلاشي التدريجي إلى أن غاب عن المشهد السياسي كليا مع عام 1998 م، ولم يعد يصدر حتى بيانات سياسية، كما أن قوى اليسار الفلسطيني لم تستطع أن تتوحد مع بعضها في جبهة سياسية يسارية موحدة تشكل رؤية سياسية مغايرة أو بديله، وهذا كله اضعف اليسار الفلسطيني سواء كتيار سياسي في الساحة الفلسطينية وقلل من اماكنياته في لعب دور مميز في الساحة السياسية الفلسطينية، كما انه كذلك اضعف القوى اليسارية كل على حدة حتى غدا وزنها السياسي

---

[220] الزعمط تامر. اليسار الفلسطيني والمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة بيرزيت. 2015 ص 147.

[221] فياض احمد. جهود لتوحيد قوى اليسار الفلسطيني. الجزيرة نت. http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2010/1/7 ت.د. 2017/4/29 .

هامشي إذا ما قورن بباقي القوى السياسية كما أثبتت ذلك نتائج الانتخابات المختلفة سواء انتخابات البلديات، أو انتخابات التشريعي، أو الانتخابات في مختلف الجامعات الفلسطينية .

كما ان قيادة القوى اليسارية الفلسطينية هي نفسها عانت من التفرد القيادي فهي ما زالت نفس القيادة التاريخية التي أما أنها أسست فصائلها، أو أنها هي نفسها التي ما زالت تهيمن على صنع القرار في داخل التنظيمات، وتتحكم في مقاليد الأمور فلم يحدث أي تغيير ديمقراطي للقيادة السياسية للتنظيمات اليسارية منذ نشأتها وما زالت نفس القيادات سوى بعض الحالات التي حدث بها التغيير نتيجة الحالة القصرية الشهادة أو الوفاة كما حدث مع الجبهة الشعبية.

شكل ضعف اليسار في هذه المرحلة ما بين عامي 1993 – 2000 انعكاس مباشر على المشروع التحرري الفلسطيني، من عدة نواحي، فالوجود الهامشي لقوى اليسار داخل منظمة التحرير الفلسطينية أدى إلى زيادة استفراد القيادة الفلسطينية ممثلة بالرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في الاستمرار في عملية السلام، كما أن ضعف قوى اليسار أدى إلى فقدان الشعب الفلسطيني طاقة تاريخية طالما شكلت بوصلة لنضاله.

أما المحاولة القيادية الأخرى التي هدفت إلى إحداث بديل في مشروع عملية السلام فكانت بروز قوة وتيار سياسي ليس متناقضا مع عملية السلام بالكامل، وإنما معترضا على مخرجاتها وسلوكها السياسي على ارض الواقع، ولقد تمثل هذا التيار في نشوء "حركة البناء الديمقراطي "، والتي تأسست عام 1995 م على يد مجموعة من المفكرين الفلسطينيين وعلى رأسهم رئيس الوفد الفلسطيني المفاوض في مدريد. حيدر عبد الشافي، وهدفت إلى تصحيح مسار السلطة وبناء مجتمع ديمقراطي فلسطيني ومؤسسات ديمقراطية تستقطب الكفاءات الفلسطينية، فهي لم تتناقض مع مشروع السلطة في قيام الدولة الفلسطينية في الأراضي المحتلة عام 1967 وعاصمتها القدس، ولم ترفض عملية السلام لمخرجات التي أفرزتها، فقد جاء في البيان التاسسي ما يلي:[222]

[222] البيان التأسيسي لحركة البناء الديمقراطي الفلسطيني الهادفة إلى إقامة نواة معارضة للسلطة الوطنية الفلسطينية. **مجلة الدراسات الفلسطينية**، المجلد6، العدد 22 ربيع 1995، ص198.

اولا: ان المجتمع الفلسطيني بات يواجه تحديات البناء الوطني، مما يتطلب استنهاض جميع الكفاءات الفلسطينية، والسبيل الوحيد هو تكريس الديمقراطية الحقيقة في المؤسسات الفلسطينية، من خلال انتخابات للسلطة التشريعية والشعب مصدر السلطات.

ثانيا: التأكيد على حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته والقدس الشرقية عاصمتها، وحق العودة.

ثالثا: تنطلق الحركة من أن بناء السلطة الفلسطينية يتطلب إشراك كافة طاقات وكوادر الشعب الفلسطيني لإنتاج مجتمع حضاري.

رابعا: ترى الحركة أنها جزء من قوى السلام والديمقراطية العالمية الداعمة للحق الفلسطيني.

على الرغم من أن الحركة استطاعت أن تقدم نفسها على أنها ليست بديلا جذريا ومتناقضا مع مشروع عملية السلام أو مع مشروع السلطة الفلسطينية، وأرادت أن تكون بمثابة حركة تصحيحية لمسار عملية السلام وتوجهات وسلوك السلطة الفلسطينية، إلا أن الحركة لم تستطع كذلك أن تقدم بديلا ونموذجا يهيمن على السياسية الفلسطينية، فبقيت الحركة ذات وزن سياسي هامشي، ولقد كان ابرز أسباب ذلك يعود إلى طبيعة عملية السلام الفلسطينية، ودور القوى الخارجية في قيادة عملية السلام ليس فقط نظريا بل وكذلك التدخل في التفاصيل، فلم تكن عملية إنتاج نظام ديمقراطي تعتمد فقط على مقدرة وإرادة القوى الفلسطينية، كما أن الانتقادات التي كانت توجه للسلطة من كل الجهات جعل الحركة لا تبدو متميزة في الوسط الشعبي أو الرسمي الفلسطيني، وبالتالي بقيت الحركة تمثل كحالة نخبوية، ولم تستطيع أن تمتلك حيزا شعبيا يستطيع أن يشكل مسارا مغايرا للسلطة الفلسطينية وعملية السلام .

مؤسسات المجتمع المدني: قيادة جديدة ودور مختلف

شكلت مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني علامة فارقة في الدور القيادي الفلسطيني من ناحية، وكذلك تغيرا مهما في دورها في المشروع التحرري الفلسطيني. فمؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني تاريخيا لعبت دورا محوريا في المشروع التحرري الفلسطيني كونها كانت سابقة لوجود

الكيانية الفلسطينية وبالتالي كانت مؤسسات المجتمع المدني تمثل الكيانية الوطنية الفلسطينية السابقة لوجود الدولة الفلسطينية.

مع لحظة إنشاء السلطة الفلسطينية عام 1994 م طرأ تغيير مهم على طبيعة ودور مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني، فقد نشأت مؤسسات ال NGO,S، والقائمة أصلا على فكرة التمويل والمشاريع المدعومة من الدول المانحة، وهكذا أصبح هناك تنوع في مؤسسات المجتمع المدني، ما بين مؤسسات تابعة للأحزاب كما هي المؤسسات التابعة لحركة حماس والتي أطلق عليها شبكات العمل الخيري، والمؤسسات الممولة من الخارج .

هذا الاختلاف في طبيعة المؤسسات نتج عنه كذلك اختلاف في الدور القيادي والوطني في المشروع التحرري الفلسطيني، ففي الوقت الذي كانت مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني جل نشاطها يتمحور حول العمل السياسي، وتنمية الشعور الوطني في القضايا الوطنية المتعددة، نجد أن مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني انصب جل اهتمامها على الصراع الاجتماعي – الحقوقي مع السلطة الفلسطينية من ناحية ومن ناحية ثانية ذهبت اغلب المؤسسات على القيام بمشاريع أما تثقيفية في إطار الجانب الاجتماعي الحقوقي، أو في إطار ترسيخ المفاهيم المجتمعية الديمقراطية .

كذلك نجد أن مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني في عهد السلطة الفلسطينية وطنت نفسها للاستجابة لطبيعة الظروف التي فرضتها الحالة السياسية، فقد ركزت على الفردية بدل الجماعية، وهذا متناقض مع طبيعة النشأة التي وجدت من اجلها مؤسسات المجتمع المدني حيث سعت المؤسسات إلى ترسيخ الفكر الليبرالي في المجتمع الفلسطيني، والفصل بين ما هو وطني وما هو سياسي في الحالة الفلسطينية في شكل بدا وكأن مؤسسات المجتمع المدني تتغاضى عن أن المجتمع الفلسطيني مازال تحت الاحتلال.[223]

وهنا نجد أن مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني شهدت تراجعا في دورها القيادي الفلسطيني سواء على صعيد علاقاتها مع القيادة الرسمية للسلطة الفلسطينية، أو على صعيد دورها الوطني في

---

[223] حنفي ساري. بروز النخبة الفلسطينية المعلومة. http://www.aljazeera.net/programs/a-book-is-the-best-companion/2006/6/13 ت .د. 2017/5/1 م.

المجتمع الفلسطيني، فقد قامت علاقات مؤسسات المجتمع المدني على التنافس مع السلطة الفلسطينية، وشكل التمويل احد ابرز هذه الإشكاليات في العلاقة، كما تآكل الدور الوطني لمؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني لصالح الحرفية والمهنية والمؤسساتية، واصطبحت المؤسسات ينظر لها على أنها تقوم بنشاطات لا تعتبر أولوية للمجتمع الفلسطيني بمقدار ما هي أولوية للممول.

من هنا نجد أن خلاصة هذه المرحلة تميزت بالصراع القيادي بين مختلف مكونات القيادة الفلسطينية، سواء بين قيادة المعارضة أو حتى بين القيادات التي شاركت في إنشاء السلطة الفلسطينية، وكل هذا أدى إلى ضبابية في المشروع الوطني الفلسطيني، فمن ناحية تآكل دور المنظمة لحساب السلطة الفلسطينية، وأصبحت مؤسسات المنظمة فقط تستدعى عند الحاجة ولم تمارس ما يجب أن تقوم به من ادوار في توجيه المشروع الوطني، ولقد أدت التشوهات في هذه العلاقة إلى ضعف نفوذ منظمة التحرير الفلسطيني وخاصة خارج فلسطيني وفي أوساط الشتات الفلسطيني أو في أراضي عام 1948م.

كذلك نجد ان مشروع السلطة الفلسطينية ونموه باتجاه الدولة كذلك هو الآخر كذلك عاش حالة من عدم الوضوح، وذلك على صعيدين رئيسيين : الأول هو الموقف الإسرائيلي من التسوية السياسية والتي أخذت بالوضوح من أن الحكومات الإسرائيلية لا تريد التوصل إلى اتفاق تكون نهايته إنشاء الدولة الفلسطينية المستقلة على الأراضي المحتلة عام 1967، بل العكس فقد اعتمدت مجمل السياسات الإسرائيلية إلى جعل قيام دولة فلسطينية مستقلة امرا يستعصى على الحدوث نتيجة تنشيط الاستيطان في الضفة الغربية، وربط الاقتصاد الفلسطيني بالاقتصاد الإسرائيلي، والثاني وهو شخصنة مؤسسات السلطة الفلسطينية، والتنافس بين مختلف مكوناتها .

أما الإشكالية الأخرى التي واجهت المشروع التحرري في هذه المرحلة فتكمن في عدم الإجماع الوطني بين قيادة المعارضة وقيادة السلطة، لا على مستوى الاتفاق على الأولويات الوطنية الداخلية ولا على الاتفاق على الأولويات السياسية، بل أن حدة الصراع توجت بمستوى من العلاقة

ان زج بقيادات المعارضة في السجون لدى السلطة الفلسطينية، وفي الوقت نفسه لم تستطع قيادات المعارضة أن تتفق فيما بينها وتقدم بديلا لدفع المشروع التحرري باتجاه معاكس.

ولذا رسمت في هذه المرحلة من عمر المشروع التحرري الفلسطيني القيادات ذات البعد الشخصي في إدارة العمل الوطني، وطغى على المؤسسة الوطنية البعد ألفصائلي الحزبي بشكل واضح حتى أصبح من العسير التمييز بين ما هو وطني وما هو حزبي نتيجة للتداخل العميق بين التنظيمات والمؤسسات، فقد سيطرت حركة فتح على المؤسسات السياسية والأمنية في السلطة الفلسطينية، وسيطرت قوى اليسار على مؤسسات الانجوز (NGO,S)، وسيطرت حركة حماس على مؤسسات العمل الخيري .

ومما زاد من الشرخ القيادي في هذه المرحلة هو المال السياسي سواء أموال المانحين للسلطة الفلسطينية والتي كانت تعتمد بالكامل على التمويل الخارجي، وارتباط هذا المال بالعملية السلمية وتقدمها، وكذلك اعتماد مؤسسات المجتمع المدني على المانحين وتقديم الأموال لها للقيام بمشاريع هي الأخرى في الغالب تخدم العملية السلمية.

انتفاضة الأقصى : مقاومة الاحتلال وإختلاف المشاريع

تعتبر انتفاضة الأقصى والتي بدأت في أيلول 2000 م، مرحلة فاصلة في مسيرة وصيرورة المشروع التحرري الفلسطيني، فالانتفاضة كانت استجابة طبيعية للعديد من الأسباب التي دفعت باتجاه حدوثها واندلاعها، والتي كان على رأسها التعنت الإسرائيلي في رفض قيام دولة فلسطينية مستقلة .

وعلى الرغم من أن الانتفاضة مثلت الحالة الطبيعية في مسيرة النضال الفلسطيني من حيث أنها أثبتت أن الشعب الفلسطيني يتوحد في الميدان ضد الاحتلال، وتفرقه في المفاوضات والمشاريع السياسية، وهذا ما حدث فعلا في الانتفاضة حيث توحدت القوى السياسية الفلسطينية باتجاه مقاومة المحتل، سواء من خلال تنسيق العمليات، أو حتى القيام بعمليات مشتركة بين الأجنحة العسكرية المختلفة، وتم تشكيل اللجنة الوطنية والإسلامية العليا لمتابعة الانتفاضة والتي ضمت الفصائل

الفلسطينية الوطنية والإسلامية الاثنى عشر (حركة فتح، الجبهة الشعبية، الجبهة الديمقراطية، فدا، حزب الشعب الفلسطيني، جبهة التحرير العربية، جبهة التحرير الفلسطينية ، حزب الخلاص الوطني الإسلامي، حركة حماس، جبهة النضال الشعبي، الجبهة العربية الفلسطينية) [224]، وعلى الرغم من الوحدة في الميدان أو الوحدة في تنسيق الفعاليات إلا أننا نجد أن هناك تضاربا في المواقف السياسية بشان الهدف الذي تريده الانتفاضة فقد تنازعت القوى تياران تجاه وظيفة الانتفاضة التيار الأول : دعا إلى استخدام الانتفاضة لرفع سقف المفاوضات، والتيار الثاني يدعوا إلى مواصلة الانتفاضة وتغيير مؤسسات السلطة وتعزيز القواعد الجماهيرية لتدعم الانتفاضة وتبقيها مستمرة وتوقد جذوتها .[225]

وهنا نجد انه وعلى الرغم من ما مثلته الوحدة في مقاومة الاحتلال في الانتفاضة، إلا أن التباين كان واضحا من مالأت الانتفاضة والأهداف والاستراتيجيا، فقد تنازعت المقاومة الفلسطينية إستراتيجيتين في هذه المرحلة، الأولى تقوم على استهداف الاسرائيلين في المستوطنات والأراضي المحتلة عام 1967 وتدعم ذلك حركة فتح، والجبهتان، أما الإستراتيجية الثانية فتقوم على استهداف الاسرائيلين في الأراضي المحتلة عام 1948، وتدعم ذلك حماس والجهاد الاسلامي[226]. هذا الموقف انعكس في موقف القيادة الفلسطينية حيث اصدر الرئيس ياسر عرفات بيانا يدين فيه استهداف المدنين الاسرائيلين في إشارة إلى رفضه لعميات حماس والجهاد الإسلامي.[227]

كما أن التباين في المواقف لم يكن فقط تجاه أعمال المقاومة او إستراتيجيتها، وإنما كذلك تجاه خطوات السلطة في عملية السلام وكان هذا واضحا عشية الإعلان عن قمة شرم الشيخ حيث

---

[224] نداء صادر عن لجنة المتابعة للقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية يدعوا إلى الوحدة من اجل استمرار الانتفاضة .2000/10/13 .مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد 11،العدد 44 خريف 2000، ص 195 .

[225] العبد الله علي. **مواقف الأطراف من انتفاضة الأقصى**. الجزيرة نت .

http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/e969eea2-4460-4636-b701-57a346f5ef2fت.د. 2017/5/4 م.

[226] كيالي ماجد. **الانتفاضة والمقاومة والعمليات الاستشهادية التأثيرات والإشكاليات**. مجلة الدراسات الفلسطينية. مجلد 13، عدد 52. 2002 . ص 43.

[227] بيان للرئيس ياسر عرفات يدين فيه العمليات ضد المدنيين الاسرائيلين رام الله 2002/6/19. وكالة وفا غزة 2002/6/19 م.

أعلنت اغلب فصائل المعارضة الفلسطينية رفضها القاطع لقمة شرم الشيخ، فأصدرت حماس والجبهتان والجهاد الإسلامي بيانات تدين فيه موقف السلطة من التوجه إلى مفاوضات شرم الشيخ.[228] لقد كان هذا التباين دليلا قاطعا على أن الانتفاضة الفلسطينية لم تكن خيارا استراتيجيا مدروسا ومتفقا عليه داخل الأوساط القيادية الفلسطينية المختلفة [229]

وعلى الرغم من ذلك شهدت هذه المرحلة تحولا مهما تجاه المشروع التحرري الفلسطيني وتجاه تنسيق العمل الفلسطيني والاتفاق على إستراتيجية موحدة تمثلت في موافقة حماس على دولة فلسطينية مستقلة في الأراضي المحتلة عام 1967 م .[230]

أثارت الانتفاضة سؤال القيادة من جديد سواء في الأوساط الفلسطينية الداخلية أو في الأوساط الدولية: ففي الأوساط الداخلية تعالت الأصوات التي بدأت تنادي، بتصويب الانتفاضة، وإنهاء عسكرتها، وكذلك الوصول الى سياسة وطنية موحدة لقيادة الانتفاضة.[231]أما على مستوى دولي فقد ظهرت رؤية الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش والتي ارتكزت على محددين مركزيين، إجراء إصلاحات في السلطة الفلسطينية، وانتخاب قيادة جديدة مختلفة لا تدعم الإرهاب.[232]

تلا خطاب الرئيس الأمريكي جورج بوش ورؤيته تبني خارطة الطريق وإجراء إصلاحات قيادية في السلطة الفلسطينية، تمثلت في استحداث منصب رئيس الوزراء في السلطة الفلسطينية وتولى الرئيس الفلسطيني الحالي محمود عباس أبو مازن أول حقيبة رئاسة وزراء في السلطة الفلسطينية، وقد شهدت هذه المرحلة محطتين مهمتين : الأولى الاتفاق الذي وقعه رئيس الوزراء الفلسطيني محمود عباس أبو مازن مع حماس والجهاد الإسلامي بشأن التهدئة، وكانت خطوة مهمة باتجاه

---

[228] للمزيد من المعلومات راجع مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد 11، العدد 44، خريف 2000 ، وثائق .ص 177، 182 .

[229] كيالي ماجد. **مرجع سابق**. ص 1.

[230] مشروع البرنامج الوطني الفلسطيني المقترح من حركة المقاومة الاسلامية حماس اغسطس 2002. مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد13، العدد 52 خريف2002، ص213

[231] محاضرة لامين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية محمود عباس ابو مازن ينتقد فيها اداء الانتفاضة الفلسطينية. الحياة لندن 2002/11/26.

[232] وكالة وفا. **خطاب جورج بوش حول سياسته في الشرق الاوسط وحل الدولتين**. 2002/6/24م. http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=4940 ت.د. 2017/5/5 م.

تنسيق الجهود الفلسطينية والاتفاق على خطوات مشتركة حيث استطاع الفلسطينيون ان يظهروا موقفا موحدا لم يعهد في تاريخ المقاومة الفلسطينية [233]، أما المحطة الثانية فهي الصراع القيادي بين الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات ورئيس الوزراء محمود عباس بشأن الصلاحيات، والذي انتهى بتقديم محمود عباس استقالته من رئاسة الوزراء .[234]

شهدت مرحلة ما بعد استقالة رئيس الوزراء محمود عباس حالة من الصراع حول القيادة الفلسطينية، والقدرة على التحكم في الامور فقد شهدت الساحة الفلسطينية ازمة في القيادة وازمة في البنية وازمة في المشروع الوطني، وقد كان من ابرز المشاهد الجدل الذي دار حول طبيعة الحكومة التي خلفت حكومة رئيس الوزراء ابو مازن، فهل ستكون حكومة طوارئ، ام حكومة مصغرة، ام حكومة عادية، جل هذا الصراع تمثل في محاولة الرئيس ياسر عرفات إثبات وحدانية شرعيته في النظام السياسي الفلسطيني خاصة بعد إعلان إسرائيل عن استهدافه شخصيا، وكذلك نتيجة للصراعات التي كانت دائرة بين أقطاب حركة فتح .[235]

ما بعد عرفات: أزمة قيادة وأزمة مشروع مركبة

شكلت وفاة الرئيس الراحل ياسر عرفات مرحلة فاصلة في تاريخ المشروع التحرري والوطني الفلسطيني، فقد جاءت وفاته في مرحلة لم تكتمل بها الانتفاضة الفلسطينية، وشهدت مرحلة ضبابية فهي لم تتوقف ولم تستمر بالمعنى العام الجماهيري، كذلك مثلت وفاة الرئيس الفلسطيني نهاية مرحلة بالنسبة لغياب الشخصيات المؤسسة للأحزاب السياسية فقد سبقها استشهاد القيادة الرئيسية لحركة حماس الشيخ احمد ياسين، والدكتور عبد العزيز الرنتيسي، وغيرهم، وكذلك استشهاد الأمين

---

[233] شقير شفيق .**الهدنة الفلسطينية ثمن بلا مقابل** . الجزيرة نت .
http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/00bf626c-d33c-4002-b486-9d43faab03bb د. ت. 2017/5/5 .

[234] للمزيد انظر نص كتاب الاستقالة الذي رفعه رئيس الوزراء محمود عباس أبو مازن إلى الرئيس الفلسطيني. كرامة برس. http://www.karamapress.com/arabic/?Action=PrintNews&ID=70103 وكذلك في مجلة الدراسات الفلسطينية مجلد 14 عدد 56 .2003 ص 168 .

[235] للمزيد حول التفاصيل راجع ندوة: **ازمة القيادة والحكم في الكيان الفلسطيني المعاصر**. التي عقدتها مجلة دراسات فلسطينية وشارك بها مجموعة من السياسيين الفلسطينيين. مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد 14، عدد 56، خريف 2003، ص 5.

العام للجبهة الشعبية أبو على مصطفى، علاوة على ذلك الصراع الفتحاوي والذي لطالما تم الحديث عنه باتجاه صراع "الحرس القديم" " والحرس الجديد"[236]، كل هذه العوامل كان بالإمكان التغلب عليها لولا وجود عاملين رئيسيين عقدا الموضوع الفلسطيني، العامل الأول وهي تركة الرئيس ياسر عرفات بكل ما حملته المرحلة، والثاني وهو غياب المشروع السياسي.

لقد مثلت هذه المرحلة من عمر المشروع التحرري حالة مركبة من أزمة القيادة وأزمة المشروع، وكلا الأزمتين أخذتا بالتأثير في بعضهما بشكل يعقد الحالة أكثر فأكثر، خاصة وان الشارع ما زال في حينها يعلو صوته، فبعض القيادات الميدانية التي كانت تشكل الفلتان الأمني أصبحت تحاول تكريس حالة الفلتان في الشارع الفلسطيني بشكل يعيق عملية الانتقال السلس للسلطة، على الرغم من ذلك استطاعت حركة فتح أن تتجاوز المرحلة وتدفع بالرئيس الفلسطيني محمود عباس أبو مازن كمرشح للرئاسة الفلسطينية، وخاض الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة الانتخابات الرئاسية والتي توجت بانتخاب الرئيس أبو مازن رئيسا للسلطة الفلسطينية، وأصبح رئيسا لمنظمة التحرير الفلسطينية، ورئيسا لحركة فتح في نفس الوقت، كما أن باقي الفصائل الفلسطينية لم تقف ضد الانتخابات، فحماس والجهاد الإسلامي لم يشاركا في الانتخابات الرئاسية ولكنهما لم يعترضا على أجراءها .

بانتخاب الرئيس محمود عباس رئيسا للسلطة الفلسطينية دخل النظام السياسي الفلسطيني في حقبة جديدة، وذلك على عدة صعد:

أولا: القيادة الجديدة حصلت على شرعيتها عن طريق الانتخابات، ولكن لا يوجد مؤسسات تدعم هذه الشرعية، فمؤسسات السلطة إما أنها تم تدميرها من قبل الجيش الإسرائيلي، أو أنها كانت تعيش حالة فوضى سياسية وأمنية نتيجة للصراعات الشخصية على مواقع القيادة.

---

[236] ألشقاقي خليل. **الانتخابات الفلسطينية القادمة ومستقبل القيادة الفلسطينية**. المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية. رام الله 2004 م، ص 3.

ثانيا: القيادة الفتحاوية ما بعد ياسر عرفات، لا تحظى بدعم فتحاوي بل العكس فقد واجهت القيادة الحالية إشكاليات في قيادة حركة فتح خاصة مع الحرس القديم أو نظام الابوات السابق من حقبة ياسر عرفات.[237]

ثالثا: القيادة الحالية حصلت على دعم من الخارج، ولكن في نفس الوقت نفسه لا يوجد مشروع سياسي، يمنحها الشرعية واثبات منهجيتها الجديدة.

رابعا: الفصائل الأخرى وبالذات حركة حماس التي تحظى بوزن سياسي كبير في الشارع الفلسطيني هي كذلك لا تريد أن تخسر وزنها، وإنما تريد أن تضاعف من شرعيتها من خلال المؤسسة الفلسطينية، وتحصل على شرعية إضافية وهي الشرعية القانونية.[238]

في هذه الظروف وجدت القيادة الفلسطينية الجديدة، فهي من ناحية قيادة قانونية مؤسساتية، ولكنها في الوقت نفسه لا يوجد لها سند قانوني أو مؤسساتي نتيجة للظروف والبيئة التي تعمل بها،لذا اتخذت القيادة قيادة الرئيس محمود عباس إستراتيجية جديدة تتمثل في عدة عناصر لتخدم الهدف المنشود لدى القيادة، والمتمثل في السيطرة على النظام السياسي الذي يوجب عليه أن يقوده ولكنه ونتيجة لغياب التقاليد المؤسسية من ناحية، وللخلافات الفتحاوية من ناحية ثانية لا يستطيع أن يتحكم به [239]، علاوة على ذلك واجهت القيادة إشكالية في تحويل النظام السياسي إلى الطابع المؤسساتي القانوني .

ولذا تميز النظام السياسي الفلسطيني بعدة إشكاليات في هذه المرحلة تحكمت في صيرورته ومسار القيادة الفلسطينية الجيدة وخياراتها في قيادة المجتمع والنظام السياسي ومن أبرز هذه الإشكاليات:

---

[237] الجرباوي علي، بيرلمان ويندي. **مأزق فتح بعد غياب القيادة الكاريزمية والشرعية الثورية.** مجلة الدراسات الفلسطينية، المجلد18، العدد 71صيف 2007، ص37.

[238] غانم اسعد. السياسة الفلسطينية بعد عرفات مأزق حركة وطنية فاشلة. رام الله 2007 م . مركز مسارات. ص 7-9 http://www.masarat.ps/sites/default/files/content_files/sd_gnm_mzq_lhrk_lwtny.pdf. ت . د. 2017/5/7 .

[239] جوقمان جورج. **مستقبل النظام السياسي الفلسطيني بعد عرفات.** مجلة الدراسات الفلسطينية. مجلد 16 . عدد62 خريف 2005 ص. 51 .

اولا: غياب" الشرعية التاريخية "وحضور "الشرعية الانتخابية "، سواء على مستوى الفصائل الفلسطينية او على مستوى القيادة . [240]

ثانيا: تكرس ظاهرة الاستقطاب الثنائي وصعوبة وجود تيار أو قطب ثالث مؤثر في النظام السياسي الفلسطيني [241]

ثالثا: ضرورة الإصلاح الشامل والذي يتمثل في إصلاح المنظمة ومؤسساتها ودمقرطتها، وكذلك مؤسسات السلطة الفلسطينية.[242]

رابعا: طبيعة النظام السياسي الجديد، حيث انه لا يمكن الحديث عن أن النظام السياسي الجديد بقيادة الرئيس أبو مازن هو نظام مؤسساتي، أو انه نظام يستند إلى الشرعية التاريخية، على الرغم من وجود بعض العناصر التي تشير إلى ذلك، وإنما هو نظام " ما بعد الكاريزما " [243]

ما بعد الكاريزما: دكتاتورية المسارات واستراتيجيات الأطراف.

شكلت مرحلة ما بعد الكاريزما في النظام السياسي مسارات إجبارية للأطراف الفلسطينية وبالذات الرئيس الفلسطيني، وحركة حماس للاتفاق على سلسلة من الخطوات السياسية التي خدمت كلا الطرفين، لكنها كانت خطوات محفوفة بالمخاطر لكل منهما ولذا نجد أن كل طرف منهما حاول أن يستفيد من المرحلة بأقصى قدر ممكن، لعلمه بما يعاني منه الطرف الآخر من إشكاليات، وهذا ما يفسر الحالة التي سبقت الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية عام 2006، وما تلاها من تحديات عصفت بالحياة السياسية الفلسطينية، فعلى أبواب اتفاق القاهرة بدت المفارقة الفلسطينية من ان الفصائل الفلسطينية ولأول مرة في التاريخ الفلسطيني تتوصل إلى برنامج سياسي مجمع عليه من مختلف الفصائل الفلسطينية، حيث شاركت الفصائل الفلسطينية الأنثى عشر في حوارات

---

[240] جوقمان جورج. **مرجع سابق**.

[241] خليل نهاد. **النظام السياسي الفلسطيني**. المؤسسات الفلسطينية السياسية.site.iugaza.edu.ps/nkhaleel/files ت.د. 2017/5/9 م.

[242] نعيرات رائد. **النظام السياسي الفلسطيني: إشكاليات الإصلاح واليات التفعيل**. مرجع سابق. ص ؟؟؟؟

[243] الجرباوي علي، وبيرلمان ويندي. مرجع سابق. ص 11

القاهرة والتي نتج عنها اتفاق القاهرة كبرنامج عمل وطني مجمع عليه من كل الفصائل الفلسطينية، سواء ما تعلق بالبرنامج السياسي، أو البرنامج الإصلاحي لمؤسسات النظام السياسي الفلسطيني .

فعلى صعيد البرنامج السياسي نص البيان الختامي لحوارات القاهرة على تأكد المجتمعون على ضرورة التمسك بالثوابت الفلسطينية، ودعم خيار المقاومة، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس، وعودة اللاجئين الفلسطينيين، والاستمرار بالتهدئة .[244]

أما بخصوص الإصلاحات البنيوية في النظام السياسي الفلسطيني فقد تم الاتفاق على إجراء الانتخابات التشريعية واستكمال الانتخابات البلدية، وكذلك إعادة تفعيل منظمة التحرير وتم تشكيل لجنة لهذا الغرض من الأمناء العامون للفصائل والمستقلين.[245]

وهنا تشكلت أول حالة إجماع فلسطيني على البرنامج السياسي والآليات، خاصة بين حركتي فتح وحماس، ولذا أعلنت حركة حماس عن مشاركتها في الانتخابات التشريعية الفلسطينية في بيان رسمي تلاه عضو المكتب السياسي للحركة محمد غزال من نابلس.

إن تحليل الحالة الفلسطينية بعيد حوارات واتفاق القاهرة قضية في غاية الأهمية لأنها تجيب على ما اعترى الساحة الفلسطينية من إشكاليات لاحقة بين الحركتين وقاد إلى الانقسام السياسي،فمن ناحية نجد عمق التضارب الذي احتواه اتفاق القاهرة بين برنامج حماس وبرنامج الرئيس الفلسطيني، فالرئيس الفلسطيني الذي كان يدعوا إلى وقف الانتفاضة وإنهاء عسكرتها نجد أن اتفاق القاهرة يدعوا إلى صون المقاومة ودعمها، وفي الوقت نفسه نجد أن حماس دخلت الانتخابات دون الموافقة على اتفاق أوسلو، بل العكس فان بيان حماس أكد على أن حماس ستشارك في الانتخابات بهدف" حماية برنامج المقاومة كخيار استراتيجي" .[246] وهنا تكون كلا القيادتين قد حققتا ما تريده

---

[244] البيان الختامي لمؤتمر الحوار الفلسطيني في القاهرة. **مختارات من الوثائق الفلسطينية لسنة 2005**. مركز الزيتونه للدراسات والاستشارات. لبنان بيروت. 2005 . ص 69.

[245] **نفس المرجع**.

[246] بيان حركة حماس بشأن المشاركة في الانتخابات التشريعية. **مختارات من الوثائق الفلسطينية لسنة 2005**. مركز الزيتونه للدراسات والاستشارات. لبنان بيروت. 2005 . ص 68.

دون أن تدفع ثمنا باهظا لتكريس قيادتها، فالرئيس الفلسطيني محمود عباس حقق من خلال هذه الخطوة إستراتيجيتان مهمتان، الأولى وهي الأستقواء على حركة فتح، والثانية وهي تحقيق إجماع وطني سيعاظم من شرعيته إذ انه أراد أن يمتلك سلطة مجلس تشريعي منتخب من الشعب وسلطته بصفته منتخب من الشعب ،[247] أما حماس فهي كذلك أرادت أن تمتلك سلطة جديدة من خلال الانتخابات التشريعية، وكذلك إصلاح منظمة التحرير الفلسطينية، وكذلك التغلب على شرعيتها التي باتت تواجه مشكله بعيد وضعها على قائمة الإرهاب الأوروبية والأمريكية .[248]

شكل اتفاق القاهرة مرحلة فاصلة في الحياة السياسية الفلسطينية، على الرغم مما احتواه من تناقض في برنامجه السياسي، أو حتى من معضلة إصلاح مؤسسة منظمة التحرير الفلسطينية، إلا انه لا يمكن تجاهل قدرة القيادات الفلسطينية في هذه المرحلة على خوض الانتخابات التشريعية للسلطة الفلسطينية، وإجراء تعديلات على السلطة التشريعية، بحيث تحولت إلى سلطة تشريعية، وكذلك التخلص من التحكم الإسرائيلي الذي فرض على الانتخابات للمجلس التشريعي الفلسطيني عام 1996 م، حيث تم زيادة عدد أعضاءه السلطة التشريعية إلى 132 عضو، بدل 88 عضو .

الانتخابات التشريعية الثانية: حزبية النظام وتفرد القيادة

على الرغم من أهمية الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثانية عام 2006م كآلية وعملية سياسية وديمقراطية، حيث قادت إلى إحداث شراكة في السلطة الفلسطينية، من خلال مشاركة كل فصائل العمل الوطني الفلسطيني باستثناء حركة الجهاد الإسلامي، وكذلك تشكيل أول مجلس تشريعي فلسطيني تشاركي ضم مختلف القوى السياسية، وكذلك بروز تيارات جدية في العمل السياسي ممثله

---

[247] الجرباوي علي، وبيرمان ويندي . **مرجع سابق**. ص .5-7 .

[248] للمزيد انظر: بيان المتحدث باسم وزارة الخارجية الامريكية بخصوص التصنيف الأمريكي للمنظمات الإرهابية، والتي كان من ضمنها، حركة حماس والجهاد الإسلامي، وضم 36 منظمة، موقع وزارة الخارجية على الرابط:
http://usinfo.state.gov/arabic/tr/100 trgrp.htm

بالتيار الثالث، والمبادرة الفلسطينية، إلا أن اليوم التالي للانتخابات كشف عن عمق الأزمة التي تعيشها الساحة الفلسطينية وذلك على عدة صعد:

أولا: كرست الانتخابات التشريعية الفلسطينية الثنائية الفصائلية في قيادة النظام السياسي، حيث فازت حركتي حماس وفتح بأغلب مقاعد السلطة التشريعية الفلسطينية.

ثانيا: فازت حركة حماس بأغلب مقاعد السلطة التشريعية 78 مقعدا (خاضت الانتخابات ضمن قوائم حماس)، مما جعلها قادرة على تشكيل الحكومة لوحدها.

ثالثا: ضعف التيارات الأخرى، الفصائل اليسارية المحسوبة على منظمة التحرير الفلسطينية.

رابعا: على الرغم من أهمية ظهور التيار الثالث، والمبادرة الفلسطينية كقوتين جديدتين، إلا أنهما لم يستطيعا أن يفرضا حضورا سياسيا تمكنهما من التأثير على السياسة الفلسطينية.

خامسا: فشل الشخصيات الفلسطينية المستقلة في المنافسة وعدم حصول أي منها على أي مقعد سوى الشخصيات المستقلة المنضوية في قوائم حماس .[249]

جميع هذه العناصر زادت من نزعة النظام السياسي الفلسطيني للسلطة نحو الحزبية الفصائلية، كما أنها أبقت الحياة السياسية برسم السؤال فيما يخص حركة حماس. فهل حماس ستندمج بالنظام السياسي وفق شرعياته المستندة على اتفاق أوسلو ؟، وهل حماس ستوافق على شرعية منظمة التحرير الفلسطينية؟

رفضت حماس كلا الشرعيتين وأعلنت عن تشكيل حكومتها العاشرة، والتي رفضت الفصائل جميعها المشاركة بها، فقد رفضت اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية برنامج حكومة حماس [250]،هنا تقاطع عاملان مركزيان في تأزم الحالة الفلسطينية، العامل الداخلي والمتمثل في

---

[249] للمزيد من المعلومات حول نتائج الانتخابات التشريعية الرجاء العودة الى موقع اللجنة المركزية للانتخابات الفلسطينية على الموقع ارسمي للجنة.www.elections.ps

[250]ابراش ابراهيم. **الانتخابات والديمقراطية في الحقل السياسي الفلسطيني**. مجلة الدراسات الفلسطينية، مجلد 17، عدد 66 . ربيع 2006 . ص.43 .

معارضة حركة فتح، والتي تسيطر على مؤسسات النظام السياسي الفلسطيني كاملة، سواء الأجهزة الأمنية أو الإدارة العامة في الوزارات فقد أصبح النظام السياسي الفلسطيني يعيش حالة من التأزم غير طبيعية اذ كيف لنظام السياسي أن يقاد بأكثر من رأس وأكثر من مرجعية ؟[251]، والعامل الخارجي والذي تمثل في ما بات يعرف بشروط الرباعية ، حيث أن الرباعية أعلنت عدم اعترافها بأي حكومة فلسطينية لا تعترف بإسرائيل، ولا تعترف بالاتفاقيات السابقة، ولا تنبذ العنف والإرهاب.[252]

رفضت حكومة حماس الانصياع لشروط الرباعية الثلاث، وهنا تداخلت مجموعة من العناصر في زيادة حدة الاستقطاب الفصائلي في النظام السياسي الفلسطيني من ناحية، وفي زيادة تفرد القيادة الرسمية ممثلة بقيادة الرئيس الفلسطيني محمود عباس.

فمن ناحية واجهت حكومة حماس التحديات الداخلية والخارجية برفض شديد وركزت على أن هناك محاولة لإسقاطها ورفض للنتائج الديمقراطية التي أسفرت عنها الانتخابات التشريعية،وفي الوقت نفسه استندت حركة فتح على تجييش الشارع الفلسطيني والموظفين التابعين لها في القطاع العام لإعلان الإضراب العام، مضافا إلى ذلك حالة الفلتان الأمني التي أخذت تتصاعد في الشارع الفلسطيني، وهنا سجلت هذه الحالة رصيدا إضافيا في نزوع النظام السياسي الفلسطيني نحو الاستقطاب الحزبي الفصائلي حيث استندت حركة حماس إلى أن هناك استهدافا لمشروعها المقاوم ولحكومتها، وبالتالي دخلت في صراعات دموية مع حركة فتح [253] وفي الوقت نفسه لم تقم باقي الفصائل الفلسطينية الأخرى وبالذات الجبهتين الشعبية والديمقراطية والجهاد الإسلامي بلعب دور

---

[251] **المصدر السابق**. ص 7.

[252] بيان اللجنة الرباعية لعملية السلام في الشرق الاوسط، تحدد فيه الشروط اللازمة لاستمرار تقديم المساعدات للشعب الفلسطيني. نيويورك 2006/5/9
http://usinfo.state.gov/ar/Archive/2006/May/10-495925.html ت.د. 2017/5/10 .

[253] عيتاني أمل. **صراع الإرادات**. الجزيرة نت.
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2008/9/2 ت.د. 2017/5/11 م.

يحافظ على المسيرة الديمقراطية،وتقديم بديل حيث اكتفت هذه الفصائل إما بانتقاد الحركتين أو محاولة تحصيل مكاسب على حساب الحركتين .[254]

مع تصاعد حدة الخلافات أخذت حالة الفصائلية في التمأسس في النظام السياسي الفلسطيني وذلك على مستويين، فقد قامت حركة حماس بالتغلب على الإضراب بتعين شخصيات حزبية لإدارة الوزارات بدل الشخوص المستنكفين عن العمل، وكذلك تشكيل القوة التنفيذية التي كانت عبارة عن قوة موازية للأجهزة الأمنية في السلطة الفلسطينية فقام الرئيس الفلسطيني بإصدار مرسوم بعد ثلاثة أشهر باعتبارها غير شرعية .[255]

على صعيد أخر قام الرئيس الفلسطيني باتخاذ عدة خطوات زادت من موقعه وتفرده في النظام السياسي الفلسطيني، فقد انعكست إستراتيجيته التي أرادها في إصلاح النظام الفلسطيني من اعلى إلى فشل كامل بفوز حماس في الانتخابات التشريعية، وهنا لجأ الرئيس الفلسطيني إلى تعزيز مكانته من خلال إصدار أوامر رئاسية بوضع وسائل الإعلام الرسمية وبعض الأجهزة الأمنية تحت ولايته .[256]

كما ضاعف من مركزية الرئيس الفلسطيني في النظام السياسي الفلسطيني الموقف الإسرائيلي والأمريكي، حيث أن ما قامت به إسرائيل من اعتقال للنواب والوزراء فاقم من أزمة النظام السياسي واحدث فراغا في مؤسسة الحكم، حيث اعتقلت إسرائيل 41 نائبا من أصل 42 نائبا في الضفة الغربية، كما واعتقلت كل الوزراء في الحكومة العاشرة في الضفة الغربية [257] مما منح الرئيس الفلسطيني دورا مركزيا كونه هو السلطة الوحيدة الشرعية والقادرة على إدارة دفة الحكم في هذه المرحلة، وكذلك يحظى بمقبولية دولية إذا ما قورن برنامجه ببرنامج حركة حماس، على الرغم من ذلك لم يكن وضع الرئيس الفلسطيني في حالة تؤهله لإخراج المشروع الوطني من المأزق السياسي

---

[254] **نفس المصدر.**

[255] مرسوم للرئاسة الفلسطينية يعتبر القوة التنفيذية غير شرعية. رام الله 2007/1/7 م وكالة وفا الرسمية. http://wafa.ps/arabic/

[256] الجرباوي علي، ويندي بيرلمان. **مرجع سابق** ص 10.

[257] دغلس عاطف. ماذا وراء اعتقال إسرائيل لنواب ووزراء فلسطينيين؟الجزيرة نت. http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterview ت.د. 2017/5/14 م.

الذي كانت تمر به الساحة الفلسطينية، فقد لجأ الرئيس الفلسطيني إلى عدة استراتيجيات متجاوزا الحالة المؤسسية من خلال الاستقراء بالشارع وقد بدا هذا واضحا بعد وثيقة الأسرى وإعلان الرئيس انه إذا لم توافق حماس على الوثيقة فانه سيعرضها للاستفتاء الشعبي ورفضت حماس الاستفتاء وتراجع الرئيس [258]، ثم قدم إستراتيجية جديدة بإجراء انتخابات مبكرة ورفضت حماس ذلك وتراجع الرئيس .

وعلى الرغم من ذلك تعاظم دور الرئاسة الفلسطينية من خلال المال السياسي، حيث أن مقاطعة الحكومة من قبل الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية أدى إلى ترسيخ موقع الرئيس وزيادة نفوذه، فقد تم تحويل الأموال إلى الرئاسة الفلسطينية بدل تحويلها إلى الحكومة الفلسطينية، ضمن آلية جديدة تسمى PEGASE[259] وهنا أصبحت المساعدات وأموال الضرائب والجمارك الفلسطينية تحول إلى الرئاسة الفلسطينية وليس إلى الحكومة الفلسطينية التي ترأسها حماس.

اتفاق مكة: وحدة وطنية وانقسام سياسي

عشية اتفاق مكة وجدت الأطراف الفلسطينية جميعها أنها أمام حالة مشهديه غير مسبوقة،فالقيادات الفلسطينية جميعها سواء الرئيس الفلسطيني، أو حكومة حماس، أو باقي الفصائل جميعا لم يستطيعوا أن ينفذوا أيا من برامجهم السياسية، وانتقل هذا الإخفاق إلى الشارع حيث تصاعدت وتيرة الفلتان الأمني في الشارع الفلسطيني، هنا تدخلت المملكة العربية السعودية ودعت الفصائل الفلسطينية الى مكة وتم الاتفاق بين الفصائل على تشكيل حكومة وحدة وطنية تضم مختلف الفصائل الفلسطينية، وإنهاء حالة الاقتتال بين فتح وحماس، وتحريم الاقتتال الفلسطيني، والاتفاق على الشراكة السياسية والتعددية.[260]

[258] عباس يدعو الى استفتاء على وثيقة الاسرى. 2006/6/6 . مفتاح – المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية. http://miftah.org/arabic/Display.cfm?DocId=5295&CategoryId=4 ت. د. 2017/5/14 م.

[259] صالح محسن . إشكالية المساعدات الخارجية للسلطة الفلسطينية .الجزيرة نت .
http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions ت.د. 2017/5/14 م.

[260] نص اتفاق مكة . وكالة وفا للإنباء الفلسطينية. http://wafa.ps/arabic ت. د. 2017/5/14 .

حقق اتفاق مكة خطوة مهمة في الحياة السياسية الفلسطينية فمن ناحية تم الاتفاق على برنامج سياسي للكل الفلسطيني والذي بموجبه وافقت الحكومة الفلسطينية على احترام الاتفاقيات السابقة لمنظمة التحرير الفلسطينية [261]، كما أن الاتفاق عزز من مكانة الرئيس الفلسطيني في النظام السياسي الفلسطيني، وعزز من شرعية حركة حماس في قيادتها لحكومة، إلا أن الاتفاق لم يستطع ان يضم باقي القوى السياسية مثل الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية الذين اعترضا على كتاب التكليف، واعتبرا أن الحكومة عبارة عن محاصصة بين حركتي فتح وحماس .

على الرغم من ذلك لم تصمد حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية أكثر من شهرين وانهارت بعيد الاقتتال الفتحاوي الحمساوي والذي انتهى بسيطرة حركة حماس على قطاع غزة، وإعلان الرئيس الفلسطيني إقالة حكومة إسماعيل هنية وتشكيل حكومة طوارئ بقيادة الدكتور سلام فياض، ليبدأ فصل جديد من الحياة الفلسطينية سمته الأساسية غياب المؤسسية، وفردانية القرار، وحزبية النظام السياسي الفلسطيني بالكامل.

الانقسام الفلسطيني: أزمة قيادة ونخب وغياب المشروع الوطني

أدى الانقسام الفلسطيني إلى تسارع في وتيرة الفردية في القيادة الفلسطينية، وتحزيب النظام السياسي الفلسطيني ليتحول إلى نظام الحزبية النقي، وسيطرت الأحادية التنظيمية على مكونات جزئي النظام السياسي سواء، حكم حماس في قطاع غزة، أو حكم فتح في الضفة الغربية بشكل لم يسبق له مثيل في الحياة السياسية الفلسطينية .

كشف الانقسام الفلسطيني عن عمق أزمة القيادة السياسية الفلسطينية بمختلف أطيافها، كما انه عمق أزمة القيادة، إضافة إلى ذلك فقد افقد الانقسام الفلسطيني فرصة الحديث عن المشروع الوطني، حيث حول الانقسام الفلسطيني بوصلة التحدي الفلسطيني من الاحتلال إلى الوضع الداخلي الفلسطيني، وانشغلت كلا الحركتين اللتان تحولتا الآن إلى نظام حكم إلى تكريس قوتها داخل منطقة نفوذها واستئصال الآخر الفلسطيني. ففي قطاع غزة عملت حركة حماس على إيجاد

---

[261] انظر خطاب التكليف الذي وجهه الرئيس الفلسطيني محمود عباس لرئيس حكومة الوحدة الوطنية إسماعيل هنية بتاريخ 2007/2/15 . وكالة وطن. https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2007/02/15/75105.html

نظام سياسي قائم على فكر وإستراتيجية الحركة وتهيمن عليه محددات ومنطق سلوكها بالكامل، كما سعت السلطة الفلسطينية في الضفة الغربية إلى إعادة بناء النظام السياسي الفلسطيني ليصبح محكوم باستراتيجيات وفلسفة وسلوك حركة فتح السياسي[262].

لقد احدث الانقسام الفلسطيني عدة أثار مباشرة سواء على المشروع التحرري الفلسطيني، أو على قيادة وإدارة الحياة السياسية الفلسطينية وذلك من عدة نواحي :

أولا: نقل الصراع من صراع مع الاحتلال الإسرائيلي إلى صراع داخلي فلسطيني، قوامة إنتاج نظام الحزب الواحد .

ثانيا: أدى الانقسام الفلسطيني إلى تعزيز الحزبية في الشارع الفلسطيني والمؤسسة الفلسطينية والسلوك السياسي الفلسطيني، لدرجة أن الثقافة السياسية أصبحت ثقافة تحزبية بالكامل.

ثالثا: أدى الانقسام الفلسطيني إلى إنهاء دور المؤسسة في النظام السياسي الفلسطيني، من خلال هيمنة السلطة التنفيذية على باقي السلطات في النظام السياسي الفلسطيني، حيث تم تعطيل المجلس التشريعي الفلسطيني، وحتى اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير أصبح دورها هامشيا في إدارة الحياة السياسية الفلسطينية، وكذلك المجلس المركزي تم تغييبه لحساب ظهور جسم جديد يسمى "القيادة الفلسطينية ".

رابعا: عزز الانقسام الفلسطيني من فردية القيادة ممثله بالرئيس الفلسطيني، حيث تحول الرئيس الفلسطيني إلى الشرعية الوحيدة في النظام السياسي الفلسطيني، وذلك من خلال تحوله إلى مصدر للتشريع بدل السلطة التشريعية، وكذلك تحول الحكومة الفلسطيني كجسم مستقل وتابع للسلطة التشريعية إلى حكومة الرئيس، فهو من يمتلك حق تعينها أو إقالتها، وبرنامجها هو برنامج الرئيس الفلسطيني.

---

262 نوفل احمد سعيد. **المصالحة الفلسطينية بين تحديد الأولويات وضبط مسارات المصالحة والتسوية**. 2015/3/26 . مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات .https://www.alzaytouna.net/2015/11/0 ت.د. 2017/5/15 .

خامسا : عزز الانقسام الفلسطيني من حالة الضياع التي يعيشها المشروع الفلسطيني وذلك من خلال التدخل الإقليمي والدولي في مكونات الصراع الفلسطيني - الفلسطيني من ناحية، وفي مكونات الصراع الفلسطيني –الإسرائيلي من ناحية أخرى .

سادسا: أدى الانقسام الفلسطيني إلى إعادة هندسة المجتمع والنظام السياسي الفلسطيني بطريقة منفصلة بالكامل عن تاريخ البناء المؤسسي والسياسي لمكونات النظام، وذلك من خلال استحداث مفهوم التكنوقراط في الحياة السياسية الفلسطينية وبالذات في إدارة الحكومة الفلسطينية.

كان لمجمل هذه الآثار التي أحدثها الانقسام الفلسطيني تداعيات على تغول الحزبية والفردية وأحادية الرؤية في إدارة النظام السياسي الفلسطيني من جهة، وفي إدارة السياسة العامة من جهة أخرى.

كماقاد الانقسام الفلسطيني –الفلسطيني إلى تعزيز الفردية وأحادية الرؤية في التعامل مع المشروع التحرري الفلسطيني، سواء على صعيد السير في عملية السلام أو حتى على مستوى قرار المقاومة والحرب، فقد أنتج الانقسام حالة مشهديه تقوم على أن قطاع غزة وحكم حماس يتحكم في قرار المقاومة والحرب، والضفة الغربية بقيادة حركة فتح تتحكم في قرار المفاوضات والسلام.

استغلت إسرائيل الانقسام الفلسطيني بمحاولة إضعاف طرفي المعادلة في المشروع الوطني، فقد شنت إسرائيل ثلاث حروب على قطاع غزة ما بين الأعوام 2008–2012، وفي الوقت نفسه شرعت إسرائيل بتنشيط مشاريعها في الضفة الغربية الهادفة إلى تقويض حلم الفلسطينيين بإقامة دولة فلسطينية مستقلة.

مع كل محطة من محطات الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بشقيه المقاوم والحروب، أو المفاوضات وعملية السلام كانت تظهر حدة الانقسام في الرؤية الفلسطينية من ناحية، وعدم الإجماع على البرنامج الوطني الفلسطيني، وقاد ذلك الى فشل في تحقيق الأهداف الفلسطينية.

فعلى صعيد الحروب الثلاث الإسرائيلية –الفلسطينية على قطاع غزة قاد الانقسام الفلسطيني إلى أن تتمكن إسرائيل من تطبيق سياساتها على ارض الواقع، فكلما وجدت الحكومات الإسرائيلية نفسها

في وضع حرج في عملية السلام ذهبت إلى شن حرب على قطاع غزة متوخية تحقيق هدفين: الأول وهو نقل مركز الاهتمام من عملية السلام إلى ميدان الحرب في القطاع، والثاني إثبات أن الرئيس الفلسطيني لا يسيطر على الأرض الفلسطينية، وهذا كان مسار مختلف الحروب التي شنتها إسرائيل على قطاع غزة [263] . حيث أن إسرائيل وعلى اختلاف توجهاتها كانت تسعى الى تكريس الانقسام من ناحية ومحاولة الوصول الى "دولنة" قطاع غزة من خلال المفاوضات غير المباشرة مع حماس للوصول إلى دولة منزوعة السلام، أو من خلال حل إقليمي يفضي إلى نفس الهدف.[264]

كما لا يخفى حدة الصراع التي كانت تنتج عن كل خطوة أثناء الحرب وما بعدها بين طرفي الانقسام، وبالذات حول تقرير جولدستون،[265] إذ انه عندما تم الإعلان عن أن مندوب السلطة الفلسطينية في الأمم المتحدة قام بتأجيل التصويت على تقرير جولدستون بدأت حرب إعلامية بين حماس والسلطة الفلسطينية. أو إيقاف الحرب الأخيرة عام 2012 ومفاوضات القاهرة.

كان للانقسام السياسي مضافا له الوضع العربي سببا رئيسا في عدم قدرة المقاومة الفلسطينية استثمار نتائج الحروب على قطاع غزة وتحويلها إلى مكاسب سياسية [266]، بل العكس هو الذي ساد فبعد كل حرب كانت تدور المفاوضات حول إعادة الأعمار، وفك الحصار وفتح المعابر، وكانت جميع هذه العناصر ترتبط بحل الخلاف الفلسطيني الفلسطيني الذي سرعان ما يتحول الى حرب كلامية بين الطرفين، والتوقيع على اتفاقيات المصالحة ولكن دون تنفيذها، ومع هذا كان من ابرز الصراعات التي دارت بين حماس وفتح بعيد توقيع اتفاق الشاطئ، وتشكيل حكومة التوافق الوطني برئاسة الدكتور رامي الحمد الله، إذ دخلت الحركتان في صراع على مصطلح " الفاعلية "

---

[263] عاطف سيف، مهند مصطفى. **ما بعد الحرب على غزة قراءة في التصورات الإسرائيلية**. مركز مدار . رام الله . 2014 . ص 84 .

[264] **نفس المصدر** . ص 96 .

[265] المسلمي عزام . **مستقبل الصراع الفلسطيني الاسرائيلي في ضوء تعزيز الخلاف الفلسطيني الفلسطيني** . دنيا الوطن 2009/10/16. https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/177059.html. ت.د. 2017/5/16 .

[266] التقدير الاستراتيجي (99) . **مستقبل تموضع حركة حماس الاقليمي في ضوء وثيقتها السياسية وانتخاباتها الداخلية.** ايار ما يو 2017 .https://www.alzaytouna.net/2017/05/29 ت.د. 2017/6/2 .

والتمكين " فحماس اتهمت حكومة التوافق بعدم القيام بواجباتها بقطاع غزة وخاصة في ملفات دمج الموظفين، إعادة الأعمار وفك الحصار، والحكومة اتهمت حماس بعدم تمكينها في القطاع .[267]

أما فيما يتعلق بإدارة الحياة السياسية الفلسطينية في الضفة الغربية فهي الأخرى كذلك اتسمت بالكامل في تعزيز سياسات الفردية، وغياب المؤسساتية، فعلى الرغم من أن الانقسام الفلسطيني – الفلسطيني كشف عن عمق هشاشة المؤسسات في السلطة الفلسطينية، بل ان هشاشة المؤسسات كانت احد أسبابه، وعلى الرغم من أن السلطة الفلسطينية شرعت منذ العام 2007 ببرنامج سياسي قائم على بناء المؤسسات (برنامج حكومة الدكتور سلام فياض)، إلا أننا نجد أن مرحلة الانقسام عززت من الفردية والحزبية في الضفة الغربية، واتسمت مجمل السياسات الإصلاحية سواء على مستوى المؤسسات الرسمية للسلطة الفلسطينية او على المستوى العام المتمثل في إدارة المفاوضات وعملية السلام، أو حتى على مستوى إعادة بناء تنظيم حركة فتح بتعزيز الفردية في اتخاذ القرار، وتعظيم دور الرئيس في النظام السياسي.

لقد سيطر الرئيس الفلسطيني على عملية اتخاذ القرار بالنسبة للمفاوضات والعودة إليها أو استئنافها، وتم توظيف اللجنة التنفيذية لهذا الغرض، فلم تقم اللجنة التنفيذية باتخاذ ورسم السياسة العامة، وإنما كان يتم استدعاءها للمصادقة على الموافقة، وهذا ما حدث عشية قرار السلطة الفلسطينية استئناف المفاوضات غير المباشرة بغطاء لجنة المتابعة العربية، حيث أن الجبهة الديمقراطية، والجبهة الشعبية اعترضتا على قرار اللجنة التنفيذية كونه يتناقض مع موقف اللجنة التنفيذية بعدم العودة للمفاوضات بدون الإعلان عن وقف الاستيطان، وإطلاق سراح الأسرى .[268] وهنا نجد الدور الثانوي للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير حيث جاءت مصادقتها على استئناف المفاوضات بعد أربع أيام من موافقة لجنة المتابعة العربية، وهذا عكس المنطق.[269]

[267] جرابعة محمود، ليهي بن شطريت . **هل ستصمد حكومة الوفاق الوطني الفلسطينية؟** 20 تموز 2014 . مركز كارنجي.http://carnegieendowment.org/sada/?fa=56070&lang=ar ت. د. 2017/6/2 .

[268] انطلاق المفاوضات غير المباشرة . الجزيرة نت . http://www.aljazeera.net/news/arabic/2010/5/9

[269] المصري هاني. المفاوضات **غير المباشرة الخشية من العقاب وفقدان الامل**. جريدة الايام. 2010/3/9.

كما تمكن الرئيس الفلسطيني من تعظيم سيطرته من خلال تمكنه من عقد مؤتمر فتح السادس، والسابع، واللذان عززا من نفوذ الرئيس الفلسطيني، من خلال تحول برنامجه السياسي إلى برنامج عام لحركة فتح، ومن خلال قدرته على اختيار أعضاء المؤتمر، وبالتالي تحديد الأجسام التنظيمية لحركة فتح وإقرارها بقيادة الرئيس الفلسطيني للحركة.[270] كما تحول مؤتمر فتح إلى محطة لتكريس شرعية الرئيس الفلسطيني، من خلال الوفود العربية والأجنبية التي ألقت كلمات في المؤتمر، وبالذات كلمة حركة حماس، والتي أكدت على اعتبارها الرئيس محمود عباس رئيسا لحركة فتح، رئيسا للسلطة الفلسطينية، ورئيسا لمنظمة التحرير الفلسطينية.[271]

منذ الانقسام الفلسطيني اصدر الرئيس محمود عباس 156 قرار، أي اضعاف ما اصدره المجلس التشريعي منذ تأسيسه، كما أصدرت كتلة التغيير والإصلاح في قطاع غزة 58 قانون دون العودة إلى المجلس التشريعي الفلسطيني الذي تم تعطيل جلساته.[272]

كذلك لا يمكن تجاهل تغييب دور المجلس التشريعي الفلسطيني، حتى من خلال اتفاقيات المصالحة الفلسطينية –الفلسطينية، فقد تم الاتفاق بين حماس وفتح على تشكيل الحكومة الفلسطينية (حكومة الوفاق الوطني)، بعيد اتفاق الشاطئ دون أن تأخذ شرعيتها من المجلس التشريعي وان توكل مهمة تشكيلها للرئيس الفلسطيني، وهنا كذلك تعمق دور الرئيس الفلسطيني من خلال الحصول على موافقة حركة حماس.[273]

من هنا نلاحظ أن مرحلة ما بعد الانقسام السياسي الفلسطيني بين حركتي فتح وحماس وما نتج عنها من تشكيل نظام سياسي بقيادة حركة حماس في قطاع غزة، وبقيادة حركة فتح في الضفة الغربية، أثرت سلبا في إضعاف القيادة الفلسطينية ممثلة بالرئيس الفلسطيني محمود عباس، وأثارت

---

[270] المؤتمر السابع ينتخب الرئيس الفلسطيني محمود عباس رئيسا للحركة بالاجماع. وكالة وفا للانباء. 2016/11/29 .

[271] للمزيد راجع كلمة حماس في مؤتمر فتح: نحن شركاء في الوطن والقرار. وكالة الصحافة الفلسطينية –صفا. رام الله . 2016/11/29.

[272] الوادية صلاح . ورقة تقدير وضع . **اثر الانقسام السياسي على المجلس التشريعي الفلسطيني** . الهيئة الدولية لدعم حقوق الشعب الفلسطيني. http://icspr.ps/archives/9782 ت.د. 2017/6/5 .

[273] انظر نص اتفاق المصالحة بين فتح وحماس " اتفاق الشاطئ". مجلة الدراسات الفلسطينية .مجلد 25، عدد99، صيف. 2014 .

العديد من التساؤلات حول شرعية الرئيس سواء شرعية سيطرته على قطاع غزة، أو ما أنتجته المرحلة كذلك من صراعات داخل الجسم القيادي لحركة فتح ممثله بعضو اللجنة المركزية، وعضو المجلس التشريعي عن حركة فتح محمد دحلان، إلا أننا نجد أن هذه المرحلة عززت من نفوذ سلطة الرئيس الفلسطيني محمود عباس وتفرده في القرار السياسي الفلسطيني من عدة نواحي :

أولها: شدة الاستقطاب السياسي بين حركتي فتح وحماس، والتنازع على الشرعية جعل منصب الرئيس يحتل مكانه كبيرة كونه منتخب من الشعب الفلسطيني، ولشعور حركة فتح بأهمية التمسك بمنصب الرئيس الفلسطيني لمواجهة حركة حماس.

ثانيا: الدعم العربي الذي تلقاه الرئيس الفلسطيني من الدول العربية التي مصنفه على خط الاعتدال، مصر والسعودية والإمارات العربية، والتي جميعا اعتبرت أن السلطة الفلسطينية ممثلة بالرئيس الفلسطيني هي السلطة الشرعية.

ثالثا: غياب المؤسسات الرسمية المسئولة عن قيادة النضال الفلسطيني ورسم السياسات العامة، وتمثل ذلك في غياب المجلس التشريعي الفلسطيني بالكامل، وضعف اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

رابعا: التحول باتجاه التكنوقراط في الحكومة الفلسطينية، حيث تحول الرئيس المسؤول الأول عن الحكومة وتحولت الحكومة الفلسطينية إلى حكومة الرئيس الفلسطيني، فتحول الرئيس لمصدر الشرعية الوحيد للحكومة الفلسطينية، فهو الذي يعينها وهو الذي يقيلها.

خامسا: الحالة في الإقليم خاصة بعد الفشل الذي أصاب دول الربيع العربي، وحالة الانقسامات المجتمعية وغياب سلطة الدولة المركزية في الإقليم، وانشغال العالم بقضايا الدول العربية.

جميع هذه الأسباب تحولت إلى ممارسات كرس الرئيس الفلسطيني وحدانيته وفرديته في النظام السياسي الفلسطيني والساسة العامة الفلسطينية. فعلى صعيد النظام السياسي للسلطة الفلسطينية تحكم الرئيس الفلسطيني في تشكيل لجنة الانتخابات المركزية، وتشكيل المحكمة الدستورية واللتان شكلتا علامة فارقة في النظام السياسي الفلسطيني لأهمية دورهما في النظام السياسي.

ما فيما يخص السياسات العامة، فقد تحولت رؤية الرئيس الفلسطيني إلى سياسة عامة للنظام الفلسطيني، سواء رؤيته لوحدانية المفاوضات والعلاقة مع إسرائيل، أو رؤيته للمقاومة السلمية، أو سياسته في التوجه إلى المؤسسات الدولية.

فعلى الرغم من الدعوات المتكررة من اغلب الفصائل الفلسطينية لتغيير إستراتيجية السلطة الفلسطينية القائمة على وحدانية المفاوضات واعتبارها الطريق الوحيد للحل، إلا أن البرنامج السياسي للسلطة الفلسطينية لم يتجاوز هذه الرؤية لغاية يومنا هذا، كما انه وعلى الرغم من ان المجلس المركزي الفلسطيني قد اتخذ مجموعة من السياسات التي تقود إلى تحديد العلاقة مع الاحتلال ومن أبرزها وقف التنسيق الأمني إلا أن السلطة الفلسطينية لم تحول هذه القرارات إلى سياسة عامة .[274] بل العكس فان الرئيس الفلسطيني على اعتبار التنسيق الأمني مقدسا .[275]

كذلك وعلى الرغم من المطالبة المتكررة من الفصائل الفلسطينية بانتهاج المقاومة الشعبية بالإضافة إلى المفاوضات، إلا أن المقاومة السلمية التي يتبناها الرئيس الفلسطيني هي التي هيمنت على السياسة العامة للسلطة الفلسطينية،[276]

أما القضية الأكثر أهمية فهي استراتيجية التوجه إلى المؤسسات الدولية وحصول فلسطيني على الدولة العضو وما رافق ذلك من جدل فلسطيني –فلسطيني، ولكن في النهاية تحولت رؤية الرئيس الفلسطيني إلى واقع عملي، والى سياسة عملية للسلطة الفلسطينية، إلا أن الجدل الأكبر تمثل بعد حصول فلسطين على دوله غير كاملة العضوية، حيث أصبحت تنادي العديد من الفصائل بالتوجه إلى محكمة الجنايات الدولية لإدانة الاستيطان الإسرائيلي، أو التوجه إلى مجلس الأمن لأدانه

---

[274] وكالة معا . المركزي يقرر وقف التنسيق الأمني. 2015/3/5 .
http://www.maannews.net/Content.aspx?id=764953

[275]عباس. التنسيق الامني مع اسرائيل مقدس . الرسالة نت . 29/مايو 2014.
http://alresalah.ps/ar/index.php?act=post&id=94819

[276] نيقولا ناصر . المقاومة السلمية الفلسطينية تنتظر التطبيق . دنيا الوطن . 2013/1/9
https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/283003.html، وكذلك مركز الزيتونه للدراسات والاستشارات، تقرير استراتيجي 43 . 2013 .

السياسات الإسرائيلية، [277] فقد بدا واضحا ان الفصائل الفلسطينية كانت تريد استغلال المكانه الدولية الجديدة لفلسطين باتجاه مقاضاة إسرائيل، عكس قيادة السلطة التي أرادت استغلال المكانة الجديدة من اجل تفعيل عملية السلام .

مجمل هذه الإشكاليات قادت إلى تبعثر مفهوم المشروع الوطني أو التحرري الفلسطيني سواء على مستوى المكانة النظرية أو العملية، فنظريا لم يعد الحديث عن المؤسسة الوطنية الجامعة موجود في الحالة الفلسطينية، وواقعيا أصبح الحديث يدور كثيرا حول دولة فلسطينية في قطاع غزة، وحكم ذاتي موسع للفلسطينيين في الضفة الغربية، وكلاهما تحت الاحتلال الإسرائيلي.

كذلك بدأت تظهر بعض التشكيلات القيادية خارج الإطار الناظم للعمل الوطني الفلسطيني، وكان من أبرز مظاهرها انتفاضة الأفراد في الضفة الغربية أو ما سمي بانتفاضة السكاكين، وكذلك المؤتمر الشعبي الفلسطيني لفلسطيني الخارج، وكلاهما اعتبرا استجابة طبيعية لوصول العمل السياسي الفلسطيني التقليدي إلى طريق مسدود،[278]

ولذا نجد في خاتمة هذا الفصل أن ما سيطر على طبيعة القيادة الفلسطينية هو مجموعة من السمات التي أوصلت المشروع التحرري الفلسطيني والفكر السياسي الفلسطيني إلى حالة الضياع التي تمر بها مجمل القضية الفلسطينية ومن أبرز هذه السمات.

أولا: لعب المال السياسي دورا مركزيا في التجنيد القيادي في النظام السياسي الفلسطيني، وكذلك تحكم الخارج في صنع القيادة وتعظيم شرعيتها.

ثانيا: غياب مفهوم المؤسسة الفلسطينية الجامعة، وغياب التاطير القيادي الجامع في البداية تم تغييب منظمة التحرير لحساب السلطة، وبعد الانقسام تم تغييب المؤسسات التشريعية.

---

[277] للمزيد حول موقف الفصائل وبالذات المبادرة الفلسطينية، الجبهة الشعبية، الجبهة الديمقراطية، وحزب الشعب، انظر. الفصائل الفلسطينية ترفض مشروع القرار الفلسطيني العربي المقدم الى مجلس الأمن. وكالة وطن للأنباء.

[278] شاهين خليل. انتحار الفكر السياسي وأفول الحالة الحزبية التقليدية 2015/11/15. المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة قطر.

ثالثا: شدة الاستقطاب الحزبي بين القيادات وانتقال ذلك إلى العناصر، سواء في المراحل الأولى لبناء السلطة الفلسطينية، أو في مرحلة الانقسام السياسي الفلسطيني.

رابعا: سيطرت على القيادات الفلسطينية أحادية الرؤية للمشروع التحرري، حتى في بعض الأحيان عندما كانت تظهر وحدة الرؤية نجد سرعان ما يتم التراجع عنها، كما حدث أثناء الانتخابات التشريعية الثانية، أو في بعض اتفاقات المصالحة، كاتفاق مكة واتفاق الشاطئ.

خامسا: إعادة هندسة المؤسسات القاعدية القيادية في المجتمع، من أبرزها مؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني، بطريقة افقد ها دورها القيادي وشتت جهدها الوطني، وقادها إلى صراع مع القيادات السياسية سواء المعارضة أو السلطة.

سادسا: أزمة القيادة الوطنية الجامعة والقادرة على تاطير القوى الفلسطينية في إطار جامع، أنتج قيادات واطر تحاول ملئ الفراغ، ومن أبرزها، مؤسسات العمل الفلسطيني خارج فلسطين وغير المنضوية تحت منظمة التحرير.

سابعا: الصراع القيادي زاد من حجم ووزن التدخل الخارجي في مسارات ومنهجيات العمل الفلسطيني سواء التدخلات الإقليمية أو الدولية.

ثامنا: تشتت الثقافة السياسية الفلسطينية، وشعور المواطن الفلسطيني بالضعف أمام النظام السياسي الحزبي المكون للعمل السياسي الفلسطيني.

الخاتمة والاستنتاجات:

من خلال تتبع الرسالة لمختلف المراحل الزمنية التي مر بها المشروع التحرري الفلسطيني منذ عام 1917م وبدايات ظهور المشروع الصهيوني في فلسطين ولغاية عام 2016 م، تبين للباحثة الدور المركزي الذي لعبته القيادات الفلسطينية– بغض النظر عن طبيعة تكوينها أو مصادر شرعيتها، أو حتى اختلافاتها الايدولوجية– في إخفاق المشروع التحرري الفلسطيني وتآكل مكوناته وعناصره وصولا إلى الحالة الراهنة والموسومة بغياب المشروع التحرري الفلسطيني بالكامل، وبروز مشاريع وطنية غير مجمع عليها، او حتى على أساليبها وأدوات تحقيق الحلم الفلسطيني في التخلص من الاحتلال .

كما أن التغيير الذي طرأ على المشروع التحرري الفلسطيني، سواء بانتقاله إلى المشروع الوطني والذي عنى إقامة الدولة الفلسطينية على الأراضي المحتلة عام 1967، او إقامة السلطة الفلسطينية عام 1994 وفقا لاتفاقيات أوسلو، وما تلا ذلك من انقسام فلسطيني–فلسطيني، لم يكن إلا تعبيرا عن ضعف في القيادات الفلسطينية، ومؤشرا رئيسيا على ارتهانها للضغوطات البيئية، فنجدها مستجيبة للضغوطات وتقوم على إستراتيجية التكيف وكل ذلك كان على حساب المشروع التحرري.

لقد أدى تفحص الباحثة للأدوار المركزية للقيادة خلال الحقب المتوالية ومن خلال الارتكاز على ثلاث مؤشرات رئيسية وهي الحزبية –الفصائلية، أحادية الرؤية، والشخصانية إلى الخلوص بالاستنتاجات التالية:

أولا: لقد كانت القيادات الفلسطينية تاريخيا مقدمة للرؤية الحزبية –الفصائلية على الرؤية الوطنية الكلية، ولذا نجد أن القيادة دائما عاشت صراع مع الأخر الفلسطيني كنتيجة للصراعات الحزبية المستندة لها القيادات.

ثانيا: لقد أضعفت الفصائلية من قدرة النظام السياسي الفلسطيني، سواء منظمة التحرير الفلسطينية، او السلطة الفلسطينية، فالمنظمة غاب عنها الحياة الديمقراطية والتجديد القيادي نتيجة للمحاصصة الفصائلية ونظام الكوتا، والسلطة الفلسطينية أنهكت بسيطرة الفصيل الواحد على مختلف مكوناتها.

ثالثا: لقد أدى الخلاف والصراع القيادي في مختلف الحقب الزمنية من عمر المشروع التحرري إلى إلى استغلال القوى الخارجية، لهذه الخلافات والصراعات وتازيمها بهدف الاستفراد بالقضية الفلسطينية.

رابعا: سيطرة أحادية الرؤية على القيادة الفلسطينية في مختلف الحقب الزمنية، سواء في فترة الانتداب ونظرة كل فصيل وقيادة الى العلاقة مع الصهيونية والدولة العظمى، أو في النظرة الأحادية للتخلص من الاحتلال، فنجد ان القيادة في البداية تمسكت بالكفاح المسلح طريقا وحيدا لتحرير فلسطين، ومن ثم السلام الخيار الاستراتيجي، واليوم يدور الصراع بين قوتين رئيسيتين، قوة تمثلها السلطة وتتبنى السلام بلا مقاومة، وقوة تمثلها حركة حماس وتتبنى المقاومة بدون سلام.

خامسا: اتسمت القيادات الفلسطينية بإدارتها للمشروع التحرري بمستوى عالي من الشخصانية، والزبائنية، والريعية، سواء في إدارة منظمة التحري الفلسطينية أو في إدارة السلطة الفلسطينية ومؤسساتها.

أما الخلاصات الجزئية التي خرجت بها الباحثة والتي يشاركها بها العديد من الباحثين الضالعين في القضية الفلسطينية فهي تتمثل في الأتي:

1- القيادات الفلسطينية غالبا ما استمدت شرعيتها من قوى خارجية، سواء إقليمية أو دولية، وبالتالي هي ضعيفة أمام القوى الخارجية في فرض إرادتها ومشروعها.

2- هناك إشكالية كبرى في التجنيد القيادي الفلسطيني، إذ أن القيادات الفلسطينية أهم ما يميزها هو الثبات في الموقع القيادي.

3- طغيان الشخصية القيادية على المؤسسة، إذ انه تاريخيا طغى اسم القيادة على اسم الفصيل، أو المؤسسة الوطنية وفي هذا الإطار لم تختلف الصورة عن الأحزاب العائلية، أو مؤسسات منظمة التحرير الفلسطينية، أو حتى مؤسسات السلطة الفلسطينية.

4- إن الخلاف بين القيادات سرعان ما يأخذ الطابع الفصائلي، وينتقل إلى باقي المكونات داخل الفصيلين المتنازعين.

5- لطالما صبغت الفصائل القيادات بصفات اعلي من الصفة القيادية ليمنحها نوع من القدسية، مثل الختيار، الحكيم، الأب الروحي، وهذا يعتبر احد ابرز إعاقات التجديد القيادي الفلسطيني، ومعيق مركزي في التحول الديمقراطي، او حتى في قدرة باقي الفئات المجتمعية على تقديم بدائل وحلول.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابو العلا، ليلي محمد حسني: **مفاهيم ورؤى في الادارة والقيادة التربوية بين الاصالة والحداثة**. ط1. الاردن. عمان. 2013.

2. أرشيد سامر. **تأثير اتفاق أوسلو والانتفاضة الثانية على حركة فتح والسلطة الفلسطينية**. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة بيرزيت .2007.

3. الازعر، محمد خالد. **حكومة عموم فلسطين**. عمان: دار الشروق، 1998.

4. بهجت ابو غربية. **مذكرات المناضل بهجت ابو غربية: من النكبه الى الانتفاضة. 1949- 2000** .

5. بيان للرئيس ياسر عرفات يدين فيه العمليات ضد المدنيين الاسرائيليين رام الله 2002/6/19. وكالة وفا غزة 2002/6/19 م.

6. حبش لمى. **شهادات في زمن الحكيم**. عمان: دار الشروق، 1989.

7. الحربي، قاسم بن عائل: **القيادة التربوية الحديثة**، ط 1. الاردن. عمان. الجنادرية.

8. حسين حماد . **دراسات وأبحاث في القضية الفلسطينية. جنين** : الجامعة العربية الأمريكية .2006.

9. داوني، كمال سليم: **القيادة التربوية**. ط1. عمان. دار المسيرة.2013.

10. رشيد الخالدي. **القفص الحديدي قصة الصراع الفلسطيني لإقامة دولة:** المؤسسة العربية للدراسات والنشر . 2008

11. الزعمط تامر. **اليسار الفلسطيني والمفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية**. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة بيرزيت. 2015.

12. سميح شبيب. **التشكيلات السياسية الفلسطينية وتكويناتها الاقتصادية الاجتماعية خلال النتداب البريطاني 1920–1948.**

13. شاهين خليل. انتحار **الفكر السياسي وأفول الحالة الحزبية التقليدية 2015/11/15.** المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. الدوحة قطر.

14. الشقاقي خليل. الانتخابات **الفلسطينية القادمة ومستقبل القيادة الفلسطينية.** المركز الفلسطيني للبحوث السياسية والمسحية. رام الله 2004 م.

15. صالح، محسن محمد: **منظمة التحرير الفلسطينية تقييم التجربة واعادة البناء.** ط1. بيروت. مركز الزيتونة للدراسات.2007.

16. صالح، محسن محمد، واخرون: **حركة المقاومة الاسلامية حماس دراسات في الفكر والتجربة**.ط1. بيروت–مركز الزيتونة للدراسات.2014.

17. الصليبي، محمود عيد المسلم: **الجودة الشاملة وانماط القيادة التربوية.** ط1. عمان. دار الحامد. 2008.

18. عاطف سيف، مهند مصطفى. ما **بعد الحرب على غزة قراءة في التصورات الإسرائيلية.** مركز مدار. رام الله. 2014.

19. عبد الوهاب ألكيالي. **تاريخ فلسطين الحديث.** طبعة 9 بيروت. المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1985.

20. العدلوني، محمد اكرم: **القائد الفعال، القيادة في القرن الحادي والعشرين.** الرياض. قرطبة. 2000.

21. علي، محسن عبد، وغالي، حيدر نعمة: **القيادة التربوية مدخل استراتيجي.** طرابلس. بيروت. 2010.

22. كلالده، ظاهر محمود: **الاتجاهات الحديثة في القيادة الادارية.** عمان: دار زهران.1997.

23. كلمة حماس في مؤتمر فتح: **نحن شركاء في الوطن والقرار**. وكالة الصحافة الفلسطينية – صفا. رام الله .2016/11/29.

24. مجموعة التفكير الاستراتيجي الفلسطيني: **نقطة تحول إعادة تعريف المشروع الوطني وبناء إستراتيجية لتحقيق اهدافه.** ط1. التقرير الاستراتيجي الثالث. المركز الفلسطيني لأبحاث السياسات والدراسات الإستراتيجية (مسارات).رام الله.2014.

25. محاضرة لامين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية محمود عباس ابو مازن ينتقد فيها اداء الانتفاضة الفلسطينية. الحياة لندن 2002/11/26.

26. محيسن تيسير. النظام **السياسي الفلسطيني و"التيار الثالث" دراسة بنيوية.**

27. مركز المعلومات الوطني الفلسطيني –وفا. حزب الزراع الفلسطيني. ت.د .2016/11/29

28. المصري هاني. **المفاوضات غير المباشرة الخشية من العقاب وفقدان الامل** . جريدة الايام . 2010/3/9.

29. معوض، جلال: **القيادة السياسية كاحد مداخل تحليل النظم السياسية دراسة.** ندوة الاتجاهات الحديثة في علم السياسة: نظرة نقدية، 1986

30. المؤتمر السابع ينتخب الرئيس الفلسطيني محمود عباس رئيسا للحركة بالاجماع. وكالة وفا للانباء .2016/11/29.

31. موقف الفصائل ويالذات المبادرة الفلسطينية، الجبهة الشعبية، الجبهة الديمقراطية، وحزب الشعب، انظر. الفصائل الفلسطينية ترفض مشروع القرار الفلسطيني العربي المقدم الى مجلس الأمن. وكالة وطن للأنباء.

32. ناجي علوش، **المقاومة العربية في فلسطين 1917-1948**. بيروت: دار الطليعة 1975.

33. نردين الميمي. **دور العوامل الخارجية في تشكيل النخبة الفلسطينية في اواخر الدولة العثمانية (القرن التاسع عشر) وفترة الانتداب.** 2011 . معهد ابراهيم ابو لغد. جامعة بيرزيت. سلسلة اوراق عمل.

34. نزال سليم. حصاد مر: **نظرات في الفكر والثقافة والاجتماع السياسي**. لندن: أي كتب. 2015.

35. نصار، وليم: الديقراطية والانتخابات والحالة الفلسطينية، المؤسسة الفلسطينة لدراسة الديقراطية، مواطن، رام الله، فلسطين،2006.

36. نعمان عبد الهادي فيصل. **الانقسام الفلسطيني في عهد الانتداب البريطاني وفي ظل السلطة الفلسطينية دراسة مقارنة**. رسالة ماجستير. غزة. جامعة الازهر. 2012.

37. ياسين، عبد القادر، ومجموعه من الباحثين: **منظمة التحرير الفلسطينية – التاريخ-والعلاقات-المستقبل**. بيروت –لبنان.2009.

المجلات السياسية:

1. إبراهيم غوشة. ***بيان للناطق الرسمي باسم حماس يندد به بمشروع الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي*** عمان 1993/9/4. **فلسطين المسلمة**. العدد 10، أكتوبر 1993 .

2. أسامة أبو نخل، مخيمر أبو سعده. ***نشأة منظمة التحرير الفلسطينية بين المصالح العربية والطموح الفلسطيني. قراءة جديدة***. **مجلة جامعة الأزهر للعلوم الإنسانية**. غزة. 2009

3. براش ابراهيم. ***الانتخابات والديمقراطية في الحقل السياسي الفلسطيني***. **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مجلد 17، عدد 66. ربيع 2006.

4. البيان التأسيسي لحركة البناء الديمقراطي الفلسطيني الهادفة إلى إقامة نواة معارضة للسلطة الوطنية الفلسطينية. **مجلة الدراسات الفلسطينية**، المجلد 6، العدد 22 ربيع، 1995.

5. **البيان الختامي لمؤتمر الحوار الفلسطيني في القاهرة**. مختارات من الوثائق الفلسطينية لسنة 2005. **مركز الزيتونه للدراسات والاستشارات**. لبنان بيروت. 2005.

6. **بيان حركة حماس بشأن المشاركة في الانتخابات التشريعية**. مختارات من الوثائق الفلسطينية لسنة 2005. **مركز الزيتونه للدراسات والاستشارات**. لبنان بيروت. 2005.

7. بيان للقيادة الموحدة للجبهتين الشعبية والديمقراطية تند فيه بتوقيع الاتفاق الفلسطيني الإسرائيلي 1993/9/13. **مجلة الدراسات الفلسطينية**، المجلد 4، العدد 16 خريف 1993.

8. بيان للمكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية في فلسطين "حماس " 1994/4/21. **مجلة الدراسات الفلسطينية**، المجلد5،العدد 18ربيع 1994.

9. بيان للمكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية في فلسطين "حماس " 1994/4/21. **مجلة الدراسات الفلسطينية**، المجلد5،العدد 18ربيع 1994.

10. الجرباوي علي، بيرلمان ويندي. **مأزق فتح بعد غياب القيادة الكاريزمية والشرعية الثورية. مجلة الدراسات الفلسطينية**، المجلد18، العدد 71صيف 2007.

11. جوقمان جورج . ***مستقبل النظام السياسي الفلسطيني بعد عرفات*** . **مجلة الدراسات الفلسطينية**. مجلد 16 . عدد62 خريف 2005.

12. حديث صحفي للامين العام لحركة الجهاد الفلسطيني بشأن اتفاق اوسلو وما بعده. **مجلة الدراسات الفلسطينية**. مجلد 6، عدد 21، شتاء 1995 .

13. حديث صحفي للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات بشان الخلاف مع الاسرائيلين وموقفه من عمليات حماس والجهاد الإسلامي وقضايا أخرى باريس 1995/2/20. **مجلة الدراسات الفلسطينية**، المجلد6، العدد 22ربيع 1995.

14. حديث صحفي لمرشد حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين يؤكد وجود خلافات عميقة داخل الحركة. **مجلة الدراسات الفلسطينية**. مجلد 6، عدد 23، 1995 م،2011 .

15. الحروب خالد. ***حركة حماس بين السلطة الفلسطينية وإسرائيل. من مثلث القوى إلى المطرقة والسنديان.*** **مجلة الدراسات الفلسطينية**.المجلد 5، عدد 18، 1994 .

16. حوراني فيصل. ***المجلس الوطني الفلسطيني: دورة تعديل الميثاق***. **مجلة الدراسات الفلسطينية**، المجلد 7، العدد 27) صيف 1996.

17. عدنان ابو عامر. ***حزب الاستقلال العربي في فلسطين النشأة التاريخية والممارسة السياسية***، **مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الانسانية)**. المجلد الرابع عشر، عدد2، يونيو 2006.

18. كيالي ماجد. ***الانتفاضة والمقاومة والعمليات الاستشهادية التأثيرات والإشكاليات***. **مجلة الدراسات الفلسطينية**. مجلد 13، عدد 52. 2002 .

19. مجموعة من السياسيين الفلسطينيين. ***ازمة القيادة والحكم في الكيان الفلسطيني المعاصر***. **مجلة الدراسات الفلسطينية**، مجلد 14، عدد 56، خريف 2003.

20. مشروع البرنامج الوطني الفلسطيني المقترح من حركة المقاومة الاسلامية حماس اغسطس 2002 **مجلة الدراسات الفلسطينية**، المجلد13،العدد 52خريف 2002.

21. نداء صادر عن لجنة المتابعة للقوى الوطنية والإسلامية الفلسطينية يدعوا إلى الوحدة من اجل استمرار الانتفاضة .2000/10/13. **مجلة الدراسات الفلسطينية**، المجلد 11، العدد 44 خريف 2000،

22. **نص اتفاق المصالحة بين فتح وحماس " اتفاق الشاطئ**". مجلة الدراسات الفلسطينية. مجلد 25، عدد،99.

المواقع الالكترونية:

1. الحقوني مرزوق. **اسرائيل التشكلة الاستعمارية والمسالة الايدولوجية.**

http://www.nadorcity.com

2. عبد الناصر الفرا. **البعد السياسي لفلسطيني من عام 1914–1948 م** . مجلة جامعة القدس المفتوحة. على الموقع الالكتروني

http://www.qou.edu/arabic/researchProgram/researchersPages

3. غسان كنفاني. ثورة **1936 الفلاحة الفلسطينية من الدعوة إلى القيادة الغائبة إلى تضييع الأهداف موقع غسان كنفاني.**

http://www.ghassankanafani.com/arabe/revolutionar.html

4. دراسة: **الاقتصاد الفلسطيني خلال الانتداب البريطاني حتى عام 1948 م** .

http://www.wafa.ps/ar_page.aspx?id=deQ8gWa694802532072adeQ8g

5. مركز المعلومات الوطني الفلسطيني –وفا. الحزب العربي الفلسطيني معلومات أساسية.

http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=352

6. غسان كنفاني. **ثورة 1936 الفلاحية في فلسطين من الدعوة إلى القيادة الغائبة إلى تضييع الأهداف.**

http://www.ghassankanafani.com/arabe/revolutionar.html

7. يعقوب اوس، **الحاج امين الحسيني (1985–1974 م)** ، مؤسسة االقدس للثقافة والتراث

http://alqudslana.com/index.php?action=article&id=3177

8. عواد رياض عبد الكريم . **حكومة عموم فلسطين والسلطة الفلسطينية**

https://www.amad.ps/ar/Details/100834.

9. الشريف ماهر . **خمسون عاما على قيام منظمة التحرير الفلسطينية** . مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

https://www.palestinestudies.org/sites/default/files/uploads/files/Sharif

10. حمودة سميح .اوراق داؤود الحسيني : **جوانب مستترة من النضال الفلسطيني فترة الانتداب.**

http://www.palestine-studies.org/sites/default/files/hqarticles/10089.pdf

11. مشروع داغ همرشلد . الامين العام للامم المتحدة، والذي قدم مشروعا للأمم المتحدة يدعوا فيه الى توطين اللاجئين الفلسطينيين في الأقطار التي يعيشوا فيها، واقترح فيه توسيع قدراتهم لتمكنوا من اعالة انفسم والاستغناء عن المساعدات التي تقدمها لهم الوكالة الدولية . الموسوعة الفلسطينية .

http://www.palestinapedia.net

12. الخزندار محسن . منظمة التحرير الفلسطينية . 2009 . دنيا الوطن

.https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2009/10/24/177789.html

13. موقع مقاتل . **المبحث التاسع، المنظمة وزعماءها**

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Monazma-Ta/sec10

14. الخزندار محسن . **منظمة التحرير الفلسطينية** . 2009 . دنيا الوطن.

https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2009/10/24/177789.html.

15. موقع مقاتل . **المبحث السادس، الفصائل الفلسطينية** .

http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Monazma-Ta/sec10

16. بروتوكول باريس الاقتصادي .1994/4/29 . مركز المعلومات الوطني الفلسطيني وفا.

http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=489

17. التفكجي خليل. **الاستيطان الاسرائيلي في الاراضي المحتله واقع واشكاليات.**

http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/27e2c46e-0609-48e5-9557-9d44568276c2017/4/17. د. ت.م

18. **قائمة بالعمليات الفدائية الفلسطينية. والذي رصد العمليات منذ عام 1994 ولغاية عام 2004، والتي ادت الى مقتل 688 اسرائيليا وجرح 7917 شخص .**

http://www.aljazeera.net/news/arabic/2002/ .a

19. نوفل ممدوح. **قراءة في الواقع الفلسطيني بعد عام من قيام السلطة الفلسطينية 1995/11/27.** م.

http://www.mnofal.ps/ar/1995/11.2017/4/20 .

20. التشكيلات الحكومية الفلسطينية في عهد السلطة الفلسطينية

http://www.oppc.pna.net/mag/mag9-10/new_page_15.htm

21. يوسف ايمن. اصلاح النظام السياسي الفلسطيني بين الضغط الخارجي والمطالب الداخلية.2016

http://research.iugaza.edu.ps/files/8030.PDF

22. روكار ميشيل وآخرون . **تقوية مؤسسات السلطة الفلسطينية تقرير فريق العمل المستقل برعاية مجلس العلاقات الخارجية 1999**

www.pcpsr.org/arabic/cfr/full1.html

23. جاموس عبد الرحيم . **السلطة الفلسطينية تعاني من انفلات امني ام ماذا؟؟؟**. مؤسسة مفتاح للدراسات .

http://www.miftah.org/display.cfm?DocId=3730

24. جريدة الحياة. الفصائل الفلسطينية العشرة المعرضة .... لا تقوى على الحياة.

http://daharchives.alhayat.com/issue_archive/Wasat%20magazine/1994/1

25. الكحلوت ضياء. **اليسار الفلسطيني غائب ام مغيب؟**

http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2012/7/11

26. فياض احمد. **جهود لتوحيد قوى اليسار الفلسطيني**. الجزيرة نت.

http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2010/1/7 .i

27. حنفي ساري. **بروز النخبة الفلسطينية المعلومة.**

http://www.aljazeera.net/programs/a-book-is-the-best-companion

28. العبد الله علي. **مواقف الأطراف من انتفاضة الأقصى**. الجزيرة نت.

.http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/e969eea2-4460-4636-b70

29. وكالة وفا. **خطاب جورج بوش حول سياسته في الشرق الاوسط وحل الدولتين .2002/6/24 م.**

http://info.wafa.ps/atemplate.aspx?id=4940

30. شقير شفيق .**الهدنة الفلسطينية ثمن بلا مقابل** . الجزيرة نت .

http://www.aljazeera.net/specialfiles/pages/00bf626c-d33c-4002-b48

31. للمزيد انظر نص كتاب الاستقالة الذي رفعه رئيس الوزراء محمود عباس أبو مازن إلى الرئيس الفلسطيني . كرامة برس

.http://www.karamapress.com/arabic/?Action=PrintNews&ID=70103

32. غانم اسعد . **السياسة الفلسطينية بعد عرفات مأزق حركة وطنية فاشلة**. رام الله 2007 م. مركز مسارات.

http://www.masarat.ps/sites/default/files/content_files/sd_gnm_mzq

33. خليل نهاد. **النظام السياسي الفلسطيني**. المؤسسات الفلسطينية السياسية.

site.iugaza.edu.ps/nkhaleel/files

34. بيان المتحدث باسم وزارة الخارجية الامريكية بخصوص التصنيف الأمريكي للمنظمات الإرهابية، والتي كان من ضمنها، حركة حماس والجهاد الإسلامي، وضم 36 منظمة، موقع وزارة الخارجية على الرابط:

http://usinfo.state.gov/arabic/tr/100 trgrp.htm

35. نتائج الانتخابات التشريعية الرجاء العودة الى موقع اللجنة المركزية للانتخابات الفلسطينية على الموقع ارسمي للجنة.

www.elections.ps

36. بيان اللجنة الرباعية لعملية السلام في الشرق الاوسط، تحدد فيه الشروط اللازمة لاستمرار تقديم المساعدات للشعب الفلسطيني. نيويورك 2006/5/9

.http://usinfo.state.gov/ar/Archive/2006/May/10-495925.html

37. عيتاني أمل. **صراع الإرادات**. الجزيرة نت .

http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2008/9/2

38. مرسوم للرئاسة الفلسطينية يعتبر السلطة التنفيذية فغير شرعية. رام الله 2007/1/7 م وكالة وفا الرسمية.

.http://wafa.ps/arabic/

39. دغلس عاطف. **ماذا وراء اعتقال إسرائيل لنواب ووزراء فلسطينين؟** الجزيرة نت.

.http://www.aljazeera.net/news/reportsandinterview

40. عباس يدعو الى استفتاء على وثيقة الاسرى . 2006/6/6 . مفتاح – المبادرة الفلسطينية لتعميق الحوار العالمي والديمقراطية

.http://miftah.org/arabic/Display.cfm?DocId=5295&CategoryId=4

41. صالح محسن. **إشكالية المساعدات الخارجية للسلطة الفلسطينية. الجزيرة** نت .

http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions

42. وكالة وفا للإنباء الفلسطينية. **نص اتفاق مكة.**

http://wafa.ps/arabic

43. **خطاب التكليف الذي وجهه الرئيس الفلسطيني محمود عباس لرئيس حكومة الوحدة الوطنية إسماعيل هنية بتاريخ 2007/2/15** . وكالة وطن .

https://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2007/02/15/75105.html

44. نوفل احمد سعيد. **المصالحة الفلسطينية بين تحديد الأولويات وضبط مسارات المصالحة والتسوية. 2015/3/26** . مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.

.https://www.alzaytouna.net/2015/11/0

45. المسلمي عزام. **مستقبل الصراع الفلسطيني الاسرائيلي في ضوء تعزيز الخلاف الفلسطيني الفلسطيني.** دنيا الوطن .2009/10/16

https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/177059.htm

46. التقدير الاستراتيجي (99). **مستقبل تموضع حركة حماس الاقليمي في ضوء وثيقتها السياسية وانتخاباتها الداخلية.** ايار ما يو 2017.

.https://www.alzaytouna.net/2017/05/29

47. جرابعة محمود، ليهي بن شطريت. **هل ستصمد حكومة الوفاق الوطني الفلسطينية؟** 20 تموز 2014. مركز كارنجي

http://carnegieendowment.org/sada/?fa=56070&lang=ar

48. انطلاق المفاوضات غير المباشرة. الجزيرة نت.

http://www.aljazeera.net/news/arabic/2010/5/9

49. الوادية صلاح. ورقة تقدير وضع. **أثر الانقسام السياسي على المجلس التشريعي الفلسطيني**. الهيئة الدولية لدعم حقوق الشعب الفلسطيني

http://icspr.ps/archives/9782

50. وكالة معا. **المركزي يقرر وقف التنسيق الأمني** .2015/3/5 .

http://www.maannews.net/Content.aspx?id=764953

51. عباس . **التنسيق الامني مع اسرائيل مقدس** . الرسالة نت . 29/مايو 2014 .

http://alresalah.ps/ar/index.php?act=post&id=94819

52. نيقولا ناصر . **المقاومة السلمية الفلسطينية تنتظر التطبيق**. دنيا الوطن. 2013/1/9

.https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/283003.html

53. شبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات، **اشكالية شخصنة الدولة**، الموقع الالكتروني.

http://diae.net/2935

54. عبيد، على حسين: **شخصنة السلطة، مقالات سياسية**، شبكة الاعلام العراقي، الموقع الالكتروني.

http://www.imn.iq/articles/view.2658/

55. عاشي، الحسن: **3 اسئلة حول اقتصاد الريع في المغرب**. مركز كارنجي 8 شباط 2013

http://carnegie-mec.org/publications/?fa=51030

المراجع الأجنبية:

1. Khan, Mushtaq Husain و George Giacaman and Inge Amundsen: **State Formation in Palestine, Viability and governance during asocial transformationRoutledgeCurzon, London and New York, 2004.** https://eprints.soas.ac.uk/9845/1/State_Formation_under_the_PNA.

2. Glenn E. **Robinson .Building a Palestinian State :the incomplete revolution.1997 .** Indiana university press.

An-Najah National University

Faculty of Graduate Studies

Patterns of Palestinian Leadership and the Crises of Palestinian Liberation Project

By
Sawsan Jamal Al-sheihk Ahmad

Supervioser

Dr. Hasan Ayoub

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Political Planning and Development, Faculty of Graduate Studies, An-Najah National University, Nablus- Palestine.
2017

Patterns of Palestinian Leadership and the Crises of Palestinian Liberation Project

By
Sawsan Jamal Al-sheihk Ahmad

Supervioser
Dr. Hasan Ayoub

Abstract

This study aimed at examining the patterns of Palestinian leadership at various stages as an important element in analyzing the delay and the stumbling of the Palestinian national liberation movement through the utilization of multiple theories of leadership styles during the period of 1917-2015. The study also dealt with the question of how the Palestinian political leadership has played a key role in the delay and the stumbling of the liberation of Palestine.

The study began with asking several questions: How the various Palestinian leadership styles have contributed to the depth of the crises and to the delayed in agreeing on a common liberation platform. In addition, the study examined the structure and the characteristics of the Palestinian leadership style at every stage and how this leadership has failed to achieve its objectives.

The study assumed the different types of Palestinian political leadership, which has derived its legitimacy from different sources such as the traditional sources, the charismatic sources, and even the rational sources. All these sources have produced environments led to multiple factions or

groups among Palestinian, individualistic leadership, and even a monolithic vision. Finally, favoritism has led to the retreat of the liberation strategy.

This type of environment has limited the organizational and organizational capacities of the Palestinian National Movement. This has led to the rewriting of the national constitution several times. The study is organized into three main chapters. The first chapter dealt with the nature of the Palestinian leadership before the emergence of the Palestine Liberation Organization and after the emergence of the organization during the period of 1917-1968. The second chapter covers the restructuring of the Palestinian Liberation Organization (PLO) and also it covers the attempts of serval Palestinian factions to take control of the organization between during the period of 1969-1993. The third chapter covers the period of the Oslo Accords and the subsequent changes in Palestinian leadership and the changes in the Palestinian liberation and national movement during the period of 1993 – 2015.

The study reached several conclusions among them:

First, the Palestinian leadership has historically been linked to their political parties' principles rather than linking themselves to the vision of national liberation. This has caused the Palestinian leadership to enter into conflict with each other due to their loyalty to their political parties.

Second: The multiple factions have weakened the ability of the Palestinian political system, including both the PLO and the Palestinian Authority. The PLO itself lost its democratic spirit and did not renew its leadership due to

differences among its members and due to the adopted quota system. This has allowed one faction to control of the PLO.

Third: The conflict among the factions and the struggle for leadership during different periods of time led foreign forces to the exploit the situation for the purpose of controlling the Palestinian cause.

Fourth: Unilateral control of one faction of the Palestinian leadership during the various time periods including during the British mandate period, and view of each faction of the relationship with the Zionism movement and countries with big powers caused the Palestinian leadership to adopt the arms struggle as a way to liberate Palestine. Then the same leadership adopted a peaceful strategy to liberate Palestine.

Currently there are two powers. O ne controlling the Palestine Authority and adopting peace without arms struggle as a means of liberation whereas the other power is represented by Hamas which calls for arms struggle and reject the call for peaceful statement.